وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللـــغات
قسم اللغة والأدب العربي

السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي

المصطلح والمفهوم

((المنصف)) لابن وكيع– أنموذجا–

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي
تخصص: النقد العربي و مصطلحاته

إعداد الطالب:
دَيْوَل طاهر

إشراف:
أ.د موساوي أحمد

الموسم الجامعي: 2012/2011

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة قاصدي مرباح – ورقلة
كلية الآداب واللـــغات
قسم اللغة والأدب العربي

السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي

المصطلح والمفهوم

((المنصف)) لابن وكيع– أنموذجا–

مذكرة من متطلبات شهادة الماجستير في اللغة والأدب العربي
تخصص: النقد العربي و مصطلحاته

إعداد الطالب:
دَيْوَل طاهر

إشراف:
أ.د موساوي أحمد

لجنة المناقشة:

أ.د. موساوي أحمد .....مقررا

أ.د. جلـــولي العيد .....رئيسا

أ.د. جاب الله أحـــمد .....مناقشا

د. مالكـــية بلـــقاسم .....مناقشا

الموسم الجامعي: 2012/2011

بسم الله الرحمن الرحيم

إهداء

إلى من ضحت وتفانت من أجل تربيتي ، إلى من كافحت من أجل تعليمي .

إلى الحنون الغالية أمي

إلى روح أبي الطاهرة

إلى زوجتي الصبور الغالية

إلى أبنائي : حنان ، هدى ، عبد اللطيف

إلى إخوتي وأخواتي الذين لم يبخلوا علي من أجل تعليمي.

إلى أصدقائي : ربيع العباسي ، كيدار محمد ، كاس أحمد ، طاهيري علي ، وأخص بالذكر علاوة عبد الرزاق فقد عانى كثيرا في مديد العون من أجل إنجاز هذا العمل .

إلى زملائي في التخصص .

وأعتذر لكل من وسعه قلبي ولم يذكره قلمي .

الباحث

شكر وعرفان

الحمد لله على عونه وتوفيقه لي للإنجاز هذا العمل ، فقد يسر لي كل عسير وسهل لي كل صعب، وبعد حمد الله أتقدم بجزيل الشكر إلى أستاذي المشرف " موساوي أحمد " فكان نعم المعين ونعم المرشد.

وأشكر أساتذتي الأفاضل : مالكية بلقاسم ، العيد جلولي ، منصري بن خليفة ، لبوخ بوجمليين ، وكل أساتذة تخصص : النقد العربي و مصطلحاته في جامعة ورقلة وأشكر كل من مد لي يد العون في هذه الجامعة .

والأنيس أستاذي الفاضل " محمد خليفة " الذي لم يبخل علي بعلمه وتوجيهاته كما أشكر زملائي: خروبي ياسين ، شادلي عمر ، عبد القادر خليف ، ربيعي نجيب ، زكموط بوبكر ، وكل زملائي في التخصص فكانوا نعم الزملاء ،وأعتذر إلى كل من وسعه قلبي ولم تسعه هذه السطور.

مقـــدمة :

تعدّ السرقة قضية نقدية هامة ، فقد أولاها النقاد عناية كبيرة ، ولكن في الغالب لم تكن هذه العناية موضوعية مما جعلها تحيد عن الطريق الصحيحة وتخرج عن مسارها الطبيعي ، فقد دخلتها الأهواء و العواطف والانتقامات للحط من قيمة هذا الشاعر أو ذاك أو تبيين مدى قدرة الناقد على كشف المعاني المتشابهة.

إن السرقة معروفة منذ العصر الجاهلي ، وبدأت تنتشر بمرور الزمن حتى العصـــرين الأموي ثم العباسي حيث انتشرت كثيراً ، ومـــا ذاك إلا بِتَزَيُّد النقاد والرواة ، فزادوا إليها ما ليس منـــها ،وأضرموا نارها وأججوا لهيبها .

وقـــد كانت مدخلاً سهلاً ولج منه النقاد والرواة على حد سواء ، للنيل من الغريم والإســـاءة إليه أو رفع شأن الحميم و الإحسان إليه، وهم بِغُلُوِّهِم هذا لم يسيئوا إلى الشعراء فحسب بل أساؤوا إلى الأدب العربي بصفة عامة والنقد بصفة خاصة .

و"محمد مندور" يرى أن الأدب بهذه النظرة أصبح يدور في حلقة مفرغة ، وأصبح اللاحق يكرر قول السابق هذا من جهة ، ومن جهة أخرى لما ضَيَّق النقاد على الشعراء المعنى اتجهوا إلى الصنعة والتكلف ، فطرقوا البديع ونمقوا الألفاظ وزينوها ، وغالوا في ذلك غلواً كبيراً ، فترى الناقد يكد فكره ،ويجهد نفسه من أجل الحصول على معنيين متشابهين أو لفظين متطابقين أو أسلوبين متقاربين ليتهم اللاحقَ بسرقة السابق ، ويدعي أنه أَوْفَى النقد حقه .

إن السرقة تنضوي تحتها عدة مصطلحات كالإغارة والاجتلاب والاصطراف والاهتدام والسلخ والمسخ والنسخ وغيرها ، وألحقوا بها ما ليس منها كالاقتباس والتضمين والمرافدة .

إن مصطلح "السرقة " مبني على أساسين أحلاهما مُرٌّ ، الأول أنه مبغوض ، نحس باشمئزاز عند سماعه ، ونزدري الموصوف به ، و الثاني أنهم قد بالغوا فيه كثيراً و ألحقوا به ما ليس منه ، فأما الأول فلا

سبيل إلى إعادة النظر فيه ،و أما الثاني وهو المبالغة والغلو في السرقات فحاول هذا البحث إعادة النظر فيه من خلال طرح الإشكاليات التالية :

ما هي الأسباب والخلفيات التي أدت إلى هذه المبالغة ؟

ما هي الأسس التي يجب أن تبنى عليها السرقة ؟

ما هي الحدود التي يجب ألا تتخطاها السرقة ؟

ما هي مبررات أخذ اللاحق عن السابق ؟

و حاول هذا البحث الإجابة عن هذه التساؤلات من خلال الموضوع التالي : السرقة الشعرية في التراث النقدي العربي ، المصطلح و المفهوم (المنصف)لابن وكيع –أنموذجاً – .ويهدف هذا البحث إلى :

- تحديد مفهوم مصطلح "السرقة" الشعرية .
- تحديد المصطلحات المنضوية تحته .
- البحث عن أسباب المبالغة فيه .
- الظروف التي أدت إلى تشابه الأشعار.
- تحديد معاييره التي بُني عليها و التي يجب أن يُبنى عليها .

إن كثيراً من النقاد القدامى قد تنبهوا إلى هذه الإشكالية ، وحاولوا إيجاد حلول لها ، نذكر منهم على سبيل المثال :

- "ابن الأثير" في كتابه (المثل السائر) .
- "الآمدي" في كتابه (الموازنة بين الطائيين) .
- "ابن رشيق" في كتابه (العمدة) .
- "القاضي الجرجاني" في كتابه (الوساطة بين المتنبي وخصومه) .
- "أبا هلال العسكري" في كتابه (الصناعتين) .

وهؤلاء النقاد تطرقوا لهذه الإشكالية نظرياً فقط ، أما تطبيقياً فلم يفعلوا ذلك ، عدا "القاضي الجرجاني" حسب "محمد مصطفى هدارة" .

أما في العصر الحديث ، فهناك دراسات كثيرة تطرقت للسرقات كالتي قام بها كل من :

- "إحسان عباس" في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) .
- "أحمد الشايب" في كتابه (أصول النقد العربي) .

- "شوقي ضيف" في كتابه (الفن ومذاهبه في الشعر العربي) .
- "طه إبراهيم" في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) .
- "عبد العزيز عتيق" في كتابه (تاريخ النقد الأدبي عند العرب) .
- "محمد مندور" في كتابه (النقد المنهجي عند العرب) .

لكن هذه الدراسات كانت مختصرة فلم تهتم بالسرقة اهتماماً كبيراً ،و إنما مَرُّوا عليها مرور الكرام ،و أما الذين كان اهتمامهم بها أكبر نذكر منهم :

- "بدوي طبانة" في كتابه: السرقات الأدبية ، دراسة في ابتكار الأعمال و تقليدها .

على الرغم من أهمية هذه الدراسة إلا أنه اتبع القدماء في دراسته ، فقد ألحق بها ما ليس منها كالاقتباس ، والتضمين ، و الرفادة ... ، و لم يشر إلى المبالغة في السرقات إلا إشارات طفيفة .

- "محمد مصطفى هدارة" في كتابه: مشكلة السرقات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة .

تطرق إلى مشكل المبالغة في السرقات ، وحاول تخليص النقد العربي من هذه المشكلة ، ولكن جاءت هذه الدراسة موجزة إذ لم تبلغ سوى 30 صفحة .

- "عبد الجبار المطلبي" في كتابه: دراسات في الأدب الإسلامي و الأموي ، الشعراء نقادا .

خصص لها فصلا فقط ،أراد من خلاله تخليص النقد من معضلة المبالغة ، وعلى الرغم من أهميتها إلا أنها موجزة ومقصورة على العصرين الإسلامي والأموي كما خص الشعراء دون غيرهم .

وقد قسمت هذه الدراسة إلى مدخل يتناول المصطلح بصفة عامة والمصطلح النقدي ثم مصطلح السرقة بصفة خاصة ، وثلاثة فصول ، الأول وهو السرقة الشعرية والتسريق وينقسم إلى ثلاثة أقسام ،أولها مفهوم السرقة الشعرية وأنواعها ،ويتناول مفهومها وأنواعها و مصطلحاتها ، ويتطرق إلى أسباب السرقة والتسريق .وثانيها أسباب تشابه الأشعار ويتطرق إلى أثر البيئة و المجتمع ، وتقاليد الشعر ،والرواية والتلمذة ، وثالثها دور الرواة والنقاد ، و أهم مبادئ الأخذ ، ويتناول دور الرواة في النحل ، ودور النقاد في التسريق ، وأهم مبادئ الأخذ .

والفصل الثاني وهو "ابن وكيع" وكتابه (المنصف) وينقسم إلى قسمين :

أولهما "ابن وكيع التنيسي" ويتناول نسبه ونشأته ، وأساتذته وتلاميذه ، ثم خصومته لـــ"المتنبي" ، ووفاته وآثاره ، وثانيهما كتاب (المنصف) ويتناول أسباب تأليفه ، و آراء بعض النقـــاد فيه ، وأقسام السرقة فيه ، ثم ملاحظات على تقسيمات "ابن وكيع " .

و أما الفصل الثالث وهو مفهوم السرقة الشعرية في كتاب (المنصف) فينقسم إلى أربعة أقسام ، أولها الدراسة الإحصائية ويتناول المعاني المبهمة وهي التي سكت عنها "ابن وكيع" ، والمعاني المتساوية ،والمعاني

الراجحة لـــ"المتنبي" ثم المعاني الراجحة عليه والمنقودة،وثانيها الدراسة المصطلحية وتتناول مصطلح "السرقة"واشتقاقاته كما تتناول مصطلحات نقدية متعلقة بالسرقة مبثوثة في (المنصف) و أما القسم الثالث من هذا الفصل وهو المعايير التي اعتمدها "ابن وكيع" في التسريق ويتناول المعيار المنطقي والواقعي والديني واللغوي ثم البلاغي، وأخيراً قسم رابع يختتم به هذا الفصل وهو بعض المآخذ على "ابن وكيع" .

و قد اعتمدتُ على المنهج التاريخي – في إشارةٍ يسيرةٍ مختصَرةٍ – لأن ذلك تَطَلَّبَ تتبع مسار مصطلح "السرقة" حيث ظهر عند اليونان والرومان ،و في العصر الجاهلي أشار إليه بعض الشعراء ،ثم اشتهر في العصرين الإسلامي والأموي ،واستشرى واستفحل أمره في العصر العباسي. أما في الفصل الثالث فتطلبتْ الدراسةُ الإحصائيةُ المنهجَ الوصفي مع إجراءاته الإحصائية والوصفية والتحليلية .

واخترت هذا الموضوع لأنني رأيت في السرقة الشعرية الإساءة إلى الكثير من الشعراء الفحول الذين ذاع صيتهم واشتهروا ،كما أساءت إلى النقد العربي . وحاولت أن أعرف أسبابها وخلفياتها كما حاولت التقليل من شأنها وتهوين أمرها ،لأنه كلما اشتهر شاعر وذاع صيته اتهموه بالسرقة كـــ"أبي نواس" و"البحتري" و"أبي تمام" و "المتنبي" . هـــذا الأخير الذي كثر حوله القيل والقال وكثرة تسريقه ،وكان "ابن وكيع" من هؤلاء النقاد المبالغين في موضوع السرقة وذلك في كتابه (المنصف) الذي يعدّ نموذجاً من تلك المؤلفات في هذا الموضوع . و حاولت التوسع في هذا الموضوع لأن الدراسات السابقة التي طرقته كانت مختصرة .

و غاضني أمر السرقة الشعرية حيث ظلم المبالغون الشعراءَ ظلماً كبيراً ، وكانت انتقاداتهم لهم وأحكامهم صادرة عن أهواء و عواطف لا صلة لها بالنقد البنّاء .وحاولت أن أبين مدى الأخطاء والظلم الذي وقع فيه هؤلاء ومدى خطر ذلك.

وقد ساعدني في إنجاز هذا البحث أستاذي المشرف : أ . د موساوي أحمد الذي كثيراً منذ بداية البحث إلى نهايته ، فصوب وصحح وأشار ونصح ،فله جزيل الشكر ، كما أشكر اللجنة المناقشة التي عانت وتجشمت عناء تصحيح هذا البحث و تقويمه .

مدخـــــل

ماهـــية الـــمصطلح

1/ المصطلح

1-1-مفهومـــه

1-2-طرق و آليات وضعه

1-2-1- التأسيس

1-2-2- الترجمـــة

1-3-أهم المبادئ و الأسس لوضعه

2/ المصطلح النقدي

3/ مصطلح السرقة

1/المصطلـــــح:

ورد في القرآن الكريم كثير[*] من مشتقات مادة (صلح) نحو: الصلح ، صالح ، صلاح ، يصلح ،الصالحون ، ولا تكاد تخرج دلالاتها عن الإحسان وإزالة الشقاق والخلاف بين الناس ، وأما الأحاديث النبوية الشريفة فقد ورد فيها الفعل (اصطلح) نذكر منها: « لقد اصطلح أهل هذه البُحَيْرة على أن يتوّجوه » ، « فاصطلحا على أن لِنُوح ثلثها و.. » ، « أنهم اصطلحوا على وضع الحرب عشر سنين » ، « فلما اصطلحنا نحن وأهل مكة » ... فدلالة (اصطلح) في هذه الأحاديث تعني الاتفاق [1] .

وبالنسبة للتأليف فقد يكون « أول ما وصل إلينا عن استعمال الفعل المزيد (اصطلح) ما جاء عن الجاحظ (255هـــ) في حديثه عن المتكلمين أنهم اصطلحوا على تسمية ما لم يكن له في لغة العرب اسم»[2] فكلٌّ ما استجد من معانٍ احتاجوا إلى تسميته ، ولا يكون ذلك إلا باتفاقهم عليه ، ولا يعني أن اللغة كلها اصطلاح وتواضع ففي هذه المسألة خلاف فقد عقد"ابن جني" في كتابه (الخصائص) باباً سمّاه : القول على أصل اللغة إلهام هي أم اصطلاح .

ومن أقدم استعمالات مصطلح "المصطلح" « في عناوين الكتب «المقترح في المصطلح في الجدل» لأبي منصور محمد بن محمد البروي الشافعي المتوفي سنة 527 هـــ »[3] ، وقد ألـــف "كـــمال الدين عبد الرزاق القاشاني أو الكاشاني" (720 أو 730هـــ) كتابا سماه «اصطلاحات الصوفية» وفي متنه ذكر اللفظتين معا"المصطلح"و"الاصطلاح" ، وألف ابن فضل الله العمري (تـــ 749هـــ) كتابا سماه «التعريف بالمصطلح الشريف»، خصصه للكتابات الديوانية ، كما ألف "القلقشندي" كتابا سماه «صبح الأعشى في صناعة الإنشا » ذكر فـــي مقدمته لفظة "مصطلح" مرات كثيرة ، وأشار إلى مؤلـــف آخـــر هـــو "ابن ناظر الجيش" له كتاب «تثقيف التعريف في المصطلح الشريف» [4] .

(*) بلغ عدد الآيات التي وردت فيها مشتقات مادة (صلح) 78 آية، ينظر: معجم ألفاظ القرآن الكريم من الهمزة إلى الضاد ، مجمع اللغة العربية بمصر، ط 2 ، 1989 ، مادة (صلح)، وينظر أيضا : محمد فؤاد عبد الباقي: المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم ، دار الكتب المصرية–القاهرة ، دط ، 1364هـــ ، مادة (صلح) .

1- ينظر : وِنْسِنْك وآخرون : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل، ليدن ،دط،1955، ج3، ص341، مادة (صلح) .

2- ممدوح محمد خسارة : علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر ، ط 1 ،2008، ص 12.

3- علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية : أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية ، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية– فـــاس– ، دط ، 2005، ص24. الموقع: www.termarab.org.

4 – ينظر: عبد العلي الودغيري :كلمة "مصطلح" بين الصواب والخطأ ، مجلة (اللسان العربي) مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، ع48 ، 1999 ، ص ص 2– 6.

واستخدم هذا المصطلح في مجال آخر هو مجال ((علوم الحديث)) ومن بين علومه علم يسمى ((مصطلح الحديث)) أو ((اصطلاح الحديث)) وفي هذا المجال ألف "الحافظ بن حجر العسقلاني" (تــ 805 هــ) كتابه الموسوم بــ((نخبة الفكر في مصطلح أهل الأثر)) وقد نال هذا الكتاب شهرة كبيرة مما جعل الكثيرين يقبلون على شرحه (*) واضعين لفظة "مصطلح" ضمن عناوينهم وهذا اللفظ استعمل في علوم كثيرة كعلوم القراءات والجدل وصناعة الشعر واللغة نذكر من تلك المصنفات [1]:

- مصطلح الإشارات في القراءات الزوائد الثلاث عشرة لــ"نور الدين علي بن عثمان بن محمد القاصح العذري" (تــ 801 هــ).
- المصطلح في الجدل لــ"أبي حامد محمد بن أحمد اليزدي الشافعي".
- مصطلحات الشعراء لــ"دارسته اللاهوري".
- مصطلحات "شاه جهاني" في اللغة لــ"محمد أحسن البلكرامي الهندي".

إن لفظة "اصطلاح " ربما تكون هي الأسبق ظهوراً من لفظة "مصطلح" فقد استعملها "أبو العباس المبرد (تــ 280 هــ)" في كتابه (المقتضب) منذ القرن الثالث الهجري ، كما استعملها "ابن جني"(392 هــ) و"ابن فارس" و"الخوارزمي" (395مــ) و"التهانوي" في كتابه (كشاف اصطلاحات الفنون) في القرن الثاني عشر الهجري[2] .

وقد يكون « أول قاموس(**) عربي أورد لفظ (اصطلاح) هو (تاج العروس) في القرن الثالث عشر الهجري وربما كان أول قاموس عربي معاصر أدخل لفظ (مصطلح) فى مدونته هو (المعجم الوجيز) الذي أصدره مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة 1980 » [3].

1- ينظر : عبد العلي الودغيري : مرجع سابق ، ص ص 2- 6.

(*) ذكر منها "بروكلمان" 23 شرحا وعدَّها باحث آخر فوجدها 38 من شرحٍ واختصارٍ ونظم ينظر : عبد العلي الودغيري : مرجع سابق ، ص 12- 20 .

2 - ينظر : محمود فهمي حجازي : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع ، ص 8 ، وينظر : عبد العلي الودغيري : مرجع سابق ص ص 10- 15 .

(**) الكثير من يرى أن مصطلحي "معجم" و "قاموس" مترادفان وقــد عاب ذلك كل من : إبراهيم السامرائي ، ليلى المسعودي ،عبد العلي الودغيري و عبد القادر الفاسي الفهري ورأى هذا الأخير أن القاموس هو الصناعة التي تتوق إلى حصر المفردات ومعانيها وهو بالفرنسية Dictionnaire والمعجم هو المخزون المفرداتي الذي يمثل جزءا من قدرة المتكلم-المستمع اللغوي وهو بالفرنسية Lexique ينظر : عباس الصوري : في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي ، ع 45 ، 1988 ، ص9- 10 .

3 - أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية : مرجع سابق ،ص 24.

و أوردت بعض المؤلفات كلمات لها دلالة كلمة "المصطلح" نذكر منها :(رسالة في حدود الأشياء ورسومها) لــ"الكندي" (260 هـــ)،(الزينة في الكلمات الإسلامية) لــ"أحمد بن حمدان الرازي" (322 هـــ) ، (الألفاظ المستعملة في المنطق) لــ"الفارابي" (350 هـــ) ،(المبين في شرح ألفاظ الحكماء والمتكلمين) لــ"علي بن يوسف الآمدي" ، (مفاتيح العلوم) لــ"الخوارزمي" ، (مفتاح العلوم) لــ"السكاكي" ، (التعريفات) لــ"الجرجاني" ونجد أيضا كلمات لها دلالة "المصطلح" مثل : الأسامي ،الأوائل ، الألقاب ، المفردات[1].

1-1- مفهوم "المصطلح":

1-1-1- مفهومه لغة :

"المصطلح" مصدر ميمي من الفعل المزيد (اصطلح) من مادة (صلح) ورد في (لسان العرب) أن « الصلاح : ضد الفساد...والإصلاح : نقيض الإفساد...والصلح : السلم ، وقد اصطلحوا وصالحوا وتصالحوا واصالحوا »[2] وورد في (المعجم الوسيط) : « صلح الشيء : كان نافعا ومناسبا... (اصطلح) القوم : زال مابينهم من خلاف و — على الأمر : تعارفوا عليه واتفقوا »[3] ، فمادة (صلح) لها دلالة الاتفاق والسلم والنفع وكل ما هو نقيض للخلاف والخصام والفساد.

قد ذكر أحد الباحثين[*] بعبارة قطعية أن لفظة "مصطلح" مصدر ميمي للفعل(اصطلح) « مبني على وزن المضارع المجهول (يُصطلح) بإبدال حرف المضارعة ميما مضمومة »[4] وهذا التعليل ليس كافيا ولا مانعا من أن يكون اسمَ مفعول لأنهما يتفقان في الصياغة إذا كانا مصاغين من غير الثلاثي والسياق هو الذي يحدد ما إذا كان مصدرا ميميا أم اسم مفعول.

و اسم المفعول إذا صيغ من غير الثلاثي وكان لازما فإن ما يقوم مقام الفاعل هو الجار والمجرور أوالظرف أو المصدر ، وهنا فإن "المصطلح" يحتاج إلى جار ومجرور ، فيتعدى بحـــرف الجر (على) وقـــد يحذف الجار والمجرور لعلتين «الأولى : الحذف للتخفيف نتيجة كثرة الاستعمال والثانية : للتسمية

---

1 – ينظر: ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ص12-13 ، وينظر : يوسف وغليسي : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ، ط1 ، 2008 ، ص 25 .

2 – ابن منظور : لسان العرب ، ضبط: خالد رشيد القاضي ، دار صبح ، ط 1 ، 2006 ، مادة (صلح).

3 – المعجم الوسيط : مجمع اللغة العربية بمصر ، مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 2004 ، مادة (صلح).

(*) هذا الباحث هو: يوسف وغليسي في كتابه : إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، ص 21.

4 – يوسف وغليسي ، المرجع نفسه ، ص21.

به ، أي أن كونه أصبح اسما أو لقبا أو علما يسمى به للغلبة »[1] وهذا ربما ما جعل البعض يعتقد بأنه دائما يأتي مصدرا ميميا فلفظة "مصطلح" إما أن تأتي مصدرا ميميا أو اسم مفعول ولكل منهما محدداته.

1-1-2- مفهومه اصطلاحا:

ورد في كتاب (التعريفات) لـــ"الجرجاني" أن « الاصطلاح : عبارة عن اتفاق قوم على تسمية الشيء باسم ما ينقل عن موضعه الأول ، وإخراج اللفظ من معنى لغوي إلى آخر ، لمناسبة بينهما ، وقيل الاصطلاح : اتفاق طائفة على وضع اللفظ بإزاء المعنى ، وقيل الاصطلاح : إخراج الشيء عن معنى لغوي إلى آخر لبيان المراد ، وقيل الاصطلاح : لفظ معين بين قوم معينين »[2] وهذه المفاهيم الأربعة تكاد تشمل كل ما ورد في (الكليات) لـــ"الكفوي" و(تاج العروس) لـــ"الزبيدي" و(كشاف اصطلاحات الفنون) لـــ"التهانوي" حيث تتضافر هذه المفاهيم وتتكامل لتحدد شروطا ثلاثة للمصطلح وهي:

اتفاق العلماء عليه ، واختلاف دلالته الاصطلاحية عن دلالته اللغوية ، ووجود رابط بين دلالتيه الاصطلاحية واللغوية.

وبالنسبة للغربيين فقد اختار "محمود فهمي حجازي" مفهوما أوربيا [*] رأى أن جُلَّ أهل الاختصاص في علم المصطلح أجمعوا على أفضليته وهذا التعريف هو أن «الكلمة الاصطلاحية أو العبارة الاصطلاحية مفهوم مفرد أو عبارة مركبة استقر معناها ، أو بالأحرى استخدامها وحدد في وضوح ،هو تعبير خاص ضيق في دلالته المتخصصـــة ، وواضح إلى أقصى درجة ممكنة ، وله ما يقابله في اللغات الأخرى ويرد دائما في سياق النظام الخاص بمصطلحات فرع محدد فيتحقق وضوحه الضروري »[3] فهذا التعريف أضاف شروطا تضبط مفهوم المصطلح وهي :

1/ استعمال المصطلح أو شيوعه.

2/ دقته وضيق دلالته ، وهذا الضيق له حدود بحيث لا يضيق حتى يخنق المفهوم الذي وضع له

1 – عبد العلي الودغيري ، مرجع سابق ص 17.

2- علي بن محمد الجرجاني: التعريفات، تح : نصر الدين تونسي، شركة ابن باديس للكتاب ، ط1 ، 2009 ، ص 55.

(*) عرفته المنظمة الدولية للتقييس (ISO) بأنه « أَيُّ رمز يتفق عليه للدلالة على مفهوم ، ويتكون من أصوات مترابطة أو من صورها الكتابية (الحروف) ، وقد يكون المصطلح كلمة أو عبارة ، والمصطلح التقني هو مصطلح يقتصر استعماله أو مضمونه على المختصين في حقل معين » :معجم مفردات علم المصطلح ، مكتب تنسيق التعريب الرباط ، مجلة اللسان العربي ، ع22 ،1983 ، ص 206، وينظر أيضا : ع 24 ، 1985 ، ص 221.

3- محمود فهمي حجازي : مرجع سابق : ص11.

ويتفلت منه ، ولا يتسع حتى لا يتجاوزه إلى مفاهيم أخرى.

3/ الوضوح ما أمكن ذلك.

4/ له ما يقابله في اللغات الأخرى ، وهذا الشرط ليس ضروريا ولا يمكن تحقيقه في أغلب الأحيان لأن لكل لغة خصائصها ومميزاتها.

إن الرابط الذي يربط المفهوم الاصطلاحي بالمفهوم اللغوي ذو أهمية كبيرة فهو يساعدنا على الفهم لأن العلاقة بينهما تصبح معللة ومبررة لا اعتباطية ،والرابط هنا بين المفهومين الاصطلاحي واللغوي للمصطلح هو الاتفاق فكما أن من مفاهيم(صلح) لغويا الاتفاق والسلم والنفع وكل ماهو نقيض للفساد فكذلك انتقلت هذه المفاهيم إلى اللغة وبهذا الاتفاق تنتشر المفاهيم والعلوم المراد إيصالها للآخرين وتصان اللغة من الفوضى و تسلم من الفساد ، أما إن كان كُلٌّ يُدْلِي بدلوه وكل يبث ما راق له من مصطلحات تطبيقا لمقولة (لا مشاحة في المصطلح) فهنا تضطرب المفاهيم وتستشري الفوضى فتفسد اللغة.

و المفاهيم اللغوية للغة هي القاسم المشترك بين أهل اللغة الواحدة و بها يتواصل أفرادها ،فإن كان الرابط بين المفهومين الاصطلاحي واللغوي واضحاً جليًّا سَهُلَ فهم المصطلح، وإن كان غائرا صَعْبَ المنال أو معدوما (علاقة اعتباطية) عَسُرَ وصَعُب فهم المصطلح المراد إيصاله للآخرين.

وتنشق عن اللغة لغة ثانية هي لغة المصطلحات و بها يتواصل أهل الاختصاص الواحد ، وهذه اللغة متعددة بتعدد التخصصات والفروع العلمية ولكل اختصاص جهازه المصطلحي.

إن لغة المصطلحات لا يــمكن أن يفهمها غيــر أهلها وما دلَّ على ذلك الحكاية التي أوردها "أبو حيان التوحيدي" في كتابه (الإمتاع والمؤانسة) حيث « وقف أعرابي على مجلس الأخفش ، فسمع كلام أهله في النحو و ما يدخل معه ، فحار وعجب ، وأطرق و وسوس ، فقال له الأخفش: ما تسمع يا أخا العرب ؟ قال : أراكم تتكلمون بكلامنا في كلامنا بما ليس من كلامنا.

وقال آخر :

مَازَالَ أَخْذُهُم(*) في النَّحْوِ يُعْجِمُنِــي حتى سَمِعْتُ كَلاَمَ الزِّنْجِ والرُّومِ »(1)

فاحتار هذا الأعرابي و لم يفهم تلك المصطلحات أو الدوال لأن مدلولاتها تغيرت وشُحِنت بدلالات جديدة ، فلم يفهم المقصود بها ، و لم يأنس لها لأن في ذاكرته مفهومها اللغوي فقط ، و أما الآخر

(*) وردت كلمة (أخذهم) منصوبة في هذا البيت ولعله يكون خطأ مطبعيا ، فهي اسم (مازال) مرفوع والجملة الفعلية (يعجمني) في محل نصب خبرها.

1- أبوحيان التوحيدي : الإمتاع والمؤانسة ، ضبط: أحمد أمين وأحمد الزين ، تقديم : مختار نويوات ، موفم للنشر – الجزائر ،2007 ، ج2 ، ص161.

صاحب البيت الشعري فاستعمل الفعل الناقص (مازال) الدال على الاستمرار فكذلك النحو تزداد مصـــطلحاته يوما بعد يوم باستمرار، و نظرا لكثرها لم يفهمها فأعجمته و بـــدت و كأنـــها لـــغة غريبة لا يفهمها.

إن اللغة العربية اليوم أصبحت بسيطة الألفاظ والتراكيب (لغة مدرسية) هذا بالنسبة للنخبة من مثقفين ومتعلمين وبالخصوص في قاعات التدريس والملتقيات العلمية والأدبية ولا تكاد تبرحها ، أما العامة (*) فدارجة أو غربية ، قد سيطرت اللهجات العامية واللغات الغربية وأخذت بقسط وافر من اللغة التداولية ويعود ذلك إلى الاستعمار وضعف العرب في شتى الميادين وغير ذلك من الأسباب.

والعربي اليوم يجد صعوبة في فهم المصطلحات العربية سواء القديمة أو الحديثة ، فتراه إما أن يَقْبَلَها كما هي دون أن يعرف معناها اللغوي ، والمعنى اللغوي يساعد كثيرا على فهم المصطلح –هذا إن وجد رابط بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي– أو أن يبحث عن معناها اللغوي في المعاجم وهذان السبيلان كلاهما شاق(**) .

إن مصطلحي "المصطلح" و"الاصطلاح" كثيرا ما يترادفان في تراثنا، والعديد من« العلماء القدامى يستعملون "المصطلح" تارة و"الاصطلاح" أخرى لأن كلا منهما متضمن معنى الآخر »[1]. جاء في "مستدرك التاج" أن «المصطلح أو الاصطلاح هو اتفاق طائفة مخصوصة على أمر مخصوص »[2] ،وأحيانا يختلفان ، فإن أنت قلت : هذا لفظ مصطلح عليه ، وجب أن تذكر الجار والمجرور (عليه) لأنه يأتي بمعنى اسم المفعول ، ولا يجوز أن تضع لفظة "اصطلاح" مكان لفظة "مصطلح" ، أما إن ذكرت كلمة "لفظ" معرفة بـــ(ال) مثلا وقلت : هذا اللفظ مصطلح ، جاز لك أن تضع كلمة "اصطلاح" مكان "مصطلح" وتقول : هذا اللفظ اصطلاح ، أما المحدثون ففرقوا بينهما لفظا واستعمالا .

وقلّ أن يردا مترادفين ، جاء في (المعجم الوجيز) « الاصطلاح : اتفاق طائفة على شيء مخصوص و — : اتفاق في العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين .(المصطلح) : لفظ أو رمز يُتفق عليه في

(*) هناك ألفاظ عامية متداولة هي عربية أصيلة تكاد تكون هي الغالبة ولكن قد أصابها تحريف صوتي .

(**) إنْ أنت قبلتها كما هي تحس أنها غريبة ولا ترتاح لها وحتى أنها لا ترسخ في ذهنك بسهولة وهذه مَشَقَّة وإن ذهبت تفتش عنها في المعاجم تعبت بَدنيا جراء هذا البحث والتفتيش وذهنيا لأنه يتوجب عليك أن تستوعبها وتحفظها لغويا واصطلاحيا بخلاف إن كان مفهومها اللغوي موجودا في ذاكرتك وخصوصا إن وُجِد رابط بين المفهومين اللغوي والاصطلاحي وهذا شرط مهم في المصطلح.

1 - عبد العلي الودغيري ، مرجع سابق ، ص 18.

2 - ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص 13 .

العلوم والفنون للدلالة على أداء معنى معين »[1] فهما يختلفان عن بعضهما « في لغتنا المعاصرة ، فنحن نتذوق في استعمالنا لكلمة –(اصطلاح) معناها المصدري الذي يعني الاتفاق والمواضعة والتعارف ونقصد في استعمالنا لكلمة– (مصطلح) معناها الاسمي »[2] فالاصطلاح هو عملية المواضعة والاتفاق على مفهوم مفردة لغوية عامة وتحويله إلى مفهوم خاص والمصطلح هو الناتج عن هذه العملية.

وفي العصر الحديث شهد العالم تطورا كبيرا في شتى المجالات وظهرت علوم كثيرة وكان لكل علم جهازه المصطلحي ، « فقد قدرت منظمة اليونسكو ما يدخل الاستعمال اليومي من المصطلحات بنحو خمسين مصطلحا يوميا أي نحو عشرين ألف مصطلح سنويا »[3] ونتيجة لهذا التطور السريع في شتى المجالات وكثرة التخصصات وخوفا من تداخل المفاهيم ، وعدم دقتها واضطرابها احتاج العلماء إلى علم ينظم هذه المصطلحات و يضع لها معايير و أسس و قـــد عُرف بعلم المصطلح أو المصطلحية[*] ، وهـــو « العلم الذي يبحث في العلاقة بين المفاهيم العلمية والمصطلحات اللغوية التي تعبر عنها وهو علم مشترك بين علوم اللغة و [المنطق] و الإعلامية وحقول التخصص العلمي ويهم هذا العلم المتخصصين في العلوم ،والتقنيات ،والمترجمـــين ،والعاملين في الإعلاميات ،وكل من له علاقة بالاتصالات المهنية والتعـــاون العلمي »[4].

فهذا العلم ليس مستقلا لوحده ولا نائيا ولا خاصا بعلم بعينه بل يهم جميع العلوم والتخصصات ويشتغل عليها ويُنَظِّمُها ، و يُعدُّ « من أحدث أفرع علم اللغة التطبيقي ، يتناول الأسس العلمية لوضع المصطلحات وتوحيدها »[5] و المصطلحات يجب أن تبنى على أساس علمي ، و يسعى هذا العلـــم إلى

1 – المعجم الوجيز : مجمع اللغة العربية بمصر ، وزارة التربية والتعليم بمصر ، دط ، 1994 ، مادة (صلح).

2 – يوسف وغليسي : مرجع سابق ، ص 26 .

3 – ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص 16 .

(*) يذهب جل المترجمين إلى ترجمة مصطلح ((Terminologie)) إلى علم المصطلح أو المصطلحية إلا أن "عبد السلام المسدي" خالفهم في ذلك وقد فرق بينهما إذ يقول: «..المصطلحية ، فهذه علم يعنى بحصر كشوف الاصطلاحات بحسب كل فرع معرفي فهو لذلك علم تطبيقي تقريري يعتمد الوصف والإحصاء مع سعي إلى التحليل التاريخي ، أما علم المصطلح فهو تنظيري في الأساس ، تطبيقي في الاستثمار ... فعلم المصطلح–على ما نقدره– ينسب سلاليا إلى علوم التأثيل فالقاموسية فالمعجمية ولكنه فرع جنيني عن علم الدلالة وتوأم لاحق للمصطلحية بحيث يقوم منها مقام المُنظّر الأصولي الضابط لقواعد النشأة والصيرورة » وترجم مصطلح (la neologie) إلى (علم المصطلح) في كتابه : قاموس اللسانيات ، مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، د ط ، 1984 ، ص 22 ، وقد عابه على ذلك "يوسف وغليسي" وأثبت مدى الخطأ الذي وقع فيه ، ينظر : يوسف وغليسي : مرجع سابق ، ص ص 35-37.

4 – علي القاسمي : المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، العراق د ط ، 1985، ص 17-18.

5 – محمود فهمي حجازي : مرجع سابق ، ص 19.

توحيدها ما استطاع إلى ذلك سبيلا فتكون المصطلحات علمية دقيقة منظمة وموحدة فيسهل التواصل بين أهل الاختصاص على الأقل في اللغة الواحدة.

وقد استفاد العرب من هذا العلم فأسسوا المجامع اللغوية أولها مجمع دمشق سنة 1921 ،ثم مجمع القاهرة سنة 1932 ، ثم مجمع بغداد سنة 1947 وأما المجمع الأردني فتأسس سنة 1976،والسعودي سنة 1983 ،والجزائري سنة 1986 ،ومجمع حيفا سنة 2007 [1].

وتم إنشاء (المكتب الدائم لتنسيق التعريب بالوطن العربي) سنة 1961 وكانت مهمته « تنسيق الجهود العربية في ميدان المصطلحات الحديثة وتوحيد المصطلح العلمي والحضاري في العالم العربي بكل الوسائل الممكنة ولما أُسست " المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم " ألحق بها وتغير اسمه إلى (مكتب تنسيق التعريب في الوطن العربي) سنة 1972 »[2] وكان لمجلة (اللسان العربي)[*] التابعة لهذا المكتب دور كبير في جهوده.

وهناك العديد من المنظمات والمؤسسات كمشروع (راب) للترجمة ، و(المنظمة العربية للمواصفات والمقاييس) لها دور كبير في النهوض بعلم المصطلح العربي ، ويضيق المجال هنا لذكرها [3].

1-2- طرق وآليات وضع المصطلح:

هناك طريقتان لوضع المصطلحات وهما : التأسيس والترجمة ،ولكل منهما آلياتها ، قد تتفق هذه الآليات بين الطريقتين وقد تختلف.

1-2-1- التَّــأْسِيس : هو ابتكار المفاهيم والعلوم أو تطويرها بحيث يضع لها المؤسس المصطلحات التي تناسبها وتؤدي مفهومها والعرب القدامى ابتكروا مفاهيم وعلوما كعلم النحو والعروض و غيرها ،ومؤسس العلم لا يـــجد أي صعوبة في وضع المصطلح بخلاف المترجم ، و المؤسس لا بد له من شروط

1- ينظر : فريد عوض حيدر ، فصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح وعلم الأسلوب) ، مكتبة الآداب- مصر ، ط 1 ، 2008 ،ص70.

2- المرجع نفسه ، ص 68.

(*) مما نأسف له أن أعدادها غير متوفرة وإن وجدتها تجد بعض الأعداد فقط ومن المفروض أن تجدها في كل الجامعات عبر الأقطار العربية والمكتبات العامة وحتى الخاصة نظرا لأهميتها ، وحتى عبر شبكة الأنترنت هناك أعداد كثيرة لاتستطيع تحميلها.

3- لمعرفة هذه المجامع والجهود الفردية ينظر : محمد علي الزركان: الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، اتحاد الكتاب العرب،دط،1998 ، و شوقي ضيف : مجمع اللغة العربية في خمسين عاما 1934-1984 ، مجمع اللغة العربية ، ط1 ،1984 ، و السعيد بوطاجين :الترجمة والمصطلح،دراسة في إشكالية ترجمة المصطح النقدي الجديد ،منشورات الاختلاف والدار العربية للعلوم ناشرون،ط1، 2009 ، ص ص15-111.

وقد سبق ذكرها في أثناء الحديث عن المصطلح ، وقد تؤخذ أفكار ومفاهيم من أمم أخرى وتصبغ بصبغة عربية-أو أي لغة أخرى منقول إليها- حتى لتبدو وكأنها عربية خالصة وهذا هو المقصود به تطوير العلوم .والأفكار تتطور مثلها مثل الآلات و الصناعات ، و ما تطور الآلات إلا بتطور الأفكار ،و أخذ الأفكار قد يكون داخليا أو خارجيا والداخلي هو ما يدور من أفكار في الأمة الواحدة ذات اللغة الواحدة، والخارجي هو ما يُنقل من أفكار من أمة إلى أمة ذات اللغات المختلفة .

1-2-1-1-آليات التأسيس:

1-2-1-1-1الاشْتِقاق : آلية هامة من آليات التوسع في اللغة ووضع المصطلحات وهو « انتزاع كلمة من أخرى بتغيير الصيغة مع تشابه بينهما في المعنى واتفاق في الأحرف الأصلية وترتيبها ، كأبنية الأفعال والأسماء واشتقاق المشتقات السبعة نحو: كتب ، كتابة ، مكتب ، مكتوب ، مكاتبة ، وهذا الاشتقاق من أهم أنواع الاشتقاق وهو المراد إذا أطلقت كلمة الاشتقاق »[1] .

إن واضع المصطلح لا يلجأ إلى الاشتقاق إلا إذا لم يجد كلمة جاهزة تؤدي الغرض ، ففي حالة عدم وجود كلمة ذات المفهوم والصياغة المناسبة لمفهومه الذي ابتكره فإنه يلجأ إلى الاشتقاق، والاشتقاق باب واسع « فإذا جاء بالمعجم مثلا (أبلحت النخلة ، صار ماعليها بلحا) ثم سكت عند هذا أمكن لنا أن نشتق المضارع والمصدر فنقول (تبلح ، إبلاحا) قياسا على الأمثلة الكثيرة التي وردت في غير هذا الفعل »[2] ويبقى القياس شرطا هاما في الاشتقاق وهو « الأساس الذي تبنى عليه مثل هذه العملية الاشتقاقية لكي يصبح المشتق مقبولا معترفا به بين علماء اللغة »[3] ،والمشتق و المشتق منه يتفقان في المعنى والحروف الأصلية وترتيبها [4] فإذا قلنا مثلا : ضرب ، ضارب ، مضروب ، الضرب ، ... فإن الحروف الأصلية هي : ض ، ر، ب بهذا الترتيب ، تتكرر في جميع المشتقات بهذا الترتيب حيث لا يمكن أن يسبق مثلا حرف (ر) حرف (ض) ولا تخرج عن معنى الضرب وهذا الاشتقاق هـــو ما يسمى بالعام والصغير أو الأصغر والصرفي والاشتقاق الإبدالي، وهناك الاشتقاق الكبير والأكبر والكُبّار سيتم التطرق لها أثناء الحديث عن الترجمة لأن القدامى لم يستخدموا هذه الاشتقاقات في وضع المصطلحات.

1 – ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص 100.

2 – إبراهيم أنيس : من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط7 ، 1994 ، ص 64.

3 – المرجع نفسه ، ص 62 .

4 – ينظر : من أسرار اللغة : إبراهيم أنيس ، ص 62.

1-2-1-1-2- الـمَـجَاز : المجاز لغة يعني المسار والممر ،والمجاز اللغوي أو المفرد هو« الكلمة المستعملة في غير ما وضعت له في اصطلاح التخاطب على وجه يصح مع قرينة عدم إرادته »[1]وهو مقابل الحقيقة، والحقيقة « هي الكلمة المستعملة لما وُضعت له في اصطلاح التخاطب »[2]، حيث تنتقل دلالة اللفظ المجاز من الأصلية أو الحقيقية إلى دلالة جديدة وتكون بينهما علاقة تربطهما مع وجود مانع يمنع الدلالة الحقيقية و « إنما يقع المجاز ويُعدل إليه عن الحقيقة لمعان ثلاثة : الاتساع والتوكيد والتشبيه ،فإن عُدم أحد هذه الأوصاف كانت الحقيقة البتة »[3] أو صار المعنى فاسدا باطلا و « المجاز إذا كثر لحق بالحقيقة »[4] فيصير المجاز حقيقة إذا كثر استعماله وتصير الحقيقة مجازا إذا قل استعمالها ، فالمجاز يعدُّ رافدا مهما في تغذية اللغة وتنميتها لمواكبة المستجدات فكلمة (الصلاة) مثلا تعني الدعاء ثم صارت بالمجاز تعني ذلك الركن الثاني من أركان الإسلام ولا تكاد تَفْهَم غير هذا الركن عندما تسمع كلمة (الصلاة).

1-2-2- الترجمة[*] : ورد في لسان العرب : « يقال قد ترجم كلامه إذا فسره بكلام آخر »[5] فالترجمة هي نقل المفاهيم من لغة إلى أخرى وهذا هو معناها الغالب[**] والمترجم يجد صعوبات كبيرة وكثيرة لأن اللغات تختلف فهناك الاشتقاقية والإدماجية والعازلة ولكل منها خصائصها ، ومما يجب على المترجم أن يكون ملما ومتقنا للغتين معا المنقول عنها والمنقول إليها ، ومما يراعى في الترجمة أن يتم ترجمة المعنى لا اللفظ أي ترجمة المعنى الاصطلاحي لا اللغوي .

---

1 - جلال الدين السيوطي : مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (منسوب إلى السيوطي)، ، تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الأداب ، مصر ، ط2 ، 2007 ، ص 112.

2 - ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص 219.

3 - أبو الفتح عثمان بن جني : الخصائص ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،ط3، 2008 ، ج 2 ،ص 208 .

4 - المرجع نفسه ، ص 212 .

(*) الترجمة نوعان : ترجمة لفظ مفرد وترجمة جملة فأكثر ، فالأولى تنقسم إلى نوعين : ترجمة حرفية وهذه تخص الجانب اللغوي وترجمة معنوية وهذه تخص الجانب الاصطلاحي ، والمصطلحات يجب أن تُترجم ترجمة معنوية لأن المعنى الاصطلاحي يختلف عن اللغوي ،والاصطلاحي هو المقصود ، وأما ترجمة الجملة فتنقسم إلى نوعين أيضا : ترجمة حرفية حيث تنقل معاني الألفاظ وهذه الترجمة ليست أمينة ولا دقيقة أما المعنوية فهي نقل المعنى المتشكل عن ذلك التركيب وذلك هو المقصود.

5 - لسان العرب ، مادة (رجم).

(**) الترجمة تأتي بمعنى التفسير والشرح أو بمعنى إبدال اللفظة بأخرى تقوم مقامها أو تأتي بمعنى تفسير لغة بأخرى وهذا هو معناها الأعم وتأتي بمعنى سيرة الرجل أي تفسير حياته وقد استعملها الكوفيون بمعنى (البدل) ، ينظر: ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص ص 22- 25.

1-2-2-1-آليات الترجمة:

1-2-2-1-1- الاشْتِقاق : الاشتقاق يفزع إليه المترجم كما يفزع إليه المؤسس وقد استفاد منه المحدثون والمعاصرون أيضا في ترجمة مصطلحات كثيرة .

فمن بين الصيغ والأوزان : اسم الآلة فقالوا : المِسن والمقياس والمرشَّة والمصفاة ومن صيغة اسم الفاعل : الكاتم ، العادم ، المستقبل ، الطائرة ، القاطرة ... ومن صيغة التعدية المصادر: الإحماد ، الإزاحة ، الإماعة ، الإسالة من أفعال عُدِّيت من أصول لازمة (أحمد ، أزاح ، أماع ، أسال) ، وصيغة المطاوعة وهي مفيدة في لغة العلوم مثل (انقطع ، انكشف ، انشق) على وزن (انفعل) و(اجتمع ، انتشر) على وزن (افتعل) كما استفادوا من صيغة التشريك وزن فِعْلِهِ (تفاعل) ومصدره (التفاعل) مثل التناظر،التماثل ،التبادل ، التجانس ، والمصدر الصناعي مثل :الإقليمية ،الأفضلية ، الأسبقية ، وغيرها كثير [1].

ومما يُلحق بباب الاشتقاق تجوزا القلب والإبدال والنحت وسموا الأول الاشتقاق الكبير (والأكبر عند ابن جني)والثاني الاشتقاق الأكبر والثالث الاشتقاق الكُبَّار.ويُلحق بالنحت التركيبُ فهو قريب إليه.

_ **القَلْـــب**: يقول "ابن جني" إن القلب هو« أن تأخذ أصلا من الأصول الثلاثية فتعقد عليه وعلى تقاليبه الستة معنى واحدا ، تجتمع التراكيب الستة وما يتصرف من كل واحد منها عليه وإن تباعد شيء من ذلك رُدَّ بلطف الصنعة والتأويل إليه »[2] ويضرب لذلك عدة أمثلة مثل :(ك ل م) ،(ك م ل)،(ل ك م) ، (م ك ل) ،(م ل ك) تدل على القوة والشدة وأهملت (ل م ك) وهذ يسمى القلب المكاني أما اللفظي فمثل (جذب وجبذ) ، (ربض ورضب). والقدامى مثل : "ابن جني" و"أبي علي الفارسي" و"ابن فارس" و"الخليل" و"السيوطي" لم يروا أن (القلب)وسيلة من وسائل التوسع في اللغة ،إنما هي حالات قارّة.

أما المحدثون فلم تكثر دعوتهم إلى عَدِّهِ من وسائل وضع المصطلحات سوى "عبد الكريم خليفة" في مقالته (نحو معجم موحد لألفاظ الحضارة) و"عبد الله أمين" في كتابه (الاشتقاق) وعلى العكس فقد شان ذلك "جميل الملائكة" وأبغضه لأن فيه تجاوزا على هوية اللغة [3] و للغة وسائل فعالة للتوسع أفضل من ذلك.

_ **الإِبْـــدَال** :هو أن تجعل حرفا بدل حرف آخر في الكلمة الواحدة في نفس الموضع وهو صرفي

1- ينظر: جميل الملائكة، المصطلح العلمي ووحدة الفكر ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،مج34 ،ج3، 1983، ص ص 105-109.
2- ابن جني : الخصائص ، ج 1 ، ص 490.
3- ينظر : ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص 177.

ولغوي ، والصرفي إبـــدال حرف مكان آخر طلبا للخفة ويسر النطق مثل (ازدهر) أصلها (ازتهر) وكقولنا (كساء) حيث أبدلت الهمزة من الواو وأصلها (كساو) وهذا النوع لا يفيد في توسع اللغة ، أما اللغوي فهو إبدال حرف مكان آخر ليس لضرورة صرفية ، مثل قولهم : هتنت السماء و هتلت أي أمطرت ومثل: الغيم والغين ومن القدامى من رأى أن الإبدال اشتقاق "السكاكي" و "الحاتمي" وكان تعليلهم لذلك أنه من قبيل اللهجات أو لغات القبائل ، ومن المحدثين "طاهر الجزائري" و "ضاحي عبد الباقي" و"عبد الله أمين" و"صبحي الصالح" ، واستخدم الإبدال مترجـــمو (معجم المصطلحات الطبية) و"سلمان قطاية" في (مصطلحات مسيرات الخيل) و"عبد الكريم اليافي" في (المصطلحات الفيزيائية) وقد أقرّه مجمع القاهرة في تسمية بعض الألوان [1].

والإبدال « يمكن أن يُنتفع به في اشتقاق اسمين لمسميين متشابهين في الشكل والعمل أو أحدهما إن كان بين الاسمين والمسميين ملاءمة ... ومن فوائده أنه يُنتفع به في المصطلحات العلمية ، بتخصيص اللفظتين المتعاقبتين لُمسميين متشابهين بينهما علاقة معنوية »[2] وقد أحصى "ممدوح محمد خسارة" عدة أمثلة قديمة تدل على أهمية الإبدال والفروق الدقيقة بين اللفظين المختلفين في حرف مثلا : الشازب: الضامر من الإبل ... والشاسب أشد ضمورا من الشازب ،والنفخة في السرة تسمى (بجرة) وفي الظهر تسمى (عجرة) ويُعد الإبدال وسيلة هامة في وضع المصطلحات خصوصا لمعنيين متشابهين ولا ينبغي التشدد كثيرا في رفضه واستعمال العبارات القطعية في عدم أهميته كما فعل الباحث"يوسف وغليسي"[*].

ـ **النَّحْت والتَّرْكِيب**[**] : النحت لغة يعني النشر والقشر كما جاء في (لسان العرب) في مادة (نحت) وأما في« الاصطلاح أن تعمد إلى كلمتين أو جملة فتنزع من مجموع حروف كلماتها كلمةً فذَّةً تـــدل على ما كانت تدل عليه الجملة نفسها ولما كان هذا النزع يشبه النحت من الخشب والحجارة سمـــي نحتا و هو في الحقيقة من قبيل الاشتقاق و ليس اشتقاقا بالفعل لأن الاشتقاق أن تنزع كلمة من كلمة

1 - ينظر : ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص 148-149 و ص ص 158-168.

2 - المرجع نفسه ، ص 159-160.

(*) وذلك في كتابه (إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد) ، ص 82 ، حيث رأى أنه لا فائدة من القلب والإبدال في وضع المصطلحات. فأما القلب فليست له فائدة كبيرة وأما الإبدال فهو هام فلا ينبغي إهماله ولا ينبغي الذهاب فيه بعيدا وتترك وسائل أهم منه ، فهناك حالات كثيرة يمكن اللجوء فيها إليه وقد أحصى منها "ممدوح محد خسارة" عدة أمثلة ولو بحث أهل الاختصاص في تراثنا ونقّبوا عن ذلك لوجدوا أمثلة كثيرة.

(**) النحت أنواع فهناك الفعلي والوصفي والاسمي والنسبي ، فأما الفعلي فمثل قولهم "بأبأ" من قولهم ((بأبي أنت)) وحوقل وسبحل وغيرها أما الوصفي فمثل" الصلدم " الشديد الحافر منحوتة من ((الصلد والصدم)) وأما الاسمي فمثل جلمود من ((جلد وجمد)) والنسبي مثل ((طبرخزي)) نسبة إلى مدينتي (طبرستا وخوارزم) ينظر: عبد القادر بن مصطفى المغربي : الاشتقاق والتعريب ،مطبعة الهلال بالفجالة ، مصر ، 1908 ، ص ص 21-24.

و النحت أن تنــزع كلمة من كلمتين أو أكثر وتسمى تلك الكلمة المنــزوعة منحــوتة »[1] وتسمى الحروف الباقــية أو « ما سقط من المنحوت نحاتة »[2] .

وقال "السيوطي" :« يقال : قد أكثر من البسملة إذا أكثر من قول (بسم الله) ومن الهيللة إذا أكثر من قول (لاإله إلا الله) ومن الحولقة والحوقلة إذا أكثر من قول (لاحول ولا قوة إلا بالله) ومن الحمدلة أي من (الحمد لله) ومن الجعفدة أي من (جعلت فداك) ومن السبحلة أي من (سبحان الله) »[3] وعدّ "ابن فارس" هذا ضربا من الاختصار ، ورأى أن الرباعي والخماسي أكثرهما منحوت ويُستنبط بالنظر الدقيق نحو « (البرجد) وهو كساء مخطط وقد نحت من كلمتين : من البجاد وهو الكساء...ومن البُرد ،والشبه بينهما قريب ، ومن ذلك (ابلندح) وتفسيره اتسع ، وهو منحوت من كلمتين : من البداح وهو الأرض الواسعة ومن البلد وهو الفضاء البَراز»[4] وقد عكف "صبحي الصالح" على دراسة (مقاييس اللغة) لــ"ابن فارس" فاستخرج منه « من أبواب مزيدات الثلاثي وحدها أكثر من ثلاث مئة كلمة منحوتة بين فعل وصفة وهي جميعا مما صرح ابن فارس بنحته بعبارة قاطعة »[5] .

ومن المحدثين من عارض[*] "ابن فارس" في رأيه أنّ أكثر ما فوق الثلاثي منحوت،ومنهم من أيده وجرى مجراه،وقد أوكل مجمع اللغة العربي بالقاهرة لجنة لدراسة النحت تتكون من «حضرات الأعضاء المحترمين : الشيخ "إبراهيم حمروش" ،والشيخ "محمد شلتوت"،والدكتور "أحمد زكي"،والأستاذ"مصطفى

---

1 - عبد القادر المغربي : مرجع سابق ، ص 21.

2- أبو الحسين أحمد بن فارس : معجم مقاييس اللغة ، تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ، د ط ، 1979 ،مادة (نحت) .

3 - جلال الدين السيوطي: المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط:محمد أحمد جاد المولى بك ، محمد أبو الفضل إبراهيم ، علي محمد البجاوي ، دار التراث مصر ، ط 3 ، دت، ج 5 ،ص 404.

4 - مقاييس اللغة ، (باب الباء والهمزة ومايثلثهما).

5 - صبحي الصالح : دراسات في فقه اللغة ، دار العلم للملايين بيروت ، ط 16، 2004 ، ص 258.

(*) قد أنكرت لجنة النحت رأي ابن فارس هذا ورمته بالتعسف والشطط و أنكر عليه ذلك علي عبد الواحد في كتابه (فقه اللغة) وأما من وافقه الرأي فنجد: بعض الأندلسيين كما رأت لجنة النحت، و سليم النعيمي في مقاله (النحت) في مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 23 ، 1973 ، ورأى إبراهيم أنيس أنه يجب أن يراعى فيه الحس اللغوي العربي وذلك في كتابه (من أسرار اللغة) أما من دعا إلى النحت عموما ورأى قياسيته عند الضرورة فنجد : لجنة النحت ، عبد الله أمين ، ساطع الحصري ، مصطفى الغلاييني ،صلاح الدين الكواكبي ، جرجي زيدان وغيرهم ومن عارضه نجد : الأب أنستاس ماري الكرملي ، مصطفى الشهابي،وجيه السمان،ولكن معارضتهم هذه لم تتسم بالتشدد كثيرا وأما القدامى فلم يطرقوه لوضع المصطلحات ، وعند اللجوء إليه لا بد أن يخضع لشروط ، ينظر : النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية: محمد ضاري حمادي ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج32 ،ج2 ، 1980 ، ص185، وينظر : ممدوح محمد خسارة : مرجع سابق ، ص ص 185-191.

نظيف" ، والشيخ "عبد القادر المغربي" لبحث موضوع "النحت ومدى الاستفادة منه" ... ثم عُرض البحث على المؤتمر فوافق على إباحة النحت عندما تُلجئ إليه الضرورة العلمية »[1].

ولا يُلجأ إليه إلا لضرورة قصوى ، مع طَرْقِ كل الأبواب الهامة لوضع المصطلحات وإلاّ فلا مفر إلاّ إليه وقد ركب هذا القارب الكثير ولم يسعف الحظ أغلبهم ، فبدل أن يوضّحوا صَعّدوا وبدل أن يسهّلوا صعّبوا ومن أمثلة ذلك « أزأكفض للدلالة على "أزوتات الفضة" وكُبأكحد للدلالة على "كبريتات الحديد" »[2] فما هو العيب أو الصعوبة إذا قلنا : أزوتات الفضة و كبريتات الحديد فهذا أفضل وأسهل من تلك المنحوتات الموحشة الغريبة ، و يمكن أن يُلجأ إلى التركيب لأنه أهم وأفضل من النحت ، واللغة العربية إليه أميل من النحت.

والتركيب أنواع فهناك المزجي نحو : (لا + اسم جامد) :لاكون، لاوجود، (لا+صيغة نسبة) : لاسلكي ، لاقطبي، (لا + اسم مشتق) : لا مترابط ، لامتجانس... وهناك الإضافي حيث تضاف كلمات مثل : عدم ، غير، ذو ، فوق ، ، تحت...إلى كلمات أخرى نحو : شبه أسطواني ، عدم التوازن ، غير متجانس ، ذو قطبين ، فوق البنفسجي ، تحت البشرة... أما التركيب المزجي المختلط فيتكون من اسم عربي ونهاية أجنبية ، وأهم النهايات (يد= ide) ، (ات=ate) ، (وز=ous) ، (يك=ic) ، نحو (ذهبات=aurate)،(نحاسيك= cupric)،(كبريتيد= Sulphide=sulfid) (قصديروز=Dostannous)[3] ،ولم يلجأ القدامى إلى النحت في وضع المصطلحات العلمية والأدبية.

1-2-2-1-2- الـمَجَــــاز: يُعدُّ آلية هامة وقد استفاد منه المحدثون والمعاصرون في وضع المصطلحات ، والمصطلحات في العصر الحديث (عصر الجمود العقلي العربي) أغلبها مترجمة إن لم تكن كلها فمثلا مصطلح (الرياضيات) يدل على « العلم الذي يتناول العلائق بين الكميات ، والفكَر التجريدية المختلفة لتلك العلائق ولا تربطه بمدلوله العلمي إلاّ علاقة مجازية باعتبار ما يتطلبه وما يؤدي إليه هذا العلم من رياضة عقلية »[4].

وكذلك مصطلح (الخرسانة المسلحة) هو« ترجمة للمصطلح الفرنسي béton armé فليس في الخرسانة تسليح بل فيها تقوية بقضبان الحديد، ولكن مختار المصطلح العربي فضّل ترجمة المصطلح الفرنسي ذي الاستعمال المجازي على ترجـــمة مقابله الإنكليزي Renforced concrete أي (الخرسانة

---

1 – لجنة النحت : النحت ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ع7، 1953، ص 201.

2 – محمد ضاري حمادي : مرجع سابق ، ص 187.

3 – محمود فهمي حجازي : مرجع سابق ، ص ص 77-85.

4 – جميل الملائكة : مرجع سابق ، ص 102.

المقواة) توخيا لقوة المعنى والتعبير»[1] فالمجاز رافد هام لوضع المصطلحات سواء كانت مترجمة أم مؤسسة.

1-2-2-1-3- الإِحْيَاء : الإحياء نوعان؛ إما أن نحيي تراثنا إنطلاقا من ذواتنا واعتمادا على أنفسنا واجتهاداتنا حتى نبعث الروح في الكثير من مفاهيم حضارتنا وربما هذا موجود في الواقع وإن وُجد فهو نادر ، وإما أن نعتمد على المفاهيم الغربية في « العودة إلى التراث لاستكناه مصطلحاته والاستفادة منها في التعبير عن أغراضنا المستجدة »[2] وقد أنتج أجدادنا الآلاف من المصطلحات في شتى التخصصات أيام ازدهار الحضارة العربية ولما أفل نجم العرب و حلَّت الحضارة الغربية راح العرب يغرفون من معينها ونسوا حضارتهم وما نشأ عنها من مصطلحات ، فكثير من المفاهيم متفقة بين الحضارتين بل الحضارة الغربية أخذت عن العربية « وليس من المعقول ولا المقبول أن يبحث مترجم أو معرّب عن مصطلح جديد يولده ويروضه للاستعمال في الوقت الذي نجد في تراثنا مصطلحات قارة تؤدي مفهوم المصطلح الأجنبي »[3] ومن الأمثلة على ذلك مصطلح« (Pyjamas) التي أثارت جدلا كبيرا في أحد المجامع اللغوية العربية واقترحت لها ترجمات كثيرة لم يحظ أي منها بالقبول و الرضى ، وأخيرا حَسْمًا للخلاف أُبقي على اللفظ الأجنبي وسُميت (بجامة) وبعد ذلك بفترة وجيزة عثر أحد أعضاء ذلك المجمع على كلمة عربية فصيحة كانت قد وردت في كثير من كتب التراث ويستخدمها كثير من العامة وهي كلمة (منامة) أي اللباس الذي يُلبس أثناء النوم ، وهذه الكلمة أفصح معنى وأسلس لفظا لأنها تنتمي إلى نظام اللغة العربية الصوتي والصرفي والدلالي »[4].

والأخطر من ذلك استرجاع مصطلحاتنا من اللغات التي اقترضتها دون علم منا أنها عربية وهي «ظاهرة يسميها الأستاذ "بنعبد الله" (بالترجمة من العربية إلى العربية). فقد استعارت اللغات الأوربية من العربية آلاف المصطلحات مع تحويرات معينة لتنسجم مع الأنظمة الصوتية والصرفية لتلك اللغات . ثم جاء المترجمون وعرّبوا بعض هذه المصطلحات دون الالتفات إلى أصلها العربي فانتهينا إلى كلمات عربية مشوهة ومن الأمثلة على هذه الظاهرة كلمة (sofa) الانكليزية التي اقترضت مؤخرا إلى العربية على صورة (صوفا) دون أن نلتفت إلى أصلها العربي (الصفة) »[5] وهذه العملية ليست بالهينة

---

1 - جميل الملائكة : مرجع سابق ، ص 102.

2 - يوسف وغليسي : مرجع سابق ، ص 85.

3 - ممدوح محمد خسارة : المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات ، معجم لسان العرب أنموذجا ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج 78، ج3، 2003 ، ص720.

4 - علي القاسمي : مرجع سابق ، ص 88.

5 - المرجع نفسه ، ص 88.-89

فـــإن« استعمال المصطلح التراثي أو إعماله للتعبير عن معطيات الحضارة الحديثة عملية محفوفة بالمخاطر إذا ما تمت على وجه الاستعجال وتحت ضغط الظروف ، فالمصطلح التراثي- في هذه الحالة — المشدود إلى مرجعية خاصة تختلف تماما عن مرجعية المعطيات الحضارية الحديثة قد يفقد هذه المعطيات حداثتها ويفرغها من مضامينها الجديدة ليشدّها إلى مضامين مغايرة تماما »[1] وكلما كان هناك تريث وتروٍّ ،والتأكد من تطابق المفهومين الحديث والقديم قلّت هذه المخاطر بل انعدمت.

1-2-2-1-4- الاقْتِـــــرَاض : يتمثل الاقتراض أو الاستعارة في المعرّب والدخيل ويلجأ إليه واضعو المصطلحات اضطرارا بعد الفشل في إيجاد المصطلحات المناسبة أثناء الترجمة بالآليات التي ذُكرت سابقا وهذه الظاهرة عامة تخص كل اللغات الحية حيث « تدعو الحاجة إليها فقد عرفها القدماء كما عرفها المحدثون ، فقد استعار العرب من الفرس واليونان ألفاظا للتعبير عن أشياء ليست في بلاد العرب ، وعمد العرب إلى بعض تلك الألفاظ فحوروها من بنيتها وجعلوها على نسج الكلمات العربية وسموها بالمعربة وتركوا البعض الآخر على صورته وسموه بالدخيل»[2] والعرب القدامى قـــد أوكلوا غير العرب « ترجمة ماهو مدون في كتب العلم باللغات الإغريقية والفارسية والهندية والقبطية ، ولما كان لسان هؤلاء المترجمين غير العربية فقد أدخلوا في ترجماتهم كثيرا من الألفاظ والمصطلحات المعربة ولكن مَنْ خَلَفَهُم من العلماء الذين يجيدون العربية و المتحمسين لها مثل "البيروني" وكثير غيره قد استعملوا ألفاظا عربية سليمة »[3].

واللغة العربية اقترضت وأقرضت فـــقد « اقتبست سبع وثلاثون لغة عـــن اللغة العربية ويقـــدر ما اقتبسته اللغات الأوربية من العربية من كلمات بالآلاف... ويقدر باحثون معاصرون أن العربية قد أخذت من اليونانية (250) كلمة ومن اللاتينية (277) كلمة كما أخذت من الفارسية نحو (1400) كلمة ومن التركية نحو(250) كلمة »[4] وفي العصر الحديث والمعاصر اقترضت العربية من الفرنسية والإنكليزية والإيطالية ولا تزال تقترض إلى الآن وسوف تقترض.

1-2-2-1-4-1-المُعَرَّب : من المفاهيم الشائعة والمتداولة لمصطلح (التعريب) أنه «صبغ الكلمة بصبغة عربية عند نقلها بلفظها الأجنبي إلى العربية »[5] وهذا المفهوم هو المقصود والمراد عند ذكر هذا المصطلح ، و قد يدل على « إحلال اللغة العربية في التعليم محل اللغات الأجنبية...و العمل على أن تكون لـــــغة

---

1 – يوسف وغليسي : مرجع سابق ، ص 86.

2 – إبراهيم أنيس : دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 5 ، 1984 ، ص149.

3 – عبد العظيم حفني صابر :المصطلح العلمي في التعريب ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، ع51 ، 1983 ، ص172.

4 – ممدوح محمد خسارة : علم المصطلح ، ص 237 ، 238 .

5 – المعجم الوسيط ، مادة (عرب).

الاتصال هي العربية وحدها »[1] ، وذلك في الإدارات والمؤسسات والمراسلات ، وهذا المفهوم ظهر بعد خروج المستعمرين من الدول العربية فسعى أبناء هذه الدول التي تعرضت للاستعمار إلى إعادة الاعتبار للغتهم العربية . وقد أجاز(مجمع اللغة العربية بالقاهرة) التعريب و« أصدر قراره بجواز أن تُستعمل بعض الألفاظ الأعجمية عند الضرورة على طريقة العرب في تعريبهم وهو قرار يجيز تعريب بعض الألفاظ ولكنه لا يجيز التعريب بلا قيد »[2] ومن الرواد فـــي هذا المضمار في العصر الحديث نجد : "أحمد فارس الشدياق" و"عبد القادر بن مصطفى المغربي" و« يمثل (الشدياق) رأيا متحفظا، يرى من الضروري تنقية اللغة العربية من الألفاظ المعربة بينما يرى (المغربي) أن التعريب وسيلة مهمة من وسائل التنمية المعجمية في اللغة العربية من أقدم عصورها حتى اليوم »[3].

1-2-2-1-4-2- الدَّخِيل: الدخيل هو كُلّ « كلمة أُدخلت في كلام العرب وليست منه »[4] وهذا التعريف ليس دقيقا لأنه يشمل المعرب أيضا ، وربما أدق تعريف هو ما أورده "ممدوح محمد خسارة" إذ رأى أن « الدخيل مـــن الكلم هـــو ما لـــم يـــخضع للنظام الصوتي العربي...والمعرب هـــو ماخضع له »[5]والمقصود بالنظام الصوتي العربي « الحروف والحركات العربية ، الإيقاع الصرفي العربي ، البنية الصوتية العربية التي تعني : عِدَّة حروف الكلمة العربية ، ائتلاف الحروف وائتلاف الحركات ، تـــجنب التقاء الساكنين والبدءِ بساكن في الكلمة فاللفظة المقترضة التي توفرت لها هذه العناصر تعد معربة وإذا اختل في بنائها عنصر منها فهي دخيلة »[6]، فالمعرب مثل : ورشة وفهرس ... والدخيل مثل : أوكسجين و كَتَلوغ .

وقد وُضعت ثلاثة مقاييس لتحديد المعرب والدخيل ؛ أولها مقياس زمني وهو أن ما تم اقتراضه في عصر الاحتجاج معرب وما بعد ذلك دخيل، وهذا ليس دقيقا لأنه بعد عصر الاحتجاج إلى يومنا هذا دخلت أعداد كبيرة من المعرب والدخيل ، وثانيها مقياس صرفي فما خضع للوزن العربي فهو معرب وما لم يخضع له فهو دخيل وهذا ليس دقيقا ، فيجعل كلمة (قارَب) مثلا من الدخيل لأنها لم تأت على وزن عربي فلا يوجد اسم في العربية على وزن (فاعَل) ويجعل كلمة (فلين) مثلا من المعرب لأنـــها على وزن عربي (فعليل) ، وثالثها مقياس بنيوي فما حصل له تغيير في صيغته أو حروفه فيُعد معربا وما لم يحصل

---

1 – نازلي معوض أحمد :التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ، لبنان، ط1 ،1986، ص43.
2 – محمود فهمي حجازي : مرجع سابق ، ص 148.
3 – المرجع نفسه ، ص 148.
4 – المعجم الوسيط ، مادة (دخل).
5 – ممدوح محمد خسارة : علم المصطلح ، ص 335 .
6 – المرجع نفسه، ص 335.

له تغيير فهو دخيل ، وهذا يتنافى مع قول "سيبويه" أنهم تركوا الاسم على ما هو عليه إذا كانت حروفه من حروف العربية سواء كان على بنائهم أم لم يكن مثل : خراسان و خرَّم وكُركُم [1].

وقد قام "صبري إبراهيم السيد" بدراسة التطور اللغوي وأجرى هذه الدراسة على (المعجم الوسيط) ،فوجد أن (الدخيل) شغل نسبة 8.9 % من مجموع الكلمات الدخيلة والمعربة والمحدثة والمجمعية والمولدة ، ويشغل (المعرب) نسبة 11.7 %، و (المولد) وهو اللفظ الذي استعمل قديما بعد عصر الرواية ،ونُقلت دلالته إلى معنى جديد لم يكن معروفا وشغل نسبة 15.7 %،و (المُحدث) وهو اللفظ المستعمل في العصر الحديث وشاع بينهم وقد شغل نسبة 21 % ،أمّا (المجمعي) نسبةً إلى المجامع اللغوية وهو اللفظ الذي أقرّته فشغل نسبة 42.7 % [2] . ومما يلاحظ على هذه الدراسة أن (الدّخيل والمعرّب) قد أخذا نسبة كبيرة في اللغة وهذا ليس محمودا ، وقد تكون نسبتها في العصر الحديث أكبر من نسبتها في العصر القديم ، أما الألفاظ المُحدثة فنسبتها أكبر من نسبة المُولّدة وهذه دلالة على التطور الكبير في العصر الحديث ، وأما نسبة (المجمعي) الكبيرة فتدل على الدور الكبير الذي لعبته المجامع اللغوية في الحفاظ على اللغة العربية سواء أَوَضَعَتْ أم أَقَرَّت .

و قد آثرتُ أن أذكر بعض الآليات في الترجمة ولم أذكرها في التأسيس كالإحياء ،والنحت والتركيب لأن الواقع يشهد بوجودها في الترجمة أكثر فالعرب أصبحوا يعتمدون على غيرهم من الأمم في شتى المجالات ،وذلك لا ينفي وجودها في التأسيس .

1-3- أهم المبادئ والأسس لوضع المصطلحات[3]:

1/ضرورة وجود مناسبة أو مشاركة أو مشابهة بين مدلول المصطلح اللغوي ومدلوله الاصطلاحي.

2/ وضع مصطلح واحد للمفهوم العلمي الواحد ذي المضمون الواحد في الحقل الواحد .

3/ تجنب تعدد الدلالات للمصطلح الواحد في الحقل الواحد وتفضيل اللفظ المختص على اللفظ المشترك .

4/ استقراء وإحياء التراث وخاصة ما استعمل منه أو ما استقر منه .

5/ مسايرة المنهج الدولي في اختيار المصطلحات العلمية .

1 - ينظر : ممدوح محمد خسارة : علم المصطلح ، ص 334-335 .

2 - ينظر: صبري إبراهيم السيد :المصطلح العربي ،الأصل والمجال الدلالي ،دار المعرفة الجامعية، مصر ، د ط ، 1996، ج1،ص22.

3 - ينظر : علي القاسمي : مرجع سابق ،ص ص 107-112 ، وينظر: محمود فهمي حجازي : مرجع سابق ، ص 251 وأيضا : نسيب نشاوي : ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج 56،ج 4 ،1981.ص ص887-890 .

6/ استخدام الوسائل اللغوية في توليد المصطلحات بالأفضلية طبقا للترتيب التالي : التراث فالتوليد (بما فيه من مجاز واشتقاق وتعريب ونحت).

7/ تفضيل الكلمات العربية الفصيحة المتواترة على الكلمات المعربة .

8/ تفضيل الكلمة التي تسمح بالاشتقاق على الكلمة التي لا تسمح .

9/ مراعاة ما اتفق المختصون على استعماله من مصطلحات ودلالات علمية خاصة بهم ، معربة كانت أو مترجمة .

هذه أهم المبادئ تم اختيارها من بين المبادئ الهامة التي اختارتها المجامع اللغوية والباحثون وتَمّ ذكرها حرفيا مع بعض الحذف لأن المقام هنا ضيّق لا يتسع لذكرها كاملة.

2/ المصطلح النقدي:

2-1- مفهوم النقد: ورد في (مقاييس اللغة) أنّ « النون والقاف والدال أصل صحيح يدل على إبراز شيء وبروزه ، من ذلك النقد في الحافر وهو تقشره ... ومن الباب: نقد الدّرهم ، وذلك أن يكشف عن حاله في جودته أو غير ذلك ، ودِرْهَمٌ نَقْدٌ : وَازِنٌ جَيِّد ، كأنه قد كُشف عن حاله فعُلم ...وتقول العرب : مازال فلان ينقد الشيء ، إذا لم يزل ينظر إليه ، ومما شذّ عن الباب: النَّقَد : صغار الغنم ، وبها يشبَّه الصبي القميُّ الذي لا يكاد يَشبُّ »[1].

فالنقد يعني إظهار حال الشيء أو ظهوره والكشف عن جودته أو رداءته و « نَقَدَ الطائرُ الحبَّ ينقُده إذا كان يلقطه واحدًا واحدًا ... وفي حديث أبي الدرداء أنَّه قال :إن نقدتَ الناسَ نقدوك ، وإن تركتهم تركوك ؛ معنى نقدتهم أي عِبتهم واغتبتهم قابلوك بمثله وهو من قولهم : نقدتُ رأسَه بإصبعي أي ضربتُه »[2] ومن تتبَّع عورات الناس وكشف عيوبهم فقد نقدهم ، أما في الاصطلاح فهو « فنٌّ من فنون الأدب يتناول الآثار بالدراسة والتحليل ، بغية تقويمها ، وبيان ما تنطوي عليه من سمات النجاح والتفوق ، وملامح الإبداع أو من مظاهر التقصير ، وعوامل التردِّي والإخفاق »[3]وقــد انتقلت دلالة النقد بالــمجاز وأصبحت تعني تمييز جَيِّد الشعر–أو الأدب بصفة عامة– من رديئه ، وشُحِن هذا المصطلح بهذه الدلالة .

1 – مقاييس اللغة ، مادة (نقد).

2 – لسان العرب ، مادة (نقد).

3 – إميل بديع يعقوب ، ميشال عاصي : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين ، بيروت، لبنان ، ج 1 ، ط 1 ،1987 ، ص 1261.

والنقد العربي ينقسم إلى قسمين : نظري وتطبيقي ،فالنظري هو ما « يبحث في ماهية الأدب ووظيفته ووسيلته ...يرمي إلى تكوين المفاهيم والتصورات النظرية التي تُشَكل الأساس النظري لدراسة الأدب عامة كما تشمل في الوقت نفسه الأصول الجمالية التي ينبني عليها النقد ...وذلك لأن مجاله هو الدراسة النظرية والتجريبية التي تدور حول تفسير الظاهرة الأدبية من حيث ماهيتها ومهمتها وخصائص أدواتها »[1].

فالنظري يسعى إلى إيجاد مفاهيم عامة وكلية أما النقد التطبيقي « فهو يعالج النصوص الشعرية معالجة مباشرة تنصرف إلى شاعر أو أكثر وتُركز على معالجات نصية أكثر مما تستهدف صياغة مفاهيم كلية ، وذلك من خلال مشكلات وقضايا متعددة مثل الوساطة والموازنة أو السرقات أو قضايا التحليل الموضعي وما يمكن أن يتصل بها من شروح وتفاصيل »[2] فهو يعمد إلى تفسير وتحليل نصوص أدبية بعينها كما قد يُجري موازنات بين نصين . والناقد لا بد أن تتوفر فيه شروط وصفات حتى يصبح ناقدا جيدا فمنها « أن يكون ماهرا في اختبار العقل إزاء العمل الفني الذي يحكم عليه ، من دون اشتطاط ،وأن يكون قادرا على التمييز بين الملامح الأقل سطحية للخبرات ، وأن يكون خبيرا متمرسا بالقيم»[3] موضوعيا ، بعيدا عن الهوى ، خبيرا بالنصوص الأدبية وأنواعها وخصائصها . وكلما كان واسع الثقافة كان أفضل .

والنقد في بداياته الأولى كان بسيطا فقد « نَشَأَ ملاحظاتٍ على الشعر والشعراء ، قوامها الذوق الساذج ، فكان ذلك سببا لتجويد الشعر ، وكان النقد يتناول اللفظ والمعنى الجزئي ، ويعتمد على الإنفعال والتأثر... فلما تقدم القرن الهجري الأول تعددت بيئات الشعر ، فقوي النقد بقوته وتعددت – أيضا – نواحيه ، فمن نقد لغوي إلى آخر نحوي ، وثالث عروضي ... وماكاد يَهلُّ القرن الثالث الهجري حتى تتشعب فروع النقد وتتعدد اتجاهاته : فتظهر مدارس التجديد، وينزع الإبداع إلى التأثر بالثقافات الأجنبية »[4] فانفتح العالم العربي على الأمم الأخرى ، فاستفاد وأفاد ، وظهر المنطق والفلسفة والحِجاج ، وكان للأدب والنقد نصيب كبير من هذا التطور ، وهما وثيقا الصلة ببعضهما .وقد تطرق النقد إلى عدة قضايا من أهمها : اللفظ والمعنى ، الطبع والصنعة ، السرقات الشعرية ، عمود الشعر،الصدق والكذب ، و حمل لواءه الشعراء والعلماء والأدباء واللغويون وحتى الخلفاء ، والنقد

1- أحمد بن عثمان رحماني : النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ،2008 ، ص 27.

2 – المرجع نفسه ، ص 27.

3 – عيسى علي العاكوب : التفكير النقدي عند العرب ، دار الفكر ، دمشق ، ط 5 ، 2006 ، ص 22.

4 – محمد عزام : المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي ، سوريا ولبنان ، دط ، دت ، ص5.

نفسه قد لا يسلم من النقد ، إن صدر عن غير علم و عن هوى أو بالغ فيه صاحبه ، ويصبح هذا النقد من درجة ثانية ويسمى (نقد النقد) وقد يصبح من درجة ثالثة أي (نقد نقد النقد).

إن النقد بمفهومه العام يدخل في جميع حياتنا ، وما هذا التطور الذي شهده العالم اليوم إلا نتيجة للنقد إذ هدفه الرقي والتطور وتجاوز الأخطاء والنقائص ، فالصناعة مثلا تخضع له ، وما محاولات تطوير أي آلة صناعية من أبسطها إلى أعقدها إلا ويرتكز عليه سعيا لتجاوز عيوبها ونقائصها ، وحتى الشرع فيه أبواب كالترغيب والترهيب أو الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر أو تقديم النصيحة ، ليست ببعيدة عن ذلك ، فالنقد يبين مكامن الحسن أو القبح ، وقد تصدر عنه أحكام بالمدح أو الذم .

إن المصطلح النقدي هو ذلك « اللفظ الذي يُسمِّي مفهوما معينا داخل تخصص النقد ولا يلزم من ذلك أن تكون التسمية ثابتة في جميع الأعصر ، ولا في جميع البيئات ، ولا لدى جميع الاتجاهات ... بل يكـــفي مثلا أن يُسمّي اللفظ مفهوما نقديا ما ، ليُعتبر من ألفاظ ذلك الاتـــجاه النقدية ، أي مصطلحاته »[1].

واستمدّ العرب مصطلحاتهم النقدية من محيطهم وبيئاتهم ، فمثلا (البيت ، العمود ، الوتد) من عالم الأعراب و (المصلى ، المجلى) من سباق الخيل وعدوها و(رقيق الحواشي ،حسن الديباجة) من الملابس وصفاتها وألوانها و (السرقة ، الإغارة ، الاجتلاب) من الحروب والصراعات القبلية ، واستمدوا بعضها من الطبيعة ، فوصفوا الشعر بالماء والرونق ، ومع مرور الزمن وتقدمهم و اطلاعهم على ثقافات الشعوب والأمم الأخرى ، وضعوا مصطلحات فلسفية ،كتشبيه الكلام بالجسد والروح ، فجسده النطق وروحه معناه ، وبلغت الفلسفة درجة عالية مع "حازم القرطاجني" [2].

3/ مصطلح السرقة :

إن السرقة بغيضة إلى النفوس ، يشمئز منها كل من سمعها ، وهي عار على من وُصِفَ بها ،ونظرًا لخطورتها وكبر جرمها أوجب الله فيها قطع اليد قال الله تعالى:﴿وَٱلسَّارِقُ وَٱلسَّارِقَةُ فَٱقْطَعُوٓاْ أَيْدِيَهُمَا جَزَآءَۢ بِمَا كَسَبَا نَكَٰلٗا مِّنَ ٱللَّهِ﴾[المائدة: 38] ، وهي معروفة وموجودة في كل مجتمع ، ويعرفها الكبير والصغير ، ومن أسبابها حب التملك ، والفقر والعوز ، وحب السيطرة ، والإعجاب بالشيء ،وهذه صفات لا يردعها سوى الأخلاق الكريمة أو الخوف من العاقبة،والعاقبة قد تكون مادية وقد تكون معنوية.

1- الشاهد البوشيخي : مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين : عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ،2009 ، ص 64.

2- رجاء عيد : المصطلح في التراث النقدي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،مصر ، د ط ، 2000 ، ص6.

و انتقلت دلالتها من الماديات إلى المعنويات « وأصبحت الأفكار الإنسانية موضعًا للسطو تمامًا كالمال و العقار ، وحينئذ أدرك المفكرون خطر هذا النوع من السرقات على تراثهم الفكري ، فجدوا في تتبعه و محاولة القضاء عليه»[1]، و المعنويات ليست أقل شأنًا من الماديات ، فالأفكار قد ترفع شأن صاحبها و تخلده ، وقد تضعه ، واليوم أصبحت تباع نظرًا للمنافسة الشديدة بين المؤسسات الصناعية ،والأرباح الكبيرة التي تجنيها ، و تعلقت الماديات بالمعنويات أيما تعلق.

والسرقة الشعرية معروفة منذ القديم ومن الأمم التي عرفتها اليونان والرومان حيث « أشار "أرسطو" إلى نوع منها حين ذكر أن هناك صورًا تعبيرية قديمة يستخدمها الشعراء نقلاً عن نظرائهم الأقدمين ، و " هوراس " يعترف ... بأنه قلد " أركيلوكس " (archilochus) و "ألكيوس" (alcacuus) و غيرها »[2] .

و من الأمثلة التي وصلت إلينا من العصر الجاهلي ما ذكره " ابن سلام الجمحي " في قوله : « كان قُراد بن حنش من شعراء غطفان ، وكان جيد الشعر قليله ، وكانت شعراء غطفان تغير على شعره فتأخذه فتدّعيه ، منهم زهير بن أبي سلمى ادعى هذه الأبيات :

إِنَّ الرَّزِيَّـــةَ ، لا رَزِيَّـــةَ مِثْلُــــهَا ... ما تَبْـــتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ
إِنَّ الرِّكَـــابَ لَتَبْـــتَغِي ذَا مِــــرَّةٍ ... بِجَنُوبِ نَخْلَ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ
ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ لَنَا ،إِذَا ... نَهَلَتْ مِنَ العَلَقِ الرِّمَاحُ وعَلَّتِ
يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِـــنْدَ كَرِيهَةٍ ... عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُمْ هُنَاكَ وجَلَّتِ [3]

ومما يدّعون أنه مسروق قول "طرفة بن العبد" :

وُقُوفـــاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم ... يقولون : لا تَهْلِكْ أَسىً و تَجَلَّدِ

من قول "امرىء القيس" :

وُقُوفـــاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم ... يقولون : لا تَهْلِكْ أَسىً و تَجَمَّلِ[4]

وقد تحاشى " ابن قتيبة " ذكر مصطلح " السرقة " وذكر بدلاً عنه مصطلح " الأخذ" . وذهب "بدوي طبانة " في تفسير هذا التوافق إلى أن " طرفة " « يكون قد سمع بيت امرئ القيس ، ووعاه في عقله الباطن ، ثم نسيه و نسي صاحبه ، فلما صاغ قصيدته وضع هذا البيت في ذلك الموضع معتقدًا أنه

1- محمد مصطفى هدارة : مشكلة السرقات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الأنجلو ، دط ، 1958 ، ص 3 – 4 .
2 - المرجع نفسه ، ص 4 .
3 - محمد بن سلام الجمحي : طبقات فحول الشعراء ، تعليق وشرح : محمود محمد شاكر ، دار المدني ، دط ، د ت ،ج2 ،ص 733 – 734 .
4 - ينظر : ابن قتيبة : الشعر و الشعراء ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف – القاهرة – مصر ،دط ،دت ، ص 129 .

بيته ، وما هو بيته ، ولكنه الوهم ، ووحدة الغرض ، وسياق الحديث ، هـــو الذي دعـــاه إلى ذلك الزعـم »[1] وأما تفسيره له بأن ذلك قد يعود إلى « سوء حفظ أولئك الرواة ، الذين يختلط عليهم الأمر فينقلون من شاعر إلى شاعر ، إذا وجدوا تقاربًا في الاتجاه أو الموضوع أو في الفكرة المعبر عنها ،ومرجع ذلك فـــي الحقيقة إلى الغفلة و النسيان ، وكثرة ما يسمعون وكـــثرة ما يروون لشعراء مختلفين »[2] فهذا التفسير مردود في هـــذه الحالة لأن " ابن رشيق " ذكر أن " طرفة " :« قـــد استحلف على ذلك فحلف »[3] و ما دام أن ذلك معروف في زمانه فهو ليس من غلط الرواة .

وقد ذكر "طرفة " السرقة ذامًّا طارقها مبرئًا نفسه منها في قوله :

و لا أُغِيرُ عَلَى الأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا   عَنْهَا غَنِيتُ وشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا [4]

وهذا البيت يتضمن عدة دلالات منها :

- أن السرقة الشعرية معروفة في العصر الجاهلي .
- أنه مُتَّهم بها .
- أنه في غنى عنها ، و مقتدر على نظم الشعر .
- أنها بغيضة إليه و إلى مجتمعه .

فهو قادر على الأخذ عنوة ، ولا أحد يمنعه من ذلك إلا ترفُّعه عن هذا الخلق الدنيء ،و"حسان بن ثابت" تبَّرأ أيضًا من السرقة حيث قال :

لا أَسْرِقُ الشُّعَرَاءَ ما نَطَقُوا   بَلْ لا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ(*) شِعْرِي [5]

وقد « أفاد فائدتين ، أولاهما براءته من الأخذ ، و الأخرى أن شعره ممتاز عن شعر غيره »[6]

1- بدوي طبانة : السرقات الأدبية ،دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية و تقليدها ،دار الثقافة ،بيروت–لبنان ،ط1986،1،ص174.
2 – المرجع نفسه ، ص 174 .
3 – ابن رشيق القيرواني : قراضة الذهب ، تح : منيف موسى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1 ، 1991 ، ص 79 .
4 – طرفة بن العبد ، ديوانه ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية –بيروت– لبنان ، ط3 ،2002 ، ص 57 .
(*) وردت لفظة (شعرهم) في العجز مرفوعة على أنها فاعل و لفظة (شعري) مفعولا به وهذا في أغلب المراجع عدا ديوانه حيث يختلف المعنى إن وردت بالصورة العكسية ، أي إذا كانت لفظة (شعرهم) مفعولاً به مقدمًا ولفظة (شعري) فاعلاً مؤخرًا ، فإذا كانت بالصورة الأولى كان المعنى أفضل لأنه يعطي لشعره درجة عالية حيث تقاس الأشعار الأُخَر عليه ، وكأنه هو المثل الأعلى الذي يُحتذى و الفضل و السبق له ، أما الأشعار الأخر إن هي إلا توابع له ، وشعرهم سواء وافق شعره أم لم يوافق فلا يهمه ذلك فالفضل إليه عائد .
5 – حسان بن ثابت ، ديوانه ، تح : وليد عرفات ، دار صادر بيروت – لبنان– ،دط ، 2006 ،ج1 ، ص 53 .
6- بدوي طبانة ، مرجع سابق ، ص41 .

،فهو يرى أن شعره عظيم وذو شأن كبير ، و أن الأشعار الأخر هو في غنى عنها و بالتالي تنتفي عنه السرقة ، وجاء المعنى الوارد في العجز مؤكدًا للوارد في الصدر .

وقد ورد مصطلح " السرقة " على عدة صيغ منها : سَرَقَ ، سَرَّق، التسريق ، السَّرق ، السَّرُوق ،الأسرق ، السراقات ، الاستراق ، التسرُّق[*] .

وكان قليل التداول في العصر الجاهلي و ذلك من خلال النصوص التي وصلت إلينا ، ثم ازداد تداولاً في العصرين الإسلامي و الأموي ، أما في العصر العباسي فاستشرى و انتشر و كثر التقاذف به .

و تحول هذا المصطلح « من الأخذ حرفيًا دون تحوير إلى إطلاقه أيضًا على الأخذ مع ضرب من التحوير ، وتبعاً لذلك تطور من القبح المطلق لدى المخضرمين إلى القبح الذي يمكن أن يخالطه إحسان لدى بعض الإسلاميين المتأخرين »[1] ورأى بعضهم كـ"القاضي الجرجاني" و "الآمـدي" و"ابن قتيبة" و "أبي هلال العسكري" و غيرهم أن الأخذ لابد منه ، ووقـفوا ندًّا للمبالغين و اعتبروا السرقة – أحيانًا– فنًّا ، ومقولة " الأخطل " مشهورة في هذا المعنى حيث قال : « نحن معاشر الشعراء أسرق من الصـاغة »[2] ولفظة "أسرق" لا تعني السرقة بل« تعني هنا (أمهر) فالصـائغ إنـما يـحوز المكافاة و الإعجاب بعمله ، بناءً على مهارته في الصياغة و ليس على السرقة ، تلك المهارة التي تجعل من سبيكة الذهب المعروفة المتماثلة مع غيرها ، تحفة فنية »[3] .

(*) المصطلحات الخمسة الأخيرة أحصاها الشاهد البوشيخي لدى الشعراء ، ينظر : مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين ، ص ص 275 – 277 .

1 – الشاهد البوشيخي : مرجع سابق ، ص 279 .

2 – المرزباني: الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ،جمعية نشر الكتب العربية – القاهرة– مصر– د ط 1343 هـ ، ص141.

3 – أحمد سليم غانم : تداول المعاني بين الشعراء ، قراءة في النظرية النقدية عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط1 ، 2006 ، ص 89 – 90 .

الفصل الأول

السرقة الشعرية و التسريق

1/ مفهوم السرقة الشعرية و أنواعها

1-1- مفهومها

1-2- أنواعها

1-3- مصطلحاتها

1-4- أسباب السرقة و التسريق

2/ أسباب تشابه الأشعار

2-1- أثر البيئة والمجتمع

2-2- تقاليد الشعر

2-3- الرواية والتلمذة

3/ دور الرواة والنقاد وأهم مبادئ الأخذ

3-1- دور الرواة في النحل

3-2- دور النقاد في التسريق

3-3- أهم مبادئ الأخذ

1/ مفهوم السرقة الشعرية و أنواعها :

1-1- مفهوم السرقة الشعرية :

السارق هو من قام بعملية السرقة ومنها اشتق اسمـــه وهو « من جاء مستترا إلى حرز فأخذ منه ما ليس له ، فإن أخذ من ظاهر فهو مختلس ، ومستلب و منتهب ومحترس ، فإنْ منع مما في يديه فهو غاصب »[1] وعملية الأخذ حتى تسمى سرقة يجب أن يتوفر فيها شرطان أساسيان هما: التستر أو الإخفاء ، وأن يأخذ ما ليس له ، وإن اختل أحدهما لا تعدّ سرقة ، فإذا انتفى الشرط الأول أصبح الأخذ جهارا عيانا ويسمى في هذه الحالة غصبا ، وأما إذا انتفى الشرط الثاني ، وهو أَخْذُ ما لا وجه حق له فيه – ويشترط فيه أن يكون حرزا مملوكا معلومة ملكيته- كأنْ آخذ حقي خُفية وذلك بعد المطالبة به ، فإن لم أجد إلا هذه الطريقة فهذا ليس بسرقة . ويخرج عن السرقة أيضا أخذ الأشياء المتنازع عليها ، والمجهولة المالك ، وفي هذه الحالة الأخيرة قد ينتفي معها الشرط الأول أيضا .

وهناك حالات يختل فيها الشرطان معا ، كَأَنْ أطالب بحقي وآخذه عنوة وجهارا فلا يعدّ إذ ذاك سرقة ، و يدخل في هذا السرقة المزعومة ، حيث تدخلها الحيلة والدهاء كما فعل يوسف عليه السلام بأخيه عندما سَرَّقه حيث وضع السقاية في رحـــــله قال الله تعالى : ﴿ فَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[يوسف :70] فهذه ظاهرها سرقة عند مَنْ لا يعرف تفاصيلها وخُدَعها التي حيكت أما في الحقيقة فلا تعدّ سرقة.

إن المستلب و المنتهب بيِّنٌ أمرهما ، مكشوف صاحبهما ، فلا يقال عنهما سارقين ، أما المختلس فقد ورد في لسان العرب: « الخلس : الأخذ في نَهْزَةٍ ومُخَاتَلة ... و الخُلسة، بالضم : النُّهْزَة »[2] فالمختلس يتوفر فيه الشرطان لحظة أخذ الشيء ، ولكن لما يخطفه، ويتمكن منه ،ويصبح في قبضته ، فلا يبالي أَعَلِمَ مالكه أم لم يعلم ، وفي هذا دلالة على قوة الآخذ و سطوته[*] وبالتالي ينتفي الشرط الأول وهو التستر ، وهذا التستر إن استمر– وذلك بإرادة الآخذ- وتوفر معه الشرط الثاني فهو سرقة وإلا فهو

1 – لسان العرب ، مادة (سر ق).

2 – لسان العرب ، مادة (خلس).

(*) قوة الآخذ وسطوته على درجتين ، فهناك القوي الذي يستطيع أن يأخذ ما يريد ومتى أراد مهما احتمى مالك الشيء المأخوذ وهناك من هو دونه قوة حيث ينتهز الفرص و يتحين الأوقات المناسبة وعندما يتمكن من الشيء و يصبح في قبضته لا يهمه إن علم مالكه ، وهذا هو المختلس ، وبعيداً عن الجد والقوة قد يحدث الاختلاس بين الصديقين أو الأصدقاء.

اختلاس . ويعـــدّ الاستمرار في الإخفاء والتستر خوفاً من العار أو العقوبة شرطاً ثالثاً به تتميز السرقة عن الاختلاس .

وأما الاحتراس فقد ورد في (تاج العروس):« يقال: حرس الإبل والغنم يحرسها واحترسها سرقها ليلا فأكلها ، فهو حارس و محترس وهو مجاز قال الزمخشري وهو مما جاء عن طريق التهكم و التعكيس ولأنهم وجدوا الحراس فيهم السرقة »[1] فحارس الشيء يحفظـــه ويحميه من السرقة ولكن قد تغريه نفسه ويزين الشيطان له ذلك حتى يسرقه ، وفي هذه الحـــالة سماه العرب محترساً ، فاشتقوا له اسماً من عمله تهكماً ، والمحترس حتى و إن تستر أثناء السرقة فإنه مكشوف مفضوح - وهو يعلم أنه سيفضح — فينتفي الشرط الأول .

إن الأخذ مباح إن أحسن صاحبه فـــ« من أخذ معنى بلفظه كما هو كان سارقاً ، فإن غيّر بعض اللفظ كان سالخاً ، فإن غيّر بعض المعنى ليخفيه عن وجهه كان ذلك دليل حذقه »[2] فمصطلح السرقة خطير ولا نطلقه هكذا جزافاً ويجب التحرز في ذلك، فأول شيء أن يكون أخذ اللفظ والمعنى معاً،ولذلك شروط أخرى سيتم ذكرها لاحقاً ، ويوافق "أبوهلال العسكري" "ابن رشيق" في رأيه فيرى أنه « ليس لأحد من أصناف القائلـــين غنىً عـــن تناول المعاني ممن تقدمهم والصب على قوالب من سبقهم، و لكن عليهم — إذا أخذوها — أن يكسوها ألفـــاظاً من عندهم ويبرزوها في معارض من تأليفهم ، ويوردوها في غير حليتها الأولى ، ويزيدوها في حسن تأليفها ،وجودة تركيبها ، وكمال حليتها ومعرضها ،فإذا فعلوا ذلك فهم أحق بها ممن سبق إليها»[3] ومن حق اللاحق أن يأخذ عن السابق وهذا من سنة الحياة ، ولكن من غير إجحاف حق السابق .وقوله (أحق بها ممن سبق إليها) فيها ظلم للسابق ، وكان عليه أن يقول أنه من حقهم أن يشاركوهم الفضل ،فللأول فضل السبق وللاحـــق أوالآخـــذ فضل الإجادة أو الزيادة .

و الأدب مثل العلوم الأخرى كالفيزياء و الطب وعلم الفلك وغير ذلك ، فهذا يطوّر هذه الفكرة واللاحق يزيدها حسناً ، والآخر ينبه على أخطائها ويبيّن مكامن حسنها ، و هكذا نرقى إلى الأحسن

1- تاج العروس ، مادة (حرس).

2- ابن رشيق القيرواني: العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده: تح : محمد محي الدين عبد الحميد دار الطلائع القاهرة – مصر، ط1، 2006 ، ج2 ، ص 243.

3- أبو هلال العسكري: كتاب الصناعتين ، تح : علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية – يروت – لبنان،ط1 ،2006 ، ص 177.

فالعلوم لو لم تأخذ بهذا المبدأ ، وظل كل شخص متمسكاً بفكرته أو ابتكاره ، ولا يسمح بتداولها لبقينا متخلفين ، و لم نصل إلى هذه الدرجة العالية من التطور اليوم .

كذلك الأدب يجب أن يخضع لهذا المبدأ ، « ومن حق كل طبقة أن تستغل نشاط سابقتها وتضيف إليه ما يمثل شخصيتها وتاريخها الخاص تمثيلا موضوعياً أو شكلياً ، وبذلك تتحقق هذه المشاركة العامة في عناصر الحياة إذ ينهض الممتازون بالابتكار والإبداع غير مستأثرين بما عملوا، ولكنهم يفيضون منه على الناس جميعاً . هذا القانون يسري على الحياة الأدبية باعتبارها ظاهرة إنسانية »(1) و من حق اللاحق على السابق أن يستغل تراثه و تركته ويضيف إليها ما يخدمه ويخدم الأجيال التي بعده ، ومن حق السابق على اللاحق أن يحفظ تراثه و يصونه من الضياع و ينسب لكل ذي فضل فضله ،و إذا أهمل جيل تراث الجيل الذي سبقه فذلك دلالة على ضعفه وتخلفه وتفشي الجهالة فيه .

ومع مرور الزمن وتعاقب الأجيال تَقِلُّ الأفكار وتنحصر ، ويجد اللاحق نفسه مكرراً أقوال السابقين وقد اعترف بذلك في ذلك الزمان "كعب بن زهير"(*) حيث قال :

ما أَرَانَا نَقُولُ إِلاَّ رَجِيعاً   و مُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُوراَ

والمعاني المتداولة على ثلاثة أضرب ، فهناك المشتركة العامة ، والمبتذلة ، والخاصة ، فأما المشتركة فلا فضل فيها لأحـــد على من سواه من حيث السبق، ولا يمكن ادعـــاء السرق فيها، والناس فيها سواء مثل« تشبيه الحسن بالشمس والبدر، والجواد بالغيث والبحر،والبليد البطيء بالحجر والحمار،والشجاع الماضي بالسيف والنار... أمور متقررة في النفوس ، متصورة للعقول ، يشترك فيها الناطق والأبكم ، والفصيح والأعجم ،والشاعر والمفحم »(2)وأما المبتذلة ففيها فضل الاختراع والابتداع والسبق،ولكنها تُدولت و أصبحت معروفة مشهورة فلا يمكن ادعاء السرق فيها « كتشبيه الطلل المحيل بالخط الدارس ،وبالبـــرد النهج والوشم في المعصم ،والظُّعُن المتحملة بالنخل ،وعلائقها بأعـــذاق البسر،والفحل بالفَدَن المشيد...و وصف البرق بخطف الأبصار وسرعة اللَّمح ،وأنه كالقبس من النار،وكالحريق المتضرم و كمصباح الراهب »(3).

---

1 - أحمد الشايب : أصول النقد الأدبي ، مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1994 ، ص 261.

(*) الشائع أن هذا البيت لزهير بن أبي سلمى ولكن عبد الله الغذامي أثبت أنه لابنه كعب ، ينظر: الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء–المغرب ، ط6، 2006 ، ص286.

2- القاضي علي بن عبد العزيز بن الحسن الجرجاني: الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره ،تح : محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، ص1 ، 2006 ، ص161.

3- الوساطة ، ص161 – 162.

وأما المعاني المختصة فإن " القاضي الجرجاني" يرى أنه يقع فيها السرق ، و المعنى المختص هو «الذي حازه المبتدئ فملكه ، وأحياه السابق فاقتطعه ، فصار المعتدي مختلساً سارقاً والمشارك له مُحْتَذِياً تابعاً »[1] وزاده " حازم القرطاجني " توضيحاً فرأى أنه « كل ما ندر من المعاني فلم يوجد له نظير ،وهذه هي المرتبة العليا في الشعر من استنباط المعاني من بلغها فقد بلغ الغاية القصوى من ذلك ... والمعاني بهذه الصفة تسمى المعاني العُقْم ، لأنها لا تلقّح ولا تحصل عنها نتيجة ، ولا يقتدح منها ما يجري مجراها من المعاني ، فلذلك تحاماها الشعراء و سلموها لأصحابها ، عِلْماً منهم أن من تعرض لها مفتضح »[2].

ولكن المعاني الخاصة أو العقم مباح أخذها وتداولها مثلها مثل المشتركة والمبتذلة ، وليس السر في أنها خاصة بأصحابها معروفة لهم ، ولكن السر يكمن في عجز اللاحق عن مجاراة السابق فيها ، وفي أنها شديدة الإحكام فإذا تناولها اللاحق قصّر عن السابق فافتضح أمره ، أما أنه إذا أتى بأحسن منـــها فذلك مباح ، ولكن في هذه الحالة لا تسمى عُقْماً.

إن لصاحب المعاني الخاصة فضل الاختراع والإبداع ، ولكي تبقى حِكْراً عليه خاصة به عقماً يجب أن تتوفر فيها شروط أربعة هي :

1/ أن يكون السابق إلى هذا المعنى.

2/ أن يكون المعنى فاضلاً.

3/ أن تكون الألفاظ جزلة.

4/ أن يكون السبك أو التركيب مُحْكَماً.

والشرطان الأخيران أَيْ الألفاظ الجزلة والسبك المحكم إن لم يتم غلقهما بإحكام كـــانا مَنْفَذاً يلج منه مِنْ بعده اللاحقون ، فيشاركونه في الفضل أو حتى ينتزعوه منه ، فإن وُجِد خلل في اللفظ أتى شاعر آخر بألفاظ أجزل من ألفاظه فيشاركه الفضل ، أو وُجِد خلل في السبك وأتى آخر فأحسن سبكه فإنه يشاطره الفضل .

إن هذه الشروط إن توفرت في معنى يمكن أن نسميه معنى مُغْلَقاً مثل قول عنترة [3]:

---

1 – الوساطة ، ص161.

2 – أبو الحسن حازم القرطاجني : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : تح : محمد الحبيب بن الخوجة ، دار الغرب الإسلامي، دط ، دت ، ص 194.

3 – أبو عثمان عمرو بن بحر الجاحظ : الحيوان ، تح : عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده _مصر، ط2 ، 1965 ، ج3 ، ص127.

و تَرَى الذُّبَابَ بها يُغَنِّي وَحْدَهُ   هَزِجـــًا كَفِعْلِ الشَّارِبِ الْمُتَرَنِّمِ
غَـــرِدًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِـــهِ   فِعْلَ الْمُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ

وعلّق الجاحظ على هذا المعنى بأن الغلبة فيه "لعنترة" ولو أن "امرأ القيس" طَرَقَه لافتضح.

أما إذا اختل أحد هذين الشرطين فيمكن أن نسميه معنى مفتوحاً ، و قد يتم الولوج من خلال الشرط الثاني – وهو المعنى الفاضل – بزيادة لطيفة و بالتالي يخرج ذلك عن هذه الشروط الأربعة لأن المعنى يتغير مثل ما أورده " ابن قتيبة " أن الناس كانوا « يستجيدون للأعشى قوله :

وكَـــأْسٍ شَـــرِبْتُ عـــلى لَذَّةٍ   و أخـــرى تَدَاوَيْتُ مِـــنْهَا بِهَا

حتى قال أبو نواس :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإن اللَّوْمَ إغْراءُ   و دَاوِني بالتي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

فللأعشى فضل السبق إليه ، ولأبي نواس فضل الزيادة فيه » [1] وتبقى هذه الشروط هامة لأي شعر مبتدع ، أما المأخوذ فيسقط الشرط الأول وتبقى الأُخَرُ هامة .

و مراتب الشعراء حسب إلمامهم بالمعاني أربع مراتب :« اختراع و استحقاق و شركة وسرقة فالاختراع هو الغاية في الاستحسان ، و الاستحقاق تالٍ له ، و الشركة منها ما يساوي الآخر فيه الأول فهذا لا عيب فيه ،ومنها ما ينحط فيه الآخر عن الأول فهذا معيب،والسرقة كلها معيبة وإن كان بعضها أشد قُبْحاً من بعض » [2]، و يقصد بالاستحقاق أن الآخذ إذا أحسن فهو أحق به من المأخوذ منه .

و لكن حسب الشروط السابقة فهناك ست مراتب للتفاضل بين الشعراء ، فأعلاهم درجة السابق إلى المعنى الْمُغْلِق له ، ويليه السابق إلى المعنى الْمُخِلِّ بأحد الشرطين الثالث أوالرابع أو كليهما،ثم يليه الآخذ المحسن ،ثم الآخذ المساوي للمأخوذ منه ، و يليه الآخـــذ المسيء ، وأخيراً السارق وهو أدناهم درجةً ،فللأول فضل السبق والغلق ،وللثاني فضل السبق ، وللثالث فضل الإحسان ، والرابع لا هو ممدوح ولا هو مذموم ،والخامس مسيء ، أما الأخير وهو السارق فيكفيه عار السرقة .

1-2- أنواع السرقة الشعرية :

قسم "ابن الأثير" السرقة الشعرية إلى سلخ ومسخ ونسخ ، فالسلخ هو أخذ بعض المعنى تشبيهاً بسلخ الجلد، والمسخ هو تقصير الآخذ عن المأخوذ منه تشبيهاً بـــمسخ الآدميين قـــردة ،وأما النسخ فهو أخذ المعنى واللفظ معا دون زيادة تشبيهاً بنسخ الكتاب ، وهذه الأنـــواع الثلاثة تتفرع و تتوزع ،وقد أضاف نوعين آخرين هما: أخذ المعنى مع الزيادة عليه، وعكس المعنى إلى ضده فكانت في مُجملها

---

1 – ابن قتيبة : مصدر سابق،ج1 ، ص 73.

2 – حازم القرطاجني ، مصدر سابق ، ص 196.

خمسة أنواع [1] .

و"الخطيب القزويني" قسم الأخذ والسرقة إلى نوعين ، ظاهر وغير ظاهر؛أما الظاهر فهو أخذ المعنى كله وذلك مع اللفظ كله أو بعضه ،وإما وحده، فإذا كان المأخوذ كله دون تغيير نظمه فهو مذموم وهو سرقة محضة، ويسمى نسخا وانتحالا ، و إن تم تغيير النظم أو أُخِذ بعض اللفظ فهو إغارة ونسخ . أما غير الظاهر فهو أن يتشابه معنى الأول ومعنى الثاني ومنه النقل والقلب ،وقد ضُم إلى هذا النوع الاقتباسُ والتضمينُ والعقدُ والحلُّ والتلميح [2].

والسرقة تنقسم إلى أسلوبية أو لفظية ، ومعنوية[3]، والمعنوية تَمتاز بالخفاء و يصعب اكتشافها و تتمثل في : الاختلاس ،الإلمام ، النظر والملاحظة ، المجدود ، كشف المعنى ،الالتقاط والتلفيق وهذه المصطلحات ذكرها " الحاتمي " في كتابه "حلية المحاضرة " ، أما السرقة اللفظية فتتمثل في: الاصطراف (الاجتلاب والاستلحاق)،الانتحال ،الغصب وهذا النوع سماه "ابن الأثير" النسخ والانتحال ،وفَصَلَ أحد الباحثين السرقة الأسلوبية عن اللفظية فرأى أن الأسلوبية تتمثل في العكس والموازنة ،والوزن والقافية ،و أضاف نوعا رابعا سماه " الموارد والمساعدة " ضمه إلى أنواع السرقة و يتمثل في: الموارد ،الإجازة ، التمليط ، المرافدة[4]، ولكن هذا النوع بعيد عن السرقات فإذا تواردت خواطر شاعرين أو ساعد شاعر شاعراً آخر فبأي صورة تدخل ضمن السرقات ؟!.

وقد بالغ القدامى في السرقات و ضموا إليها أنواعا كثيرة ليست منها ، وتبعهم كثير من المحدثين إن لم يكن كلهم ، فكانت السرقة مدخلا سهلا ولج منه الحسّاد والمناوئون والحاقدون للانتقاص من الخصم.

و قسمها " أحمد مزدور" إلى نوعين :مذموم و محمود – كما فعل الآمدي في كتابه (الموازنة) حيث ذكر محاسنها و مساوئها و كذا فعل " ابن وكيع" في كتابه (المنصف للسارق والمسروق منه) –

1- ينظر : ابن الأثير : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر – القاهرة – ط2 ،دت ، ج3 ، ص ص 218 – 292 ، ج4 ، ص3 -4.

2- ينظر : الخطيب القزويني : الإيضاح في علوم البلاغة : وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ،2003 ، ص ص 301 – 321 .

3- ينظر : داود غطاشة و حسين راضي : قضايا النقد العربي قديما وحديثا ، الدار العلمية الدولية و دار الثقافة –عمان- الأردن ،ط1 ، 2000 ، ص 64.

4- هذا الباحث هو " ريوقي عبد الحليم" ، ينظر مقاله : السرقات الأدبية و توارد الخواطر : مجلة دراسات أدبية ع5 ،دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة ، دار الخلدونية – القبة ، الجزائر ، ع5 ، فيفري 2010 ، ص ص 15 – 59.

ورأى أن المذموم تنضوي تحته ستة أنواع هي : السرق ، الغصب والإغارة ،الاصطراف ، الاهتدام الالتقاط والتلفيق، المرافدة ، وأمـــا المحمود فتنضوي تحته - حسب رأيه – تسعة أنواع و لكن إذا عددها وجدها عشــرة وهي : الاجتلاب و الاستلحاق، المجدود، النقل (ويسمى الاختلاس أو عكس المعنى) ، النظر والملاحظة ، الإلمام ، الاحتذاء ، المواردة، القلب أو العكس ،التناسب ، نظم المنثور (1) .

وهكـــذا يكون قد بالغ في السرقة ، فمصطلحات مثل : المرافدة والمواردة بعيدة عـــن السرقة ومصطلح "المجدود " الذي وضعه "الحاتمي" وتبعه " ابن رشيق" ما هو إلا صفة للشعر ولا يعدّ نوعا من أنواع السرق ،وقد تكون هذه الصفة موجودة في أي نوع من أنواع السرق ويجب ألا يطلق مصطلح "السرقة " بهتانا و ظلما دون تريث و رويّة .

و هناك من حاول وضع مصطلحات تكون أوسع أفقاً و أكثر شموليةً كما فعل " محمد مندور" حيث صنفها إلى :

1/ **الاستيحاء**: وهو أن يأتي الشاعر أو الكاتب بمعانٍ جديدة تستدعيها مطالعاته فيما كتب الغير.

2/ **استعارة الهياكل** :كأن يأخذ الشاعر أو الكاتب موضوع قصيدته عن أسطورة شعبية أو خبر تاريخي و ينفث الحياة في هذا الهيكل حتى لَيَكَاد يخلقه من العدم .

3/ **التأثر** : و هو أن يأخذ شاعر أو كاتب بمذهب غيره في الفن أو الأسلوب ، و لقد يكون هذا التأثر تتلمذا ، كما قد يكون عن غير وعي ، وإنما النقد هو الذي يكشف عنه .

4/ وأخيرا هناك السرقات و هذه لا تطـــلق اليوم إلا على أخذ جمل أو أفكار أصلية و انتحالها بنصها دون الإشارة إلى مأخذها ، وهذا قليل الحدوث في العصر الحديث وبخاصة في البلاد المستنيرة(2) .

وبهذا يكون "محمد مندور" قد سعى و اجتهد لوضع مصطلحات عامة تشمل مصطلحات السرقات ولو أنه وزع مصطلحات السرقات التراثية العربية على هذه المصطلحات لاتضحت هذه المفاهيم أكثر. وحاول " محمد مفتاح " أيضا وضع مصطلحات عامة بعيدة عن التجريح وتوضّح تعالق النصوص فذكر خمسة أنواع هي :

1/**التطابق**:يعني به تطابق نص مع نص آخر شكلا ومضمونا ولا يتحقق ذلك إلا في الاستنساخ.

2/**التحاذي** : و معنى هذا أن المستنسخات يجب أن تكون مستقلة عما استنسخت منه ، فإذا كان هناك

1- ينظر : أحمد مزدور : معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، مكتبة الآداب ، القاهرة – مصر ، ط 1 ،2009، ص ص 171- 201.

2- محمد مندور: النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في اللغة والأدب ، دار نهضة – مصر ، د ط 2003 ، ص 359 .

أي اتصال بينها و بين النص المستنسخ منه فإنها تمنح مفهوما آخر وهذا هو التحاذي وقد يكون في الأول أو في الوسط أو في الآخِر.

3/التداخل: هو تداخل النصوص و التقاؤها مع النص الأصل و قد تأخذ حيزا معينا في النص أو تكون موجودة في النص كله.

4/التفاعل: هو نوع من أنواع التداخل و لكن في أقصى صوره بحيث تندمج مع النصوص وتتماهى لتشكل نصا واحدا، وقد يكون التفاعل بين نصين أو متعددا أي بين نص وعدة نصوص.

5/القلب: يقصد به انقلاب الأوضاع و تبدل الأحوال،و يظهر ذلك من خلال دراسته لـــ" كتاب الحب" فقد انقلبت العلاقات من(الحب ، العشق ، الشوق...)إلى(الغدر، البغض ، المكيدة...)[1] .

إن الشعر أو أيّ عمل أدبي إما أن يكون مخترعا أو سرقة أو موهوبا مستعانا به أو يكون مأخوذا والمأخوذ يتفرع إلى ممدوح و مذموم ، وعلى هذا التقسيم سيتم ذكر مصطلحات الأخذ والسرقة.

1-3 – مصطلحات الأَخْذ و السَّرِقة :

حسب مفاهيم هذه المصطلحات تم توزيعها على أربع مجموعات :

1-3-1- الاختِرَاع : في اللغة اخترع الشيء « شَقَّه وأنشأه وابتدأه »[2] وفي الاصطلاح هو « ما لم يسبق إليه قائله ، ولا عمل أحد من الشعراء قبله نظيره أو ما يقرب منه كقول امرئ القيس :

سَمَـــوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ ما نَامَ أَهْلُهَا ⠀⠀ سُمُوَّ حَبَـــابِ الماءِ حَالاً عَلَى حَالِ

فإنه أول من طرق هذا المعنى و ابتكره و سلم الشعراء إليه ، فلم ينازعه أحد إياه و قوله :

كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابِساً ⠀⠀ لَدَى وُكْرِهَا العُنَّابُ و الحَشَفُ البَالِي

وله اختراعات كثيرة يضيق عنها الموضع»[3] وهنا يضيق الموضع أيضا لأن هذه المصطلحات كثيرة.

أما الفرق بين الاختراع والإبداع « وإن كان معناهما في العربية واحداً – أن الاختراع : خلق المعاني التي لم يسبق إليها ، والإتيان بما لم يكن منها قط ،والإبداع إتيان الشاعر بالمعنى المستظرف والذي لم تجر العادة بمثله، ثم لزمته هذه التسمية حتى قيل له بديع وإنْ كثر وتكرر فصار الاختراع للمعنى

1- ينظر: محمد مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ، ط2 ، 2010 ، ص192-193.

2- القاموس المحيط،مجد الدين محمد بن يعقوب الفيروز آبادي،تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،ط8 ،2005 ،مادة (خرع).

3- العمدة ، ج 1 ، ص 217.

والإبداع للفظ ، فإذا تم للشاعر أن يأتي بمعنى مخترع في لفظ بديع فقد استولى على الأمد، وحاز قصب السبق »[1] فهذه هي المعاني العقم ،وسبق ذكر شروطها حتى تبقى خاصة بمخترعيها.

و هناك الابتكار و هو يطابق الاختراع ، أما التوليد فهو « أن يستخرج الشاعر معنى من معنى شاعر تقدمه فذلك يسمى التوليد ، و ليس باختراع ، لما فيه من الاقتداء بغيره و لا يقال له أيضا سرقة إذا كان ليس آخذاً على وجهه »[2].

و مصطلحا "التمليط" و"الموارِدة " وجب التنبيه إليهما وهما لا ينتميان إلى أيٍّ من هذه التقسيمات.

التَّمْلِيط : في اللغة « مَلَطَ الحائطَ: طَلاهُ »[3] وفي هذا دلالة على الإتمام والتسوية ، و في الاصطلاح هو « أن يتساجل الشاعران فيضع هذا قسيما وهذا قسيما لينظر أيهما ينقطع قبل صاحبه ،و في الحكاية أن امرأ القيس قال للتوأم اليشكري : إن كنت شاعرا كما تقول فملط أنصاف ما أقول فأجزها ، قال: نعم ، قال امرؤ القيس :

أحَار ترى بُرَيقاً هَبَّ وهَنَا

فقال التوأم : كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اسْتِعَاراَ

فقال امرئ ألقيس : أَرِقَتْ لَهُ و نَامَ أَبُو شُرَيْحٍ

فقال التوأم : إِذَا ما قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا

ولا يزالان هكذا ، يضع هذا قسيماً وهذا قسيـــماً إلى آخر الأبيات » [4] و الراجـــح أن التمليط مشتق من « الملاط و هو الطين يدخل في البناء يملط به الحائط ملطا ، أي يدخل بين اللبن حتى يصير شيئاً واحداً » [5] و من هذا يتبين أن التمليط خارج عن السرقة والأخذ وإنما هو من باب المساجلة والمبارزة الشعرية و التحدي .

المُوَارَدَة : في اللغة:« وَرَدَ فلان وُرُوداً: حَضَرَ. وأَوْرَدَهُ واسْتَوْرَدَهُ،أي أحضره ...الوارد:الطريق »[6] وفي الاصطلاح هي أن يتوافق شاعران في المعنى واللفظ في شطرٍ أو بيتٍ أو أكثر من ذلك دون أن يلقى أحدهما الآخر أو سمع منه فقد روى " الحاتمي " عن الأصمعي أنه قال : « قلت لأبي عمرو بن العلاء :

1- العمدة ، ج1 ، ص 219 .

2- العمدة ، ج1 ، ص 218 .

3- القاموس المحيط ، مادة (ملط).

4- العمدة ، ج2، ص 79 .

5- العمدة ،ج2، ص 80.

6- **الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية** :اسماعيل بن حماد الجوهري،تح: أحمد عبد الغفور عطار، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان:ط 4، 1990، مادة (ورد) .

أرأيت الشاعرين يتفقان في المعنى ، و يتواردان في اللفظ ؟ لم يَلْقَ أحد منهما صاحبه ، و لا سمع بشعره فقال لي : تلك عقول رجال توافت على ألسنتها » [1] مثل بيتي "امرئ القيس" و "طرفة بن العبد" اللذين مرا بنا ، ووقع ذلك لأبي هلال العسكري أيضًا حيث قال :« و قد يقع للمتأخر معنى سبقه إليه المتقدم من غير أن يلم به ، ولكن كما وقع للأول وقع للآخر. وهذا أمر عرفته من نفسي ، فلست أمتري فيه ، وذلك أني عملت شيئا في صفة النساء :

سَفَرْنَ بدوراً و انتقبن أَهِلَّة

و ظننت أني سبقت إلى جمع هذين التشبيهين في نصف بيت ، إلى أن وجدته بعينه لبعض البغداديين فكثر تعجبي، و عزمت على ألا أحكم على المتأخر بالسرق من المتقدم حكمًا حتماً »[2] و لتشابه الأشعار أسباب كثيرة كالبيئة الواحدة والتلمذة و طبيعة الشعر وغير ذلك، وسيتم طرقها لاحقاً. ومصطلح "الموارِدة" لا يدخل في السرقة ، فكما وقع المعنى للمتقدم وقع للمتأخر.

1-3-2 -الأَخْذ [*] :

في اللغة « أَخَذْتُ الشَّيْءَ آخُذُهُ أَخْذاً: تَناوَلْتُهُ »[3] والأخذ في الاصطلاح هو تناول الشاعر بيتاً أو أكثر وضَمّه إلى شعره ،ونِيَّةُ الآخِذ وطريقة أَخْذِهِ هي التي تُوجِبُ له المَدْحَ أو الذَّمَّ ، و هذا المصطلح « هو أقرب إلى التوارد»[4] و قد كان يُؤْثِرُهُ "ابن قتيبة" و "القاضي الجرجاني" على مصطلح " السرقة " لِمَا فيه من البُعْدِ عن التجريح ، و تنضوي تحته عدة مصطلحات منها الممدوح ومنها المذموم .

1-3-2-1-الأخذ الممدوح : و يتفرع هذا إلى مصطلحات كثيرة هي:

1-3-2-1-1- التَّضْمِين والاقْتِبَاس : التضمين في اللغة يعني أن « كل شيء جَعَلْتَه في وعاء فقد ضَمَّنْتَهُ إياه...وفهمتُ ماتَضَمَّنَهُ كتابُك،أي ما اشتمل عليه وكان في ضِمْنِه.وأَنْفَذْتُهُ ضِمْنَ كتابي،أي في

1- أبو علي محمد الحسن بن المظفر الحاتمي : حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تح : جعفر الكتاني ، دار الرشيد للنشر ، العراق ،دط ، 1979 ، ص 45.

2- الصناعتين ، ص177.

(*) حتى مصطلح "الأخذ"لم يسلم من القدح« وهو على العموم يعدّ قادحا في أصالة الآخذ» :الشاهد البوشيخي: مصطلحات نقدية و بلاغية في " البيان و التبين " للجاحظ ، دار قلم ،فاس ، المغرب ،ط2 ، 1995 ،ص 55 .

وقال ابن رشيق:« لولا أن الكلام يعاد لنفد » العمدة ، ج1 ،ص79 ، و هذا من طبيعة الحياة و أغلبه يأتي عن غير وعي.

3 - الصحاح ، مادة (أخذ).

4 - محمد عزام : النص الغائب ، تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ، دمشق –سوريا، دط ،2001 ،ص122.

طَيِّه »[1] . أما في الاصطلاح فهو « قصدك إلى البيت من الشعـــر أو القسيم فتأتي به فـــي آخر شعرك أو في وسطه كالمتمثل » [2].

ولا يكون في أول الشعر لأنك تورد معناك ثم تأتي بالبيت المتضمن لتستشهد به وتقوي معناك ويجب «التنبيه عليه إن لم يكن مشهورا عند البلغاء »[3] وقد توسع التضمين ليشمل النثر كذلك سواء مُضَمَّناً أو مُتَضَمَّناً . أما الاقتباس ففي اللغة « القَبَسُ : شعلةٌ من نار ؛وكذلك المِقْباس. يُقال : قَبَسْتُ منه ناراً أَقْبِسُ قَبْساً فَأَقْبَسَنِي ،أي أعطاني منه قَبَساً .وكذلك اقْتَبَسْتُ منه ناراً ، واقْتَبَسْتُ منه عِلْماً أيضاً ،أي استفدته .»[4] . والاقتباس في الاصطلاح هو «أن تدرج كلمة من القرآن أو آية منه في الكلام تزيينا لنظامه تفخيما لشأنه »[5] و يبدو أنهم خصوا القرآن الكريم و الحديث الشريف بالاقتباس لأن فيهما نورا تضفيه على المعنى الذي أردت تقوية حجته فقد ورد في (لسان العرب): « القبس : الجذوة، وهي النار التي تأخذها في طرف عود ، وفي حديث علي رضوان الله عليه : حتى أورى قبسا لقابس أي أظهر نورًا من الحق لطالبه »[6]، وقال الله تعالى : ﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ ﴾ [النمل:07] فإضْفَاؤُهما إضفاءُ نُورٍ وضِيَاءٍ ، وهما حُجَّة بالغة لمعناك الذي أردتَ الاحتجاج له .

1-3-2-1-2- التَّنَاسُب : في اللغة « النَّسَبُ،محركةٌ، والنِّسْبَةُ، بالكسر والضم: القَرابَةُ »[7]، وفي الاصطلاح هو تقارب الأبيات الشعرية وانتساب بعضها إلى بعض، لكنه شديد الخفاء بحيث تختلف الألفاظ والظواهر وتتفق الأغراض والمقاصد ،وقد تتفق المعاني وتختلف المعارض [8]. و عَدّه "القاضي الجرجاني" من السرقة الخفية في مثل قول لبيد :

وَمَا المَالُ و الأَهْلُونَ إلاَّ وَدَائِعُ   و لاَبُدَّ يَوْماً تُرَدُّ الوَدَائِـــعُ

وقول الأفوه الأودي :

إِنَّمَـــا نِعْمَـــــةُ قَـــوْمٍ مُتْـــعَةٌ   و حياة المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعارُ [9]

---

1 - الصحاح ، مادة (ضمن).
2- العمدة ، ج1 ، ص73 .
3 - الخطيب القزويني : مصدر سابق ، ص 316 .
4 - الصحاح ، مادة (قبس) .
5 - عبد الحليم ريوقي : مرجع سابق ، ص33- 34
6 - لسان العرب ، مادة (قبس) .
7- القاموس المحيط ، مادة (نسب).
8 - ينظر :الوساطة ، ص ص174- 177.
9 - الوساطة ، ص175.

هذان المعنيان متقاربان و هذه المعاني شائعة ، وبخاصة عند الكِبَر أو المصاب بفقد أحد الأحبة أوالأقارب، وإن كان الثاني أخذ من الأول فالمعنى مباح أخذه وهذا يُعد "التناسب"عن السرقة .

1-3-2-1-3-الاجْتِلاَب و الاسْتِلْحَاق : في اللغة « الجَلْبُ: سَوْقُ الشَّيْءِ من مَوْضِعٍ إلى آخر...جَلَبَهُ يَجْلِبُهُ ويَجْلُبُهُ جَلْباً وجَلَباً، واجْتَلَبَهُ، وجَلَبْتُ الشَّيْءَ إلى نَفْسِي واجْتَلَبْتُهُ ، بمَعْنىً.»[1]، و« اللَّحَقُ واللُّحُوقُ والإِلْحاقُ : الإدْراكُ . لَحِقَ الشَّيْءَ وأَلْحَقَهُ، وكذلك لَحِقَ بهِ وأَلْحَقَ لَحاقاً، بالفتح، أي أَدْرَكَهُ. »[2] ، وأما في الاصطلاح فيحدد مفهومهما قول "الحاتمي" :« وبعض العلماء لا يراهما عيبا ووجدت يونس بن حبيب وغيره من علماء الشعر يسمى البيت يأخذه الشاعر على طريق التمثيل فيدخله في شعره (اجتلابا و استلحاقا) فلا يرى ذلك عيبا ،وإذا كان الأمر كذلك ، فلعمري إنه لا عيب فيما هذه سبيله »[3] .فقد يجتلب الشاعر ويستلحق بيتا أو أبياتا ويضمها إلى شعره ليستشهد ويدعم بها معناه معناه الذي أراده فيُتهم ظلما بالسرق ، فوجب الترّيث و التأكد حتى لا يطلق مصطلح " السرق" زوراً.

1-3-2-1-4- الاحْتِذَاء : في اللغة « حَذَا حَذْوَهُ: فَعَل فِعْلَهُ...يقال فلان يَحْتَذِي على مِثالِ فلانٍ إذا اقْتَدَى به في أَمْرِهِ.» [4] ،وفي الاصطلاح هو اتباع شاعرٍ شاعراً آخر في شعره تأثراً وإعجاباً به سواء كان قاصداً أم غير قاصد ومثال ذلك ما ادعى "مهلهل بن يموت" أن قول "أبي نواس" في الخمر :

أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّـــامُ حَتَّ كَأَنَّهَا   تَسَاقُطُ نُورٍ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ

مأخوذ من قول جرير :

يَجْرِي السِّوَاكُ عَلَى أَغَرٍّ كَأَنَّهُ   بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ[5]

حيث يرى "القاضي الجرجاني" أنه لا يوجد أي شبه « يشتركان فيه إلا إذا ادُّعِيَ احتذاء المثال»[6] و«التأثر و احتذاء المثال كلمتان مترادفتان على معنى واحد وهو أن يأخذ الشاعر بمذهب غيره في التفكير أو التعبير»[7] وبذلك يكون "القاضي الجرجاني" قـــد سبق الغربيين فـــي التفرقة بين السرقة والتأثر[8]. والتأثر[8]. و الاحتذاء قد يكون عن قصد وقد يكون عن غير قصد وكلاهما لا يدخل في السرقة.

1 – لسان العرب، مادة (جلب).

2 – لسان العرب، مادة (لحق).

3 – الحاتمي ، مصدر سابق ، ص58.

4 – لسان العرب ، مادة (حذا).

5 – الوساطة ، ص 182.

6 – الوساطة ، ص182.

7 – عبده قلقيلة : القاضي الجرجاني و النقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، دط ، 1973. ص 346.

8 – المرجع نفسه ، ص346 .

1-3-2-1-5-الاخْتِلاَس : قال "ابن منظور":« الخَلْسُ: الأَخْذُ في نُهْزَةٍ ومُخاتَلَةٍ »[1] ، والاختلاس في الاصطلاح هو أن يَعْمَدَ الشاعر إلى « أخذ المعنى ونقله إلى غرض جديد »[2] فهو خفي لا يفطن له إلا من كان بعيد النظر دقيق الملاحظة قال فيه "القاضي الجرجاني" :« وحتى لا يغرك من البيتين المتشابهين أن يكون أحدهما نسيباً والآخر مديحاً، وأن يكون هذا هجاءً و ذلك افتخاراً فإن الشاعر الحاذق إذا علق المعنى المختلس عدل به عـــن نوعـــه وصنفه وعن وزنه و نظمه و عن رويه وقافيته »[3]، كل هذه التغييرات التي يُحدثها الآخذ تجعل من العسير التفطن له و هذا ما يوجب للآخذ المدح ،ومثال ذلك قول "كُثَيِّر" :

أُرِيـــدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَـــا   تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ[4]

أخذه أبو نواس :

مَـــلِكٌ تَصَوَّرَ في القُلُوبِ مِثَالُهُ   فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَـــانُ[5]

فإذا صح هذا الأخذ فهو دليل على حذق الآخذ و فطنة الناقد .

1-3-2-1-6-الالْتِقَاط والتَّلْفِيق : في اللغة « اللَّقْطُ: أَخْذُ الشَّيْءِ من الأرض، لَقَطَهُ يَلْقُطُهُ لَقْطاً والْتَقَطَهُ: أَخَذَهُ من الأرض. » [6] ، و « لَفَقْتُ الثَّوْبَ أَلْفِقُهُ لَفْقاً، وهو أَنْ تَضُمَّ شُقَّةً إلى أخرى فَتَخِيطَهُما »[7] وفي الاصطلاح عرّفهما "الحاتمي" في قوله :« وهي ترقيع الألفاظ ، وتلفيقها واجتذاب الكلام من أبيات حتى ينظم بيتاً ، فمن التلفيق قول يزيد بن الطثرية :

إِذَا ما رَآنِي مُقْبِلاً غَضَّ طَرفَهُ   كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي يُقَابِلُهْ

فقوله (إذا ما رآني مقبلا) من قول "جميل" :

إِذَا ما رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّـــةٍ   يَقُـــولُونَ مَنْ هَذَا؟ وقَدْ عَرَفُونِي

وقوله (غض طرفه)فمن قول "جرير" :

فَغُضِّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَـــيرٍ   فَلاَ كَعْبـــاً بَلَغْتَ و لا كِـــلاَبَا

وقوله (كأن شعاع الشمس دوني يقابله) فمن قول "عنترة بن عكبرة الطائي" :

---

1 – لسان العرب ، مادة (خلس).

2 – عبده قلقيلة، مرجع سابق، ص 339 .

3 – الوساطة ، ص 177-178.

4 – الوساطة ، ص178.

5 – الوساطة ، ص178.

6 – لسان العرب، مادة (لقط).

7 – الصحاح ، مادة (لفق).

إذا أَبْصَرتْني أَعْـــرَضت عَنِّ　　　كَـــأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَـــدُورُ[1]

لَئِنْ نَظَمَ هذا الشاعر معنًى من كدّ فكره كان أَهْوَنَ عليه من إجهاد فكره و نفسه في جمع شتات هذه المعاني ولئن طُلب منه ذلك ما كان يفعل، ولا يوجد شاعر يفعل ذلك ،إنما هو من فعل المبالغين في تقصي السرقة و لَيْتَهَا كانت سرقة .

1-3-2-1-7-الإِلْــمَام : في اللغة « لَمَّ اللهُ شَعَثَهُ، أي أَصْلَحَ وجَمَعَ ما تَفرَّقَ من أُمُورِهِ. ومنه قولهم: إن دارَكُم لَمُومَةٌ، أي تَلُمُّ الناسَ وتَرُبُّهُم وتَجْمَعُهُم.»[2] ، والإلمام في الاصطلاح هو « إحاطة الشاعر بالمعنى المحتذى بحيث يدل عليه، وإيراده في صياغة جديدة تخفي الأخذ وتُخرج الشاعر من دائرة الاتهام بالسرق. »[3] ، وقد عدّه "ابن رشيق" من "النظر والملاحظة" كقول « أبي الشيص :

أَجِدُ المَلامَةَ في هَواكِ لَذِيذَةً　　　حُبًّا لِذِكْرِكِ؛ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ

وقول أبي الطيب :

أَأُحِبُّهُ و أُحِبُّ فيه مَلامَـــةً ؟　　　إِنَّ الملامَةَ فيه من أَعْـــدائِهِ [4]

ويبدو أن الإلمام أظهر من "النظر والملاحظة ".

1-3-2-1-8- الاصْطِرَاف : في اللغة « تَصْرِيفُ الرياح صَرْفُها من جِهَةٍ إلى جِهَةٍ...وصَرَفَ لأَهْلِهِ يَصْرِفُ واصْطَرَفَ: كَسَبَ وطَلَبَ »[5] والاصطراف في الاصطلاح عند "الحاتمي" هو« صرف الشاعر إلى أبياته وقصيدته بيتاً أوبيتين أو ثلاثة لغيره، فيضيفها إلى نفسه، ويصرفها عن قائلها وكان كُثَيِّر كَثِيراً ما يصطرف شعرَ جميل إلى نفسه و يهتدمه »[6] ،أما عند " ابن رشـــيق " فالشاعر قد يصرف إلى نفسه نفسه شعر غيره « فإن صرفه إليه على جهة المثل فهو اجتلاب واستلحاق و إن ادعاه جملةً فهو انتحال»[7] فالشاعر قد يستشهد ويتمثل بشعر غيره فهذا هو الاجتلاب والاستلحاق أما إن ادعاه لنفسه لنفسه فذاك انتحال و سرقة. والمُصْطَرِف قد يُحْدِثُ بعض التغيير في الأبيات التي يصطرفها لإخفائها أو لتتواءم وقصيدته.

1 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص 90- 91 .

2 - الصحاح ، مادة (لمم).

3 - أحمد مزدور ، مرجع سابق ،ص196.

4 - العمدة ، ج2 ، ص88- 248 .

5 - لسان العرب ، مادة (صرف).

6 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص 61 .

7 - العمدة ، ج2 ، ص 243 .

1-3-2-1-9- الاهْتِدَام : في اللغة « الهَدْمُ: نَقِيض البِنَاء، هَدَمَهُ يَهْدِمُهُ هَدْماً وهَدَّمَهُ فانْهَدَمَ وتَهَدَّمَ وهَدَّمُوا بُيوُتَهُم »[1]، فالاهتدام في الاصطلاح هو« افتعال من الهدم ، فكأنه هدم البيت من الشعر ،لأن البيت من الشعر يسمى بيتا لأنه يشتمل على الحروف كما يشتمل البيت على ما فيه »[2]، « نحو قول النجاشي :

و كُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ ورِجْـــلٍ رَمَتْ فِيهَا يَدُ الحَدَثَانِ

فأخذ " كثير"القسيم واهتدم باقي البيت فجاء بالمعنى في غير اللفظ فقال :

ورجل رمى فيها الزمانُ فَشُلَّتِ »[3].

1-3-2-1-10- السَّلْخ : في اللغة « سَلَخَ،كَنَصَرَ ومَنَعَ: كَشَطَ، ونَزَعَ. والمَسْلُوخُ: شاةٌ سُلِخَ جِلْدُها،و-الشَّهْرُ: مَضَى »[4] فالسلخ في الاصطلاح هو « أخذ بعض المعنى، مأخوذ ذلك من سلخ الجلد الجلد الذي هو بعض الجسم المسلوخ » [5].

وقسمه "ابن الأثير" إلى اثنتي عشر نوعا، لكنه ذكر منها إحدى عشر فقط ، فمنها: أن يؤخذ المعنى ويستخرج منه ما يشبهه، أن يؤخذ المعنى دون اللفظ، أن يؤخذ المعنى و بعض اللفظ، أن يــؤخذ المعنى و يعكس ،وغير ذلك من الأنواع[6] ، و مثال عن النوع الأول « قول بعض شعراء الحماسة:

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي بَغِيضٌ إلى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ

أخذ المتنبي هذا المعنى واستخرج منه معنى آخر إلا أنه شبيه به فقال :

وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّـــهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَــاضِلُ[7]

1-3-2-1-11-كَشْفُ المعنى : الكشف في اللغة هو « رَفْعُكَ الشيْءَ عَمَّا يُوَارِيهِ ويُغَطِّيهِ ،كَشَفَهُ يَكْشِفُهُ كَشْفاً، وكَشَّفَهُ فانْكَشَفَ وتَكَشَّفَ. »[8] . وأما في الاصطلاح فهو إظهار المعنى في بيت شعري شعري أو أبيات و « إبرازه بزيادة منه تزيده نصاعة وبراعة »[9] فمن ذلك قول "امرئ القيس" :

1 - لسان العرب ، مادة (هدم).
2 - الحاتمي :مصدر سابق ، ص 64 .
3 - العمدة ، ج2 ، ص 248 .
4 - القاموس المحيط ، مادة (سلخ).
5 - ابن الأثير : مصدر سابق ،ج3 ،ص 222 .
6 - ينظر :ابن الأثير : المصدر نفسه ، ص234 .
7- ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 234 .
8 - لسان العرب ، مادة (كشف).
9- الحاتمي : مصدر سابق ، ص 90 .

نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ أَكُفَّنا إِذَا نَحْنُ قُمْنا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ

وقال "عبدة بن الطبيب" بعده :

ثَمَّةَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْـــرَافُهُـــنَّ لِأَيْـــدِينَا مَنَـــادِيلُ

فكشف المعنى وأبرزه »[1].

1-3-2-1-12-الــمُوَازَنَة: في اللغة « وَازَنَهُ: عادَلَهُ، وقابَلَهُ، وحاذاهُ »[2] ، وأما في الاصطلاح الموازنة الموازنة هي « أَخْذُ بِنْيَةِ الكَلام »[3] نحو« قول كثير :

تَقُــولُ مَرِضْنَا فَمَا عُدْتَنَا وكَيْفَ يَعُــودُ مَــرِيضٌ مَرِيضَا

وازن في القسم الآخر قول نابغة بني تغلب :

بَخِلْنَا لِبُخْلِكِ قَدْ تَعْلَمِينَ وكَيْفَ يَعِيــبُ بَخِــيلٌ بَخِــيلاَ [4]

فالموازنة هي أخذ بنية الكلام .

1-3-2-1-13-النَّظَر والمُلاَحَظَة: النظر لغةً هو « تَأَمُّلُ الشيء بالعين »[5] والتأمل يكون بالعين أوبالعقل، ولَحَظَ الشيءَ « يَلْحَظُهُ لَحْظاً ولَحَظاناً ولَحَظَ إليه: نَظَرَهُ بِمُؤْخِرِ عَيْنِهِ من أَيِّ جانِبَيْهِ كان،يَميناً أَو شِمالاً، وهو أَشَدُّ الْتِفاتاً من الشَّزْرِ [*] »[6] قال الحاتمي :« وهذه ضروب دقيقة قلما ترد المدارك من الإشارة إلى المعنى وإخفاء السرق »[7].

ونحو ذلك « قول السموأل :

تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا ولَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ

وينظر إليه قول زهير :

فَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْــتَفَى بِدِمَائِهِــمْ وكَانُوا قَبِيــلاً مِنْ مَنَايَاهُم القَتْلُ[8]

1- العمدة ، ج2 ، ص 251 .

2 – القاموس المحيط ، مادة (وزن).

3 – بدوي طبانة، مرجع سابق، ص 60 .

4 – العمدة ، ج2 ، ص 249 –250 .

5 – الصحاح ، مادة (نظر).

(*) ورد في لسان العرب:« نَظَرٌ شَزْرٌ: فِيهِ إِعْراضٌ، كنَظَرِ المُعادِي المُبْغِضِ؛ وَقِيلَ: هو نَظَرٌ على غَيْرِ اسْتِواءٍ بمُؤْخِرِ العَيْنِ؛ وقِيلَ: هو النَّظَرُ عن يَمِينٍ وشِمالٍ...وأَكْثَرُ ما يَكون النَّظَرُ الشَّزْرُ في حالِ الغَضَبِ » مادة (شزر).

6 – لسان العرب ، مادة (لحظ).

7 – الحاتمي :مصدر سابق ، ص 86 .

8 – المصدر نفسه، ص 86 – 87 .

1-3-2-1-14-النَّقْل : في اللغة « نَقْلُ الشَّيْءِ: تَحْوِيلُهُ من مَوْضِعٍ إلى مَوْضِعٍ »[1] وفي الاصطلاح هو نقل« المعنى عن وجهه الذي وجه له ، واللفظ عن طريقه التي سلك به فيها إلى غيره إخفاء للسرق والاحتذاء وتورية عن الإتباع والاقتفاء »[2] والنقل هو الاختلاس عند "ابن رشيق" ، وقد سبق ذكره .

1-3-2-1-15-العَقْد : العَقْدُ لغةً هو « نَقِيضُ الحَلِّ...والعُقْدَةُ: قِلادَةٌ. والعِقْدُ: الخَيْطُ يُنْظَمُ فِيهِ الخَرَزُ،وجَمْعُهُ عُقُودٌ. وقد اعْتَقَدَ الدُّرَرَ والخَرَزَ وغَيْرَهُ إذا اتَّخَذَ مِنْهُ عِقْداً »[3] وفي الاصطلاح هو نَظْمُ المنثور من الكلام قال "الحاتمي" :« ومن الشعراء المطبوعين طائفة تخفي السرق وتلبسه اعتمادا على منثور الكلام دون منظومه واستراقا للألفاظ الموجزة والفقر الشريفة المواعظ والواقعة و الخطب البارعة »[4] ومثال ذلك « قول الرشيد : ولو جمد الخمر لكان ذهبا ،أو ذاب الذهب لكان خمرا ، فنظمه الشاعر فقال :

و زَنَّـــا لَهَـــا ذَهَباً جَامِداً فَكَالَتْ لَنَـــا ذَهَـــباً سَـــائِلاً [5]

والآخذ الحاذق « إن وجد المعنى اللطيف في المنثور من الكلام أو في الخطب والرسائل فتناوله وجعله شعرا كان أخفى وأحسن »[6]والمهم أن يسبكه سبكا محكما يُعجب المتلقي ويبعث في نفسه الدهشة.

1-3-2-1-16- العَكْس والقَلْب : في اللغة « عَكَسَ الشَّيْءَ يَعْكِسُهُ عَكْساً فانْعَكَسَ: رَدَّ آخِرَهُ عَلَى أَوَّلِهِ »[7] و « القَلْبُ: تَحْوِيلُ الشَّيْءِ عَنْ وَجْهِهِ »[8] أما في الاصطلاح فإن العكس عند "ابن رشيق" هو هو ما سماه " القاضي الجرجاني" "القلب" حيث قال :« ومن لطيف السرق ما جاء به على وجه القلب»[9] ولو أنه قال : من لطيف الأخذ لكان أفضل و هذا لا يعدّ سرقة نحو« قول ابن أبي قيس و يروى لأبي حفص البصري :

و بَقِيتُ في خلف يَحُلُّ ضُيُوفُهُمْ مِنْهُـــمْ بِمَنْـــزِلَةِ اللَّئِيـــمِ الغَـــادِرِ

1 - الصحاح ، مادة (نقل).

2 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص82 .

3 - لسان العرب ، مادة (عقد).

4 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص 92 .

5 - أسامة بن منقذ : البديع في البديع في نقد الشعر ، تح : عبدآ ، علي مهنا ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ط1 ، 1977 ، ص 363 .

6 - ابن طباطبا العلوي:عيار الشعر، تح:محمد زغلول سلام،منشأة المعارف–الاسكندرية القاهرة ط3 ، دت ، ص113-114 .

7 - لسان العرب ، مادة (عكس).

8 - لسان العرب ، مادة (قلب).

9 - الوساطة ، ص 179 .

سُــودِ الوُجُوهِ لَئِيمَةٍ أَحْسَــابُهُمْ فُطْسِ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الآخِرِ[1]

فالبيت الثاني جاء عكسا لبيت حسان بن ثابت :

بِيــضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُــمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ[2]

1-3-2-2- الأخذ المذموم :

1-3-2-2-1- الإغَارَة : في اللغة « أَغَارَ عَلَى القَوْمِ إِغارَةً وغارَةً: دَفَعَ عَلَيْهُم الخَيْلَ...وتَغاوَرَ القَوْمُ: أغارَ بَعْضُهُم عَلَى بَعْضٍ »[3] وفي الاصطلاح الإغارة هي« أن يصنع الشاعر بيتا و يخترع معنى مليحا فيتناوله من هو أعظم منه ذكرا و أبعد صوتا ، فيروى له دون قائله ، كما فعل الفرزدق بجميل وقد سمعه ينشد :

تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقَّــفُوا

فقال: متى كان الملك في بني عذرة ؟ إنما هو في مضر وأنا شاعرها، فغلب الفرزدق على البيت و لم يتركه "جميل" ولا أسقطه من شعره »[4] والإغارة هي الأخذ قهراً وقوةً دون استسلام المُغَار عليه.

1-3-2-2-2- الغَصْب : لُغَةً هو « أَخْذُ الشَّيْءِ ظُلْماً. نَقُولُ: غَصَبَهُ منه، و غَصَبَهُ عَلَيْهِ، بِمَعْنىً. والاغْتِصابُ مِثْلُهُ؛ والشَّيْءُ غَصْبٌ ومَغْصُوبٌ »[5] والغصب مثل الإغارة كما فعل الفرزدق « بالشمردل اليربوعي وقد أنشد في محفل :

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وطَاعَةً وبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَــلاَقِمِ

فقال له الفرزدق : و الله لتدعنه أو لتدعن عرضك فقال : خذه لا بارك الله لك فيه »[6] ويبدو أن الغصب والإغارة شيء واحد فكلاهما مجاهرة بالأخذ وهما ليسا بسرقة، والمأخوذ منه هو الذي يحدد الغصب من الإغارة فإذا استسلم وتنازل فهو غصب وإن قاوم و لم يتنازل فهو إغارة.

1-3-2-2-3- المَسْخ : المَسْخُ لُغَةً « تَحْوِيلُ صُورَةٍ إلى ما هو أَقْبَحُ منها يُقال: مَسَخَهُ الله قِرْداً »[7] وفي الشِّعْر هو« قلب الصورة الحسنة إلى صورة قبيحة ، والقسمة تقتضي أن يُقْرَن إليه ضده ،وهو قلب

1 - العمدة ، ج2 ، ص 250 .
2 - حسان بن ثابت : الديوان ، ج1 ، ص74.
3 - لسان العرب ، مادة (غور).
4 - العمدة ، ج2 ، ص 246 .
5 - الصحاح ، مادة (غصب).
6 - العمدة ، ج2 ، ص 246 .
7 - الصحاح ، مادة (مسخ).

الصورة القبيحة إلى صورة حسنة »[1] فالأول و هو المقصود بالمسخ مثل «قول أبي تمام:

فَتىً لاَ يَرَى أَّن الفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ   ولَكِنْ يَرَى أَنَّ العُيُوبَ مَقَاتِلُ

وقول أبي الطيب المتنبي :

يَـــرَى أَنَّ ما بَانَ مِنْكَ لِضَارِب   بِأَقْتَـــلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ

فهو وإن لم يشوه المعنى فقد شوه الصورة »[2] ومن لم يقدر على قلب الصورة القبيحة إلى حسنة من الأفضل أن يدع ذلك .

1-3-3- الإِعَــانَة: الإعانة إن كانت مبادرة من المُعين فهي إعانة وإن كانت طلبا من المستعين فهي استعانة، وتُعتبر من قَبيل الهبة ويتجلى ذلك في مصطلحي "الإجازة " و"المرافدة".وقد تكون على سبيل المبارزة الشعرية والمنافسة وبالتالي تخرج عن مفهوم الإعانة والاستعانة ، وتصبح مثلها مثل التمليط الذي مرّ بنا ، والمستعين هو الذي يحددها أهي استعانة أم هي من قبيل التمليط وذلك حسب نيته وقصده.

1-3-3-1- الإِجَازَة : في اللغة « جَوَّزَ له ما صَنَعَ وأجازَ له ، أَيْ سَوَّغَ له ذلك »[3] ،والإجازة عند " " ابن رشيق" هي « بناء الشاعر بيتا أو قسيما يزيده على ما قبله ،وربما أجاز بيتا أو قسيما بأبيات كثيرة فأما ما أجيز فيه قسيم بقسيم فقول بعضهم لأبي العتاهية :

أجز:

بَـــــرَدَ المَـــاءُ وطَـــابَا

فقال :   حَبَّـــذَا المَــــــاءُ شَـــرَابَا [4]

فهذه استعانة لأن المستجيز هو الذي طلب الإعانة من المُجيز .

وقد يُجاز بيت ببيت مثلما حدث لــ"حسان بن ثابت" فقـــد « أرق ذات ليلة فقال :

مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الأُمُورِ إِذَا اعْتَرَتْ   أَخِذْنَا الفُرُوعَ واجْتَنَبْنَا أُصُولَهَا

وأجبل فقالت ابنته :يا أبت ألا أجيز عنك، فقال أوَعندك ذاك؟ قالت: بلى قال: فافعلي ، فقالت :

مَقَاوِيلُ لِلْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الخَنَا   كِرَامٌ يعاطون العَشِيرَةَ سُولَهَا

قال : فحمى الشيخ عند ذاك فقال:

---

1 - ابن الاثير : مصدر سابق ،ج3 ، ص 290 .

2 - المصدر نفسه ،ج3 ، ص 290 – 291 .

3 - الصحاح ، مادة (جوز).

4 - العمدة ، ج2 ، ص77 .

وقَـــافِيَةٍ مِثْـــلِ السِّـــنَانِ رَدَفْتُـــهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا[1]

ثم أضافت ابنته بيتا آخر، وهذه تُعد إعانة لأن المُجيز هو من بادر وطلب أن يُجيز. والإجازة مشتقة المعنى من الإجـــازة في السقي« يقال :فلان أجاز فـــلانا إذا سقى له أو سقاه »[2]، فمن معانيها الإعانة والاستعانة والمساعدة .

1-3-3-2- الــمُرَافَدَة [*]: فـــي اللغة « المُرافَدَة: المُعاوَنَة، التَّرافُد: التَّعاوُن، الاسْتِرْفاد : الاسْتِعانَة »[3] ،والمرافدة في الاصطلاح كما عرَّفها "ابن رشيق" هي « أن يُعِينَ الشاعر صاحبه بالأبيات يهبها له كما قال جرير لذي الرمة : أنشدني ما قلتَ لهشام المرئي فأنشده قصيدته :

نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى مَحَتْهُ الرِّيحُ و امْتَنَحَ القِطَارَا

فقال : ألا أعينك؟ قال: بلى بأبي وأمي، قال : قل له :

يَعُـــدُّ النَّـــاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ بُيُـــوتَ الْمَجْـــدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا

يَعُـــدُّون الرَّبَابَ و آلَ سَعْدٍ وعمـــراً ثُمَّ حَنْظَـــلَةَ الخِيَارَا

ويَهْـــلَكُ بَيْنَـــهَا المَرْئِيُّ لَغوا كَمَا أَلْغَيْتَ فِي الدِّيَةِ الحِوَارَا

فلقيه الفرزدق فاستنشده فلما بلغ هذه قال : جيد، أعده فأعاده فقال :كلا والله لقد علكهن من هو أشد لحيين منك ، هذا شعر ابن المراغة »[4] ، فهذه إعانة وقد استرفد واستعان "هشام المرئي" بـــ "جرير" على "ذي الرمة" ، وكذا فعل "نابغة" بني ذبيان مع "زهير" فأمر ابنه "كعبا" فرفده وأعانه[5].

و الشاعر ليس دائما في حالة نشاط وليس يَنْظُم متى شاء ، فقد تأتيه فترات يعجز فيها عن نظم بيت واحد، وكذلك الناثر فقد يعجز أحيانا عن كتابة سطر أو سطرين و هذه حالة نفسية و بدنية تعتري الإنسان، وللظروف المحيطة دور في ذلك وقد ذكر "ابن قتيبة" دواعي وأوقات نظم الشعر[6]

1 - العمدة ، ج2 ، ص 77- 78 .

2 - العمدة ، ج2 ، ص 78 .

(*) هذا المصطلح يُعَدُّ مَعِيباً لأن الشاعر المسترفَد يعتمد على غيره من الشعراء ويدل على عَجْزِهِ على الأقل في بعض الأحيان إذا ما قارَنَّاهُ بالشاعر المسترفِد الذي يُعَدُّ رفيع المكانة الشعرية، وهذا المصطلح بعيد عن السرقة.

3 - الصحاح ، مادة (رفد).

4 - العمدة ، ج2 ، ص 247 .

5 - ينظر :العمدة ، ج2 ، ص247 .

6 - ينظر:ابن قتيبة ، مصدر سابق، ج1 ، ص 78 – 81 .

،والرافد أو المجيز هما أيضا قد تأتيهما فترات يعجزان فيها عن نظم بيت واحد ولهذا فالمرافدة و الإجازة لا تُعدَّان عيبا إلا إذا ادعى المسترفَد (المرفَد)أو المستجاز(المجاز) ملكية تلك الأبيات فإن ذلك يُعَدّ سرقة.

1-3-4- السرقة: السرقة كما قال "القاضي الجرجاني" « داء قديم وعيب عتيق»[1] وذلك إن كانت فِعْلاً سرقة، وهناك الكثير من المصطلحات التي لا تدخل في السرقة وهذا المصطلح خطير يجب التحرز في إطلاقه . ومما يُشترط فيها أن تكون في اللفظ و المعنى معا وأن تكون من المعاني الخاصة ويجب التأكد من أن هذا البيت أو هذه الأبيات ليست من خلط وغلط الرواة، وأنه لم يوردها على سبيل التمثل والاستشهاد، وأخيراً يبقى احتمال توارد الخواطر وارداً ، عند ذلك يمكن إطلاق الحكم و بحذر شديد. وهناك مصطلحات لها دلالة السرقة هي :

1-3-4-1- الادِّعَاء: في اللغة « ادَّعَيْتُ الشَّيْءَ: زَعَمْتُهُ لِي »[2] ، والادعاء في الاصطلاح هو أن ينسب الشاعر لنفسه شعر غيره : أما "ابن رشيق " فقد خَصَّ هذا المصطلح بغير الشاعر فمن « كـــان لا يقول الشعر فهو مُدَّعٍ»[3] وفي ذلك قال البحتري:

رَمَتْنِي غُوَاةُ الشِّعْرِ مِنْ بَيْنِ مُفْحِـــمٍ ومُنْتَـــحِلٍ مَـــالَمْ يَقُلْهُ ومُدَّعٍ [4]

1-3-4-2- الانْتِحَال: في اللغة « نَحَلْتُهُ القَوْلَ أَنْحُلُهُ نَحْلاً، نَحْلاً إذا أضَفْتُ إليه قَوْلاً قاله غَيْرُهُ وادَّعَيْتُهُ عليه »[5] ،فالانتحال أَنْ تَنْسِب إلى نفسك قَوْلَ غيرك، و في الاصطلاح هو أَنْ يَنْسِب الشاعر إلى نفسه شِعْرَ غيره نحو« قول جرير:

إنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَـــادَرُوا وَشَلاً بعَيْنَكَ لا يَـــزَالُ مَعِينَا

غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ و قُلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الهَوَى و لَقِينَا؟

فإن الرواة مُجْمِعُون على أن البيتين للمعلوط السعدي انتحلهما جرير»[6] .

فالنحل أوالإنحال[*] مثل ما « حكى ابن سلام أن عبيدة كان يزعم أن المفضل صنع بعض القصائد التي اختار ونسب ما صنع منها إلى رجال هو فيما صنع لهم أشعر منهم في صحيح أشعارهم»[7] ويدخل هذا

1 - الوساطة ، ص 185 .

2 - لسان العرب ، مادة (دعا).

3 - العمدة ، ج2 ، ص243.

4 - بدوي طبانة : مصدر سابق ، ص55 .

5 - الصحاح ، مادة (نحل).

6 - العمدة ، ج2 ، ص 245

(*) يمكن أن نسميه التقويل أيضا لأن فيه تقويل الشاعر ما لم يقل وقد يكون الشعر المَقُول للمقوِّل .

7 - الحاتمي ، مصدر سابق ، ص38 .

هذا في تزييف نسبة الأشعار لأصحابها وبغض النظر عما في نفس الناحل، والنحل يُلحق بالسرقة لأن شروط السرقة تتوفر فيه إلا أنه ينسبه لآخر لا إلى نفسه ،والوزر واقع عليه وإذا كان المُقَوِّل هو ناظم تلك الأبيات المُقَوَّلة فهذا لا يدخل في السرقة وهو تزييف وافتراء.

1-3-4-3- المُصَالَتَة: مصطلح قليل الشيوع ذكره "ابن رشيق" في قوله :« ولو تناول شاعرٌ لقد طمح الطماح أو قوله: ليلبسني ما تلبسا ، لكان سارقا بل مكابرا مصالتا »[1] والمصالتة هي أَخْذُ الشاعر بيتا شعريا لغيره بلفظه ومعناه[2] .

1-3-4-4- النَّسْخ: النَّسْخُ لُغَةً هو « اكْتِتابُكَ كِتاباً عَنْ كِتابٍ حَرْفاً بِحَرْفٍ »[3] وفـي الاصطلاح « لا يكون إلا في أخذ المعنى واللفظ جميعا أو في أخـذ المعـنى وأكثر اللفظ لأنه مأخوذ من نسخ الكتاب »[4] والأول يسمى وقوع الحافر على الحافر كقول الفرزدق: [5]

أَتَعْـدِلُ أَحْسَاباً لِئَـاماً حُمَاتُهَا ... بِأَحْسَابِنَـا إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ

وكقول جرير:

أَتَعْـدِلُ أَحْسَاباً كِرَاماً حُمَاتُهَا ... بِأَحْسَابِنَـا إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ

ومن النوع الثاني قول بعض المتقدمين مادحا معبدا صاحب الغناء[6]:

أَجَادَ طُوَيْسٌ و السُّرَيْجِيُّ بَعْدَهُ ... وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلاَّ لِمَعْبَدِ

ثم قال أبو تمام:

مَحَاسِنُ أَصْنَافِ المغنين جَمَّـةٌ ... وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إِلاَّ لِمَعْبَدِ

و الآخذ إذا أخذ قسيماً و أضاف له قسيماً يكون أكثر التصاقاً به و أشد ارتباطاً مما كان في البيت المأخوذ منه فلا يعدّ ذلك عيبا .

وقال "القاضي الجرجاني" :« حكى أبو عبيدة و غيره أن عبد الله بن الزبير دخل على معاوية فأنشده لنفسه :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَـاكَ وَجَدْتَهُ ... عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِـلُ
وَيَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ ... إذا لم يَكُنْ عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ

1 - ابن رشيق : قراضة الذهب ، ص29 .
2 - ينظر تعليق محقق قراضة الذهب ، ص29 .
3 - لسان العرب ، مادة (نسخ).
4 - ابن الأثير : مصدر سابق ، ص 230 .
5 - المصدر نفسه ، ص 230 .
6 - المصدر نفسه ، ص 233 .

فقال له معاوية : لقد شعرت بعدي يا أبا بكر ، و لم يفارق عبد الله المجلس حتى دخل معن بن أوس المزني فأنشده كلمته التي أولها :

لَعَمَــرُكَ ما أَدْرِي و إِنِّي لَأَوْجَــلُ   عَـلَى أَيِّـنا تَغْـدُو المَنِـيَّةُ أَوَّلُ

حتى أتى عليها و هذه الأبيات فيها فأقبل معاوية على عبد الله بن الزبير فقال : ألم تخبرني أنها لك ؟ فقال: المعنى لي واللفظ له و بعد فهو أخي من الرضاع و أنا أحق الناس بشعره »[1].

وهذه سرقة ظاهرة ، وفي هذه الحالة يُسمَّى مدعيًا كما ذكر ذلك " ابن رشيق " لأنه ليس بشاعر وقد فطن إلى هذه الحيلة للتهرب من العتاب ، ومن حسن حظه أَنْ كان له وقت كافٍ للتخمين في حيلة تنجيه مذ دخل "معن بن أوس " إلى أن فرغ من قصيدته ، ولكن هذا التبرير هو إلى المزاح أقرب ومن النجاة من اللوم أَبْعَد .

ولو صَدَّقْناهُ في دعواه هذه – على الأقل نظريًا – لوجدناه يدل على نوع من الأخذ يمكن أن نسميه " المشاركة "[*] ؛ هذا له المعنى و الآخر له اللفظ و الصياغة .

1-4-أسباب السرقة والتَّسْرِيق:

1-4-1-أسباب السرقة :

من الأسباب التي أدت إلى السرقة نذكر:

– قلة أشعار بعض القبائل مما اضطرهم إلى النحل والتقويل ليلحقوا بالقبائل التي لها أشعار و وقائع كثيرة قال ابن سلام :« فلما راجعت العرب رواية الشعر،وذكر أيامها ومآثرها استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم وكان قوم قَلَّت وقائعــهم وأشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار فــقالوا على ألســنة شعرائهم »[2].

– دور الرواة في التزيُّد وتزييف الأشعار ونحلها قال ابن سلام:« ثم كانت الرواة بعد فزادوا في الأشعار التي قيلت »[3] ، ويرى "ابن سلام" أن الأشعار التي وضعها أبناء الشعراء في البوادي أو من غير أبنائهم فإن اكتشافها صعب على النقاد.

---

1 – الوساطة ، ص 168 .

(*) لو اخترع أحدنا معنى و هو ليس بشاعر ، وطلب من أحد الشعراء صياغته في بيت أو أبيات لَدَخَلَ في هذا النوع ، ويدخل في ذلك أيضًا طلب المدح و الهجاء و التغزل وسائر الأغراض الشعرية مع شرط تحديد المعنى و الخطوات التي يجب أن يتبعها الشاعر الصائغ ، وإن كانت دون تحديد دخلت في باب المرافدة ، وبذاك فلا أحد منهما يدّعي التفرد بهذه الأبيات بل هي مشتركة بينهما وهما فيها سواء .

2 – ابن سلام الجمحي : مصدر سابق ، ج1 ، ص46

3 – المصدر نفسه ، ص 46 .

– الإعجاب بالعمل الأدبي يدفع ذوي النفوس الضعيفة إلى سرقته و انتحاله أما إن غيَّر فيه أو أورده على سبيل الاستشهاد فلا عيب في ذلك والإعجاب يكون بالعمـــل أو بصاحبه فتراه يقلد« ذلك الأديب في موقفه و في حركته و إشارته بل في نبرات صوته ومخارج حروفه و فيهم من يحفظ نتفا من جمـــله وتراكيبه»[1] فهذا التقليد ناشئ عن الإعجاب .

– الشاعر تأتيه فترات وأوقات يجبل فيها كما قال"ابن قتيبة" وفي هذه الحالة قد يضطر على الأقل إلى الأخذ إن لم يسرق، وإن كان مُقِلاًّ قد يفعل ذلك أيضا للحاق بركب المكثرين و المشهورين .

وقد ذكر"بدوي طبانة" أسباب السرقة منها: نقل المعنى من غرض إلى غرض، نظم المنثور، نثر المنظوم[2]، ولكن هذه تعدُّ أساليب وليست أسباباً للسرقة ، وأما "أحمد مزدور" فتطرق لأساليب السرقة – والأفضل نقول أساليب الأخذ– وذكر منها: الزيادة الحسنة في المعنى، اختصار المعنى، الشرح والتفسير، تأكيد المعنى، تقسيم المعنى، تجويد اللفظ والصياغة[3] ، فهذه هي أساليب و طرق الأخذ ،فمن أحسن فيها فله فضل إحسانه ومن أساء فعليه وِزْرُ ذلك .

1-4 -1- أسباب التسريق :

هناك أسباب كثيرة اجتمعت أدت إلى تفشي ظاهرة التسريق والاتهام بالسرقة منها:

– الخصومة بين أنصار القديم و أنصار الحديث منذ ظهور "أبي نواس" ، ثم "أبي تمـــام" صاحب المذهب الجديد فلم يجد « خصوم هذا المذهب سبيلا إلى رد ذلك الادعاء خيرا من أن يبحثوا للشاعر عن سرقاته ليدلّوا على أنه لم يجدد شيئا و إنما أخذ من السابقين ثم بالغ و أفرط »[4] .

– الخصومة بين الشعراء أنفسهم و المنافسة فيما بينهم مما دعاهم إلى اتهام بعضهم بعضا بالسرقة كقول "ابن الرومي" مُتَّهِماً البحتريَّ بالسرقة[5]:

يُسِيءُ عَفًّا فِإنْ أَكْـــدَتْ وَسَائِلُه   أَجَادَ لِصًّا شَدِيدَ البَأسِ و الكَلَبِ
حَيٌّ يُغِـــيرُ عَلَى المَوْتَى فَيَسْلُبُهم   حُـــرَّ الكَلاَمِ بِجَيْشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ[6]

– حب الظهور، وإبراز قدرات الحفظ ، والكشف عن المعاني المشتركة كما فعل "الحاتمي" و"ابن وكيع" و"الصاحب بن عباد" و "العميدي" و غيرهم .

1 - بدوي طبانة : مرجع سابق ، ص 118 .
2 - ينظر: بدوي طبانة ، المرجع نفسه ، ص ص 181 – 217 .
3 - ينظر: أحسن مزدور ،مرجع سابق ، ص ص 182 – 190 .
4 - محمد مندور : مرجع سابق ، ص357-358 .
5 - عبد العزيز عتيق : في النقد الادبي : دار النهضة العربية بيروت – لبنان ، دط ، 1972 ، ص324 .
6 -ابن الرومي: الديوان ، شرح :أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط3 ، 2002 ، ج1 ، ص180 .

- التباهي بالنفس و التكبر و الخيلاء يجلب العداوة، فكانت هذه من صفات "المتنبي" فـــ «بشخصه المتعاظم المتعالي فقد كان كثيرا ما يستخف بأصول اللياقة والعرف فـــي مخاطبة الممدوحين ورثاء النساء،وكان المتنبي يعد نفسه الصوت والآخرين الصدى »[1] فكان البحث في سرقاته للحط من قيمته.

- مكانة "المتنبي" العالية التي تبوأها جلبت له حسد الحساد.

- قيام خصومة كبيرة حول "المتنبي" فأنصاره بالغوا في مدحه و تغاضوا عن أخطائه مما دفع بخصومه إلى المبالغة في تسريقه و غض الطرف عن إحسانه[2] .

و من المبالغة في التسريق والنأي عن الموضوعية ما ذكره "المرزباني" أن "الأصمعي" قال:« تسعة أعشار شعر الفرزدق سرقة وكان يكابر وأما جرير فما علمته سرق إلا نصف بيت»[3] ذاك كل شعره مسروق ، و الآخر لم يسرق إلا نصف بيت،وهذا يدل على التحيز المقيت وعدم الموضوعية ، و لم يترك "المرزباني" هذا الخبر يمر دون تعليق فقال :« وهذا تحامل شديد من الأصمعي وتَقوُّل على الفرزدق لهجائه بأهلة ... فأما أن نطلق أن تسعة أعشار شعره سرقة فهذا محال ، وعلى أن جريراً قد سرق كثيرا من معاني الفرزدق »[4] فهذه المبالغة ناشئة عن هوى و تحامل، ومهما كانت الخصومة التي بينهما فقوله هذا مردود .

وذكـــر "الآمدي" قول "أبي علي السجستاني" معلِّـــقا على "أبي تمام":« أنه ليس له معنى فاخترعه إلا ثلاثة معان»[5] وعلق "الآمدي" على هذا الرأي بقوله :« ولست أرى الأمر على ما ذكره أبو علي بل أرى أن له – على كثرة مآخذه من أشعار الناس و معانيهم – مخترعات كثيرة وبدائع مشهورة »[6].

«[6].

وهكذا فقد سيطرت الأهواء و العواطف على عقول كثير من النقاد ،فمن اعتمد عليها ضل وأضل ومن اعتمد على العقل أهدى واهتدى ، و النفوس بالذم أعلـــق وإليه أميل قال الله تعالى :

﴿ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ ﴾ [يوسف :53].

1 – محمد صايل و آخرون : قضايا النقد القديم ، دار الأمل – الأردن ، ط1، 1990، ص 88 .

2 – محمد مندور : مرجع سابق ، ص165 .

3 – المرزباني : الموشح ، ص105.

4 – المصدر نفسه ، ص 106.

5 – الآمدي : الموازنة بين أبي تمام و البحتري ، قدم له : إبرهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ط1 ، 2006 ،ص 115 .

6 – المصدر نفسه ، ص 116 .

وهذه المبالغة في تقصي السرقة – وليتها كانت سرقة – أساءت إلى الأدب قبل أن تسيء إلى الآخذ، فقد كانت سببا في اتهام أدبنا « بالدوران في حلقة مفرغة من معاني الأقدمين وأساليبهم وتعريض تراثنا الشعري القديم للشك في قيمته بالنسبة للآداب الأخرى كأدب حي له شخصيته وتراثه الفني المتجدد »[1] وما هذه الشكـــوك التي حامت حول النقد العربي إلا بسبب سيطرة الأهواء والعواطف على العقل و الحكمة .

وقد أحسن "ابن الوردي" النظر إلى السرق أو بالأحرى الأخذ في قوله [2] :

و أَسْرَقُ ما اسْتَطَعْتُ مِنَ المَــعَانِي   فَإِنْ فُقْتُ القَدِيمَ حَمَدْتُ سَيْرِي
وإِنْ سَـــاوَيْتُ مَنْ قَبْــلِي فَحَسْبِي   مُسَاوَاةُ القَــدِيمِ و ذَا لِخَيْـــرِي
وإِنْ كَـــانَ القَــدِيمُ أَتَـــمَّ مَــعْنَىً   فَــذَلِكَ مَبْلَغِي و مَطَارُ طَيْرِي
فَإِنَّ الــدِّرْهَمَ المَضْرُوبَ باسْـــمِي   أَحَـــبُّ إِلَيَّ مِنْ دِيــنَارِ غَيْرِي

2/ أسباب تشابه الأشعار :

2-1-أثر البيئة و المجتمع :

قد أدرك القدامى تأثير الظروف الطبيعية و الاجتماعية في الأفكار و الإنتاج الأدبي، وكلما كانت هذه الظروف متقاربة تقاربت الأفكار حيث يقول "أبو هلال العسكري":« وإذا كان القوم في قبيلة واحدة ، وفي أرض واحدة ، فإن خواطرهم تقع متقاربة ، كما أن أخلاقهم و شمائلهم تكون متضارعة ،وأنشدتُ الصاحب إسماعيل بن عبَّاد :

كَانَتْ سُرَاةُ النَّاسِ تَحْتَ أَظُلِّهِ

فسبقني وقال :

فَغَدَتْ سُرَاةُ النَّاسِ فَوْقَ سُرَاتِهِ

وكذلك كنتُ قلتُ »[3] ، فـ"الصاحب بن عباد" سبق "أبا هلال" إلى النطق بهذا المعنى ، وقـــد نظمه "أبو هلال" من قبل، وما هذا إلا بسبب تقارب الفِكَر فأدى إلى تقارب النطق إن لـــم يـــكن تطابقا،وما ذلك إلا ناتج عن البيئة الواحدة والظروف الاجتماعية الواحدة .

و يحكي "ابن سلام الجُمحي" عن النحل أنـــه « ليس يُشْكِلُ على أهـــل العلم زيادةُ الـــرواة ولا ما وضعوا ،ولا ما وضع المُوَلّدُون ، وإنما عَضّل بهم أن يقول الرجل من أهل البادية من ولـــد الشعراء

---

1 – محمد مصطفى هدارة : مرجع سابق ، ص243

2 – المرجع نفسه، ص 70 .

3 – الصناعتين ، ص 206 .

،أو الرجل ليس من ولدهم فيشكل ذلك بعض الإشكال »[1] فأهل البادية هم أقرب إلى شعرائهم من غيرهم من الرواة والمُوَلَّدين فإذا نظموا شعرا كان أقرب إلى شعر شعرائهم فيسبب ذلك بعض الإشكال على النقاد للتفرقة بين صحيحه و منحوله نظرا لشدة تقاربه .

و نفى "القاضي الجرجاني" السرقة إن كانت في المعاني العامة الشائعة فلو « سمعت قائلا يقول إن فلانا الشاعر أخذ عن فلان قوله :لا مرحبا بالشيب ، وحبذا الشباب ! وكيف لو عاود ، و أسفى لفراق الأحبة ! وما لذذتُ العيش بعدهم ،وفاضت عيني صبابة لذكرهم ،لحكمت بـجهله ولـم تشك في غفلته »[2] فهذه أمور مشهورة متداولة لا سرقة فيها ،ويستطرد قائلا : « وقد يكون في هذا الباب ما تتسع له أمة و تضيق عنه أخرى ،ويسبق إليه قوم دون قوم ،لعادة أو عهد أو مشاهدة أو مراس ،كتشبيه العرب الفتاة الحسناء بتريكة النعامة ، ولعل في الأمم من لم يرها و حمرة الخدود بالورد والتفاح وكثير من الأعراب من لم يعرفها ، وكأوصاف الفلاة ، وفي الناس من لم يُصحر ، وسير الإبل ، و كثير منهم من لم يركب »[3] وهذه أمور قد تتسع في أمة و تضيق في أخرى حسب عادات كل مجتمع ،وهي أمور متقررة في النفوس ترثها الأجيال عن بعضها كما تُوَرَّث الأموال .

وهذه الأمــور تكون ناشئة عن مشاهدة أو مراس،أو مورّثة ، ومن أهل الحضر من لـم يركب ولم يَسِر في الصحراء ، ولم يشاهد الأطلال ولكن تجد ذلك في قصائده ، ومثال ذلك تشبيه الأطلال بالخط الدارس و فيه قال "امرؤ القيس" [4]:

لمن طَـلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَـطٍّ زَبُـورٍ في عَسِيبِ يَمَانِي

وقال حاتم :

أَتَعْرِفُ أَطْلاَلاً و نُؤْيًا مُهَدَّما كَخَطِّكَ في رقٍّ كِتَاباً مُنَمْنَـمَا

وقال الهذلي :

عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَسْمِ الكِـتَا بِ يَـزْبُرُهُ الكَـاتِبُ الحِمْيَري

وهذا التشبيه متداول بين الشعراء فلا سرقة فيه وهناك أمثـلة كثيرة لا تحصى عـددا. و"الباقلاني" يرى أن للعصور دوراً في تشابه الإنتاج الأدبي فهو يقول : « وقد يتقارب سبك نفر من شعراء عصر

1 – ابن سلام الجمحي : مصدر سابق ، ص 46 – 47 .
2 – الوساطة ، ص 186.
3 – الوساطة ،ص 186 .
4 – الوساطة ، ص 187 .

وتتداني رسائل كُتّاب دهر ، حتى تشتبه اشتباها شديدا و تتماثل تماثلا قريبا »[1] فالظروف الاجتماعية والسياسية و حتى الاقتصادية في عصر ما تؤدي إلى تقارب الرؤى و الأفكار و بالتالي تأتي الأعمال الأدبية متقاربة .

ونتيجة لهذه الظروف فإن « كلام العرب ملتبس بعضه ببعض ، وآخــذ أواخره من أوائله والمبتَدع منه و المخترَع قليل ، إذا تصفحته و امتحنته ، و المحترس المتحفظ المطبوع بلاغة وشعرا من المتقدمين والمتأخرين لا يسلم أن يكون كلامه آخذاً من كلام غيره ، وإن اجتهد في الاحتراس ، وتخلل طريق الكلام ، وباعد في المعنى ، وأقرب في اللفظ ، وأفلت من شباك التداخل ، فكيف يكون ذلك مع المتكلف المتصنع والمعتمد القاصد »[2].

ومهما اجتهد المتكلم أن يكون كلامه جديدا غير مكرر فإن ذلك محال فما بالك بالكلام المقيد (الشعر) الذي له مسالك و أغراض معهودة محفوظة، اللهم إلا إذا نطق بكلام غير معروف ولا معهود فلا هو يفهم نفسه ولا يفهمه غيره فيخرج عن المعقول .

إن اللغة يتوارثها جيل عن جيل و لا يرث مفردات اللغة فحسب « بل يرث تعبيرات وفقرا وأمثالا يفيد من استعمالها في كلامه »[3] ،إذ ذاك تتكرر التعابير و المفاهيم فيظن ظان أن الأواخر أخذوا من الأوائل ، « وقد أطبق المتقدمون والمتأخرون على تداول المعاني بينهم فليس على أحد فيه عيب إلا إذا أخذه بلفظه كله ،أو أخذه فأفسده ، وقصر فيه عمن تقدمه »[4] .

وروى صاحب (الأغاني) عن "الأصمعي" أن "الرمَّاح بن ميادة" قال :« ما علمت أني شاعر حتى واطأتُ الحطيئة فإنه قال :

عفا مَسْحَلان من سلمى فخامره تمشى به ظِلمـــانه وجآذره

فوالله ما سمعته ولا رويته فواطأته بطبعي فقلت :

فذو العش و الممدور أصبح قاويا تمشى به ظِلمـــانه و جآذره

فلما أنشدها قيل لي قد قال الحطيئة : تمشى به ظلمانه و جآذره ،فعلمت أني شاعر حينئذ »[5].

1 - أبو بكر محمد بن الطيب الباقلاني: إعجاز القرآن ،تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف-مصر، دط ، دت ، ص185.
2 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص 28 .
3 - عبدالجبار المطلبي : دراسات في الأدب الإسلامي و الأموي (الشعراء نقادا)، مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية – مصر دط ، 2007 ، ص 117 .
4 - الصناعتين ، ص 178
5 - أبو الفرج الأصفهاني : الأغاني ، تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم – مصر ، د ط ، دت ، ج 2 ،ص 88 – 89.

ويبدو أن الفرح والسرور باديا على محياه أثناء زفه هذا الخبر فقد وافق شعره شعر الحطيئة دون علمه به.

وقد ظهر في العصر الحديث أو المعاصر مفهوم جديد هو "التناص"[*] وهو يقارب مفهوم السرقات في التراث النقدي العربي ، يقول "ليتش" :« إن النص ليس ذاتا مستقلة أو مادة موحدة ، ولكنه سلسلة من العلاقات مع نصوص أخرى ، ونظامه اللغوي ، مع قواعده ومعجمه جميعا تسحب إليها كمّا من الآثار والمقتطفات من التاريخ .... إن شجرة نسب النص حتـــما لشبكة غير تامة من المقتطفات المستعارة شعوريا أو لاشعوريا ، والموروث يبرز في حـــالة هيج، وكل نص حتما : نص متداخل »[1] وتقول "جوليا كريستيفا" :« إن كل نص هو عبارة عن لوحة فسيفسائية من الاقتباسات ، وكل نص هو تشرب و تحويل لنصوص أخرى »[2] وتقول أيضا إن التناص :« هو ذلك التقاطع داخل التعبير مأخوذ من نصوص أخرى »[3] ويبدو أن أي نص سواء شعرا أو نثرا لا يخلو من ترسبات نصوص أخرى إنْ ظاهرة أو خَفية وهذا ما أشار إليه بعض النقاد العرب القدامى .

ويرى "مفيد نجم" أن « التناص ينقسم إلى نوعين أساسيين هما التناص الظاهر ، ويدخل ضمنه الاقتباس و التضمين ، ويسمى أيضا الاقتباس الواعي أو الشعوري ،لأن المؤلف يكون واعيا به في حين أن التناص الثاني هو التناص اللاشعوري أو تناص الخفاء وفيه يكون المؤلف غير واع بحضور النص أوالنصوص الأخرى في نصه الذي يكتبه »[4]. فإن كان الآخـــذ واعيا وقاصدا فقد يكون على سبيل الاستشهاد و التمثل وقد يكون على سبيل المبارزة ومجاراة صاحب المعنى المأخوذ ، وقد يكون قاصدا الإبداع ، أما أن يكون على غير وعي منه فقد يكون من ترسبات مطالعاته و حفـــظه التي لم يعد يدر أهي من كد فكره و إبداعه أم مما حفـــظه وتعلمه ، وقد يكون تواردًا فكما أتى للأول أتى للثاني .

(*) ظهر هذا المصطلح في مرحلة ما بعد البنيوية وبالضبط في النقد التفكيكي و كانت " جوليا كريستيفا" السباقة إلى هذا المصطلح من خلال أبحاثها المنشورة ما بين سنتي 1966 و 1967 ، ينظر : عبد القادر بقشي :التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ،دراسة نظرية تطبيقية ، نشر أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء – المغرب ،د ط، 2007 ، ص 17 – 18 و ينظر: محمد فنطازي : التناص ، مطبعة بن سالم ، الأغواط –الجزائر ،ط1 ، 2010 ، ص 44 .

1 – عبدالله محمد الغذامي : الخطيئة و التكفير من البنيوية إلى التشريحية ، الهيئة المصرية العامة للكتاب – مصر ، ط 4 ، 1998 ،ص325 .

2 – المرجع نفسه ، ص 326 .

3 – مصطفى السعدني : التناص الشعري، قراءة أخرى لقضية السرقات ، منشأة المعارف بالإسكندرية – مصر، دط ، 1991 ،ص77 – 78 .

4 – مفيد نجم : التناص بين الاقتباس و التضمين و الوعي و اللاشعور ، تاريخ النشر: 2005.12.14 ،تاريخ التصفح 2012.01.23 ،الموقع: www.rabitat-alwaha.net

و مصطلح "التناص" مصطلح مهذب لا تجريح فيه بخلاف مصطلح "السرقة " وما ينضوي تحتها من بعض المصطلحات كالإغارة و الغصب فهي عنيفة وجارحة وقد يعود هذا إلى طبيعة و نفسية العربي فهو عنيف شديد في الدفاع عن كل ما يملك من مال و متاع و أرض و زوجة، شديد الغيرة عليها ،ويظهر ذلك في ممتلكاته الفكرية أيضا ، وفي ذلك قال "الحريري" في إحدى مقاماته :« واستراق الشعر عند الشعراء أفظع من سرقة البيضاء و الصفراء ، وغيرتهم على بنات الأفكار ، كغيرتهم على البنات الأبكار »[1] والسرقة بغيضة إلى نفوس الشعراء و سارق الشعر عندهم كسارق الذهب و الفضة،وغيرتهم على الأفكار والاختراعات تبدو شديدة ، وهذه الشدة والغلظة في العربي في الدفاع عن ممتلكاته بدت ظاهرة حتى في أفكاره .

2-2-تقاليد الشعر :

الشعر كما عرَّفه " قدامة بن جعفر":« قول موزون مقفى يدل على معنى »[2]، و بهذه العناصر الأربعة وهي : أنه قول ، موزون ، مقفى ، له معنى ، يتحدد مفهوم الشعر ويتميز عن النثر ، وهذه شروط أساسية في الشعر ، وفي هذا تضييق كبير على الشاعر فهو « يخضع لتقاليد تتناول ما يقوله ،وكيف يقوله ، تتناول ما ينظم فيه والطريقة التي ينْظمه بها ، وبعبارة أخرى تتناول الموضوعات التي يعالجها و ما يتخذه فيها من طرق فنية في التعبير والموسيقى والتصوير »[3] فهذا التضييق وهذا الحصر هو ما جعل الأشعار تتشابه لأنها تسير على نسق واحد و نمط واحد ويرى"ابن رشيق" :« أن الصانع إذا صنع شعرا ما وقافية ما لمن قبله ، وكان من الشعراء ، شعر في ذلك الوزن ، وذلك الروي وأراد المتأخر معنى به ، فأخذ في نظمه إن الوزن يحضره و القافية تضطره ، وسياق الألفاظ يحدوه حتى يورده نفس كلام الأول ومعناه ، حتى كأنه سمعه وقصد سرقته ، وإن لم يكن سمعه قط »[4] فالوزن الواحد و القافية الواحدة ، والرَوي الواحد تُعد محددات ترسم مسارا للمعنى ولا تمر منه إلا المتشابهة وهذا التشابه الذي غــرَّ الكثير فيدّعــون فيه السرقة .

وقال "الأصمعي" قلت لأبي عمرو بن العلاء : « أرأيت الشاعرين يتفــقان في المعنى ويتواردان في اللفظ ؟ ولم يلق أحد منهما صاحبه ، ولا سمع بصاحبه ، فقال لي : تلك عقول رجال توافت على

1 – أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي الشريشي: شرح مقامات الحريري ، تح: محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيوت–لبنان، دط ،1992، ج3 ، ص 79 .

2 – قدامة بن جعفر : نقد الشعر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ،بيروت–لبنان ، دط ، دت ، ص64.

3 – شوقي ضيف : الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط 11 ،د ت ، ص19 .

4 – ابن رشيق : قراضة الذهب ، ص59 .

ألسنتها »[1] فالظروف الطبيعية و الاجتماعية ثم قيود الشعر هي ما جعلت الأشعار تتقارب إن لم تتطابق ، وقد طُرح هذا السؤال على "أبي الطيب المتنبي" أيضا فقال : «الشعر جادة وربما وقع الحافر على موضع الحافر »[2] وقد أحسن التشبيه عندما شبه الشعر بالجادة فهي محددة وكلما كثر مرور الخيول عبرها لابد أن يقع حافر على موضع حافر وقد يكثر ذلك إذا طالت هذه الجادة فكذلك الشعر محدود المعالم ضيق المجال فكلما كثر الشعراء وطال الأمد لا بد أن يقع تقارب في المعاني و الألفاظ وحتى السبك.

ولنهج القصائد و طريقة بنائها دور كبير في توافق الأشعار فـــ « مقصد القصيدة إنما ابتدأ فيها بذكر الديار و الدمن و الآثار ، فبكى وشكا ، وخاطب الربع و استوقف الرفيق ليجعل ذلك سببا لذكر أهلها الظاعنين عنها ... ، ثم وصل ذلك بالنسيب، فشكا شدة الوجد و ألم الفراق وفرط الصبابة والشوق ، ليُميل نحوه القلوب ، ويصرف إليه الوجوه ، ليستدعي به إصغاء الأسماع إليه ، لأن التشبيب قريب من النفـــوس ، لائط بالقلوب .... فإذا علم أنه قد استوثق من الإصغاء إليه ، والاستماع له عَقَّب بإيجاب الحقوق ، فرحل في شعره وشكا النصب والسهر وسُرى الليل وحر الهجير ، وإنضاء الراحلة و البعير ، فإذا علم أنه قد أوجب على صاحبه حق الرجاء ، وذمامة التأميل ، وقرر عنده ما ناله من المكاره في المسير ، بدأ في المديح ، فبعثـــه على المكافأة وهزه للسماح »[3] فهذه هي الطريقة المحببة في الشعر و« الشاعر المجيد من سلك هذه الأساليب ، وعـــدل بين هذه الأقسام ، فلم يجعل واحدا منها أغلب على الشعر ، و لم يطل فيُمِلَّ السامعين ، و لم يقطع و بالنفوس ظَماء إلى المزيد »[4] فإن أطال أحد هذه الأقسام ملت النفوس و إنْ هو قصّر طلبت المزيد و من الأحسن التوفيق بينها.

و ممن خالف هذه الطريقة أن « بعض الرجّاز أتى نصر بن سيار والي خراسان لبني أمية فمدحه بقصيدة ، تشبيبها مائة بيت ، ومديحها عشرة أبيات ،فقال نصر :والله ما بَقَّيْتَ كلمة عذبة ،ولا معنى لطيفا إلا وقد شغلته عن مديحي بتشبيبك ، فإن أردت مديحي فاقتصد في النسيب »[5].

فمن اتبع هذه الطريقة فقد أجاد ومن خالفها رَمَتْه الأسهم فـــ« ليس لمتأخر الشعراء أن يخرج عن مذهب المتقدمين في هذه الأقسام »[6] فهو ملزم باتباعها والسير على نهجها .

---

1 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص 45 .
2 - العمدة ، ج2 ، ص250 .
3 - ابن قتيبة : مصدر سابق ، ص 74 – 75 .
4 - المصدر نفسه ، ص 75 -76 .
5 - المصدر نفسه ، ص 76 .
6 - المصدر نفسه ، ص 76 .

وقد غالى النقاد كثيرا في البحث عن الأشعار المتشابهة « واستقصوا ذلك أبعد استقصاء حتى تمحلوا في إظهار سرقات مستترة يدّعونها ، ثم يجهدون أنفسهم في التفنن للتدليل عليها وساعدهم على ذلك خضوع الشعر العربي للتقاليد الشعرية المتوارثة و انحصار أغراضه ومعانيه بل و طرق أدائه »[1].

ويرى "شوقي ضيف" « أن الشعراء يعـــدلون إلى التحوير في المعاني القديمة تحويرا يجعلنا ننسى الأصل ، والأدب الغربي يصور هذا الجانب بأوضح مما يصوره الأدب العربي فإن تعدد أنواع الشعر عند الغرب من قصصي إلى غنائي وتمثيلي أتاح لهذا الجانب تنوعا لم يتح له في الشعر العربي ،إذ نرى الشاعر القصصي يعرض أسطورة ، ثم يأتي الشاعر الغنائي فيحولها إلى مقطوعة غنائية ثم يأتي الشاعر التمثيلي فيحولها إلى رواية تمثيلية، وبذلك يأخذ الموضوع بواسطة هذا التحوير الفني شكلا جديدا في كل نوع من أنواع الفن ...فالشعر التمثيلي يتيح للشعراء من التحوير مالا يتيحه الشعر الغنائي »[2]والشعر العربي شعر غنائي « ولذلك ظل التحوير عـــندهم محدودا في آماد ضيـــقة ، فهو لا يظهـــر إلا في الصورة والفكرة المحصورة »[3].

إن الوزن و القافية و الروي ثم طريقة بناء القصائد هي عوامل أدت إلى تقارب الأشعار فبدت وكأنها قوالب متجانسة و صور متناسخة ، وعلى هذا « نشأ اتهام الشعر العربي بقلة الابتكار فيه حتى إن الذين يقرؤون ترجمات له في لغة من اللغات لن يجدوا فيه غير أنواع من التقليد لنموذج رفيع ، فيما عدا بعض المقطعات التي قيلت في مناسبات معينة ، ويقرر "جب" ... أن هدف الشاعر العربي ليس البحث عن فكرة جديدة ، أو امتلاك سامعيه بأصالة أفكاره وإنما هو أخذ فكرة قديمة و توشيتها بكل ما في طاقته الفنية ليتفوق على الأقدمين بجمـــال تصويره و تعبيره »[4]، والأخذ ليس دائما عن وعي بل الكثير الكثير منه يأتي عن غير وعي نظرا للأسباب التي ذكرناها سابقا كالظروف الطبيعية و الاجتماعية وقيود الشعر ، و طريقة بناء القصيدة العربية .

2-3- الرِّواية و التَّلْمَذَة :

أخذُ الشاعر يكون عن وعي ،وقد يكون عن غـــير وعي « فيعتمد عند ذاك على التذكر المتعمد أو الاستدعـــاء و في كلتا الحالتين يعتمد الشاعر على مادة قراءاته ، و أهمها بالطبـــع الأشعار التي قرأها أو حفظها في خلال حياته ، و من هنا يقع التشابه أو التماثل بين بعـــض أفكاره و صوره وأفكار

1 - محمد مندور ، مرجع سابق ، ص 297 .

2 - شوقي ضيف : الفن ومذاهبه ، ص 297 .

3 - المرجع نفسه ، ص 297 .

4 - محمد مصطفى هدارة ، مرجع سابق ، ص 194.

وصور الشعراء الذين سبق أن قرأ أو حفظ لهم أشعارهم ، ومن ثم تحـــدث الشبهة عند نقاد العرب في وجود سرقة متعمدة »[1] ، فالأشعار التي يحفظها ثم ينساها فإذا ما تتداعت له تبدو له وكأنها من بنات أفكاره.

و الرواية ضرورية للشاعر، وقبل أن يصبح شاعرا لا بـــد أن يروي لأحد الشعراء فهي دعامة أساسية لقول الشعر، وفي ذلك يقول "القاضي الجرجاني": « أرى حاجة المحدث إلى الرواية أمسّ وأجده إلى كثرة الحفظ أفقر، فإذا استكشفت عن هذه الحالة وجدت سببها و العلة فيها أن المطبوع الذكي لايمكنه تناول ألفاظ العرب إلا رواية ، ولا طريق الرواية إلا السمـــع وملاك الرواية الحفظ وكانت العرب تروي وتحفظ ويعرف بعضها برواية شعر بعض »[2] و كان كل شاعر راوية فـــ « إن زهيرا كان راوية أوس، وإن الحطيئة راوية زهير ، وإن أبا ذؤيب راوية ساعدة بن جوؤية ، فبلغ هؤلاء في الشعر حيث تراهم »[3] وهكذا فإن معاني المروي له تتسرب إلى الراوي حتى وإن حاول تحاشي ذلك فإنه لا يستطيع لأنها مرتسمة في ذاكرته ولامناص له إلا إليها سواء قصد أم لم يقصد .

وقـــد تأثر " البحتري " تأثرا كبيرا بأستاذه " أبي تمـــام " حتى عيب عليه ذلك فقال رَادًّا عليهم : « أيُعاب علي أن أتبع أبا تمام ، و ما عمـــلت بيتا قط حتى أخطر شعره ببالي ؟ ولكنني أسقط بيت الهجاء من شعري »[4] وقد تكون التلمذة أشد تأثيرا لأن التلميذ يصطحب أستاذه و يحتك به احتكاكاً مباشراً ، وفي نفس الوقت يروي له ، وأما الرواية فأحياناً تكون عن غير صلة مباشرة بالشاعر المروي له كأن يفصل بينهما راوية آخر أو أكثر .

ويقول"ابن رشيق":« فقد وجدنا الشاعر من المطبوعين المتقدمين يفضل أصحابه برواية الشعر،ومعرفة الأخبار والتلمذة بمن فوقه فيقولون: فلان شاعر راوية يريدون أنه إذا كان راوية عرف المقاصد وسهل عليه مأخذ الكلام و لم يضق به المذهب »[5] وذكر"ابن رشيق" عن "الأصمعي" أنه قال : « لا يصير الشاعر في قريض الشعر فحلا حتى يروي أشعار العرب، ويسمع الأخبار ،ويعرف المعاني

1 - محمد مصطفى هدارة ، مرجع سابق ، ص 252 .

2 - الوساطة ، ص 23.

3 - الوساطة ، ص 23.

4 - أبو بكر محمد بن يحي الصولي : أخبار أبي تمام ، تح : حليل محمود عساكر و محمد عزام و نظير الإسلام الهندي – دار الآفاق الجديدة – بيروت –لبنان ، ط3 ، 1980 ، ص70 .

5 - العمدة ، ج1، ص 166.

وتدور في مسامعه الألفاظ »[1] ، فصار شاعرا فحلا « لأنه يجمع إلى جيد شعره معرفة جيد غيره فلا يحمل نفسه إلا على بصيرة »[2].

إن الحفظ ذو أهمية كبيرة لمن أراد أن يصبح شاعرا وفيه قال "ابن خلدون":« الحفظ من جنسه أي من جنس شعر العرب حتى تنشأ في النفس ملكة ينسج على منوالها...ومن كان خاليا من المحفوظ فنظمه قاصر رديء »[3] وحكى "ابن طباطبا " عن "خالد بن عبد الله القسري" أنه قال « حفّظني أبي ألف خطبة ثم قال لي تناسها فتناسيتها ، فلم أُرد بعد ذلك شيئا من الكلام إلا سهل عليّ »[4] فكانت تلك الخطب التي حفظها و تناساها سببا في انفتاح المعاني له و تأتّي الألفاظ وكانت « رياضة لفهمه، و تهذيبا لطبعه وتلقيحا لذهنه ، ومادة لفصاحته ، وسببا لبلاغته ولَسَنِه وخطابته »[5].

إن الذاكرة تنقسم إلى نوعين « نوع يمكن تسميته بالذاكرة الصريحة المشعور بها والآخر هو الذاكرة الخفية واللاشعورية ، فأما الذاكرة الصريحة الشعورية فهي ذاكـــرة الانطباعات التي صيغت في الزمن على هيئة أفكار وقت تلقيها ، و أما الذاكرة الخفية اللاشعورية فهي ذاكرة الانطباعات التي لم نصفها شعوريا وقت تلقينا لها ، وبالتالي فإن تذكرها يبدو وكأنه خلق لها من جديد ، أو كأنه التقاء بها لأول مرة »[6].

و يمكن تقسيم التذكر إلى أربعة أقسام باعتبار المعنى و مصدر المعلومة الركيزتين الأساسيتين اللتين يقوم عليهما هذا التقسيم، فهناك التذكر التام وهو تذكر المعنى مع صياغته وتركيبه، وتذكر صاحبه ،والمصدر الذي أخذته منه وعلى الأقل معرفة صاحبه مثل أن أتذكر بيتا شعريا مع معرفة قائله وقد أتذكر مصدره الذي أخذته عنه ، وهناك التذكر شبه التام كأن أتذكر المعنى لوحده دون صياغته مع تذكر قائله أو حتى مصدره ، وهناك التذكر الناقص وهو نوعان: تذكر المعنى مع صياغته وعدم تذكر صاحبه ، و تذكر المعنى و عدم تذكر لا الصياغة ولا صاحبه ، وأخيرا التذكر الخادع وهو أن نتذكر معنى و نظن أنه من إبداعنا و لكن في الحقيقة هو من ترسبات سابقة ، يقول " ابن رشيق" : « يمر الشعر

1 – العمدة ، ج1، ص 166.

2 – العمدة ، ج1، ص 166 .

3 – المقدمة ، ص507.

4 – ابن طباطبا : مصدر سابق ، ص 48 .

5 – المصدر نفسه ، ص 48.

6 – عبد الحليم ريوقي : إبداع النص بين الوعي واللاوعي ، مجلة دراسات أدبية ، ع1 ، ماي 2008، الجزائر ، ص 105 .

بمسمعي الشاعر لغيره فيدور في رأسه أو يأتي عليه الزمان الطويل فينسى أنه سمعه قديما »[1] ويظن أنه ابتدعه ، وقد يأتي الشاعر بهذا المعنى بصياغة قريبة من صياغته الأولى التي حفظها ونسيها، وهنـــا يزعم المبالغون أنه سرقة حتى وإن كان معنى قريبا من الأول مع اختلاف الألفاظ ، وقـــد يجدون لفظة مشتركة بين السابق واللاحق فيدَّعون السرقة في ذلك.

إن الرواية لها دور كبير في صقل موهبة الشاعر يقول "القاضي الجرجاني " :« إن الشعر علم من علوم العرب يشترك فيه الطبع و الرواية ، والذكاء ، ثم تكون الدربة مادة له و قوة لكل واحد من أسبابه فمن اجتمعت له هذه الخصال فهو المبرز وبقدر نصيبه منها تكون مرتبته من الإحسان »[2] فالطبع والرواية والذكاء ، ثم الدربة و المران أهم دعائم الشعر فمن حازها ملك ناصية الشعر و بقدر حيازته لها تكون مرتبته في الشعر .

إن الأشعار التي يحفظها من أراد أن يصبح شاعرا ثم يتناساها ، و إذا ما تم نسيانها فإنها ترتسم في ذاكرته و« تذكرها يبدو و كأنه خلق لها من جديد أو كأنه التقاء بها لأول مرة »[3] و في هذه الحالة تصبح ملكه ، واستظهاره لها يكون على ثلاثة مظاهر ، فهو إمـــا أن يأتي بما يوافقها و هذا هو الأغلب،وإما أن يأتي بما يخالفها وهذا هو الأقل ، أو أنه يولِّد منها و هذا هو الأوسط ، وكل هذه المظاهر قد عدَّها من بالغ في السرقة سرقة .

3/ دور الرُّواة والنُّقاد وأهم مبادئ الأخذ :

3-1- دور الرواة في النَّحْل:

الرواية عمل نبيل وهي أمانة عظيمة حملها الرواة ،وواجب عليهم أن ينقلوا الأشعـــار بأمانة،ولكن أحيانا قـــد يـــخون أحدهم هذه الأمانة ولا يؤديها حق تأديتها ، و تستهويه نفسه لغرض ما إما بزيادة أو تحريف أو نحل .

3-1-1- وضع الشعر و نحله :

تنبه " ابن سلام " إلى قضية وضع الشعـــر وفي ذلك يقول : « و في الشعر مصنوع مفتعل وموضوع كثير لا خير فيه ، ولا حجة في عربية ، ولا أدب يستفاد ، ولا معنى يُستخرج ولا مثل يضرب و لا مديـــح رائع ، ولا هجاء مقذع ، ولا فخر معجب ، ولا نسيب مستطرف، وقد تـــداوله

1 - ابن رشيق : قراضة الذهب، ص 78 .

2 - الوساطة ، ص 23 .

3 - عبد الحليم ريوقي :مرجع سابق ، ص 105 .

قوم من كتاب إلى كـــتاب ، لم يأخـــذوه عن أهل البـــادية ، و لم يعـــرضوه على العلماء »[1] ،والشعر المأخوذ عـــن الكتب لم يكن مرغوبا فيه ، فإذا كان « مثل ما روى الصحفيون، ما كانت إليه حاجة ، ولا فيه دليل على علم »[2] و الشعر الموثـــوق هو ما أُخذ عن أهل البادية أو عُرض على أهل الاختصاص .

وقد يؤخذ الشعر عمن لا علم له به مثل « محمد بن إسحاق بن يسار ...وكان أكثر علمه بالمغازي و السير وغـــير ذلك ، فقبل عنه الناس الأشعار ، وكان يعتذر منها و يقـــول : لا علم لي بالشعر ، أُتينا به فأحمله ، و لم يكن ذلك له عذرا ،فكتب في السير أشعار الرجال الذيـــن لم يقولوا الشعر قط »[3]، و بتصرفه هـــذا « أفسد الشعر وهجنه وحمل كل غثاء منه »[4] و"ابن سلام" لم يقبل هذا العذر منه رغم أنه كان يعتذر للناس ويرى أنه لا علم له بالشعر، و لكن العجب ممن يأخذ عنه الشعر ، ولا يتحرى الحقيقة . واشتهر بالوضع و النحل « حماد الرواية و كان غير موثوق به ، و كان ينحل شعر الرجل غيره ، و ينحله غير شعره ، ويزيـــد في الأشعار »[5] .

وأما "خلف الأحمر" ففيه قال "المبرد" :«كان خلف الأحمر عجيب الذهـــن ، حسن التصرف في أساليب الشعر وكان مع اقتداره واتساعه يعد مقلا لما كان يُنحله الشعراء المتقدمين كأبي دؤاد والشنفرى ، وتأبط شرا ومن لا شهرة له من الشعراء . قال : وكان أتى الكوفة فأقرأ أهلها أشعار أبي دؤاد ، ونحله شيئا كثيرا لم يقله ، وأخذ منهم على ذلك البـــر الجزيل ، ثم تنسك فعاد إليهم ،فأخبرهم بما كان منه في إنحال هؤلاء الأشعارَ ،وأن كثيرا مما نسبه إلى أبي دؤاد ليس له ، وإنما أنحله إياه من قوله [وهو][*] فلم يعرجوا على كلامه »[6] والأشعار المنحولة و الموضوعة ، حتى و إن عـــلم الناس أنها كذلك فلن يتخلوا عنها فتبقى منتشرة ومتداولة .

وكان "الفرزدق" مستهدفا نظرا لعلو مرتبته في الشعر فاتهموه بالسرق و العجز أحيانا فهاهما روايتان مختلفتان عن عجزه فالأولى ما حكاه « الجارود بن أبي سبـــرة قال : مر بي الفرزدق و أنا على

---

1 - ابن سلام : مصدر سابق ، ص 4 .

2 - المصدر نفسه ، ص 11 .

3 - المصدر نفسه ، ص 7 – 8 .

4 - المصدر نفسه ، ص 7 .

5 - المصدر نفسه ، ص 48 .

(*) حسب السياق فإن حرف "و" يبدو زائدا وجب حذفه حتى يستقيم الكلام ومابين المعقوفتين من زيادة المحقق وربما زيادته كانت خطأ مطبعيا .

6 - الحاتمي : مصدر سابق ، ص36-37 .

الباب جالس فوقف عليّ ، فقال لي : يا أبا نوفل قد قلت بيتا ، وقد انغلق علي بعده ، قال : قلت: ماهو؟ قال : قلت :

إِنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا   بَيْـــتاً دَعَائِمُهُ أَعَــزُّ و أَطْوَلُ

قد انغلق علي ما بعده ، قال : قلت :

بَيْتًا بَنَاهُ لَنَــا المَلِيكُ و ما بَنَى   مَــلِكُ السَّمَاءِ فِإِنَّهُ لا يُنْقَلُ

فقال : قد انفتح لي ، وقال:

بَـــيْتاً زُرَارةُ محتبٍ بفنـــائه   و مُجاشعٌ و أبو الفوارس نَهْشَلُ

لا يحتبى بفناء بَيْتِكَ مثلـــهم   أَبَـــداً إذا عُـــدَّ الفِعال الأفضل[1]

و الرواية الثانية ما حكاه " سلمة بن عياش" قال :« دخلت السجن فإذا الفرزدق محبوس، وإذا هو قد قال : (إن الذي سمك السماء) البيت ، ثم أفحم ، فقلت :

بَـــيْتاً زُرَارةُ محتبٍ بفنـــائه   و مُجاشعٌ و أبو الفوارس نَهْشَلُ [2]

ففي الرواية الأولى فإن (بيتا زرارة محتب بفنائه)..البيت،منسوب إلى"الفرزدق" أما في الثانية فإنه منسوب إلى "سلمة بن عياش" وهذا يدل على الأقل أن إحدى هاتين الروايتين موضوعة إن لم يكن كلاهما .

وحكى" أبو اليقظان" فقال :« مر رجل من بني ربيع بن الحارث على الفرزدق وهو ينشد قصيدة له وقد اجتمع الناس عليه ، فمر في أبيات كما هي للمخبّل قد سرقها قال فقلت: والله لئن ذهبتُ قبل أن أُعْلِمَه إن هذا لشديد، ولئن قلت له قُدام الناس ليفعلن بي ،فقلت أكلمه بشيء يفهمه هو ولا يدري الناس ما هو، فقلت : يا أبا فِراس قصيدتك هذه نثول،فقال:اذهب عليك لعنة الله ،وفطن و لم يفطن الناس ومعنى نثول أن البئر إذا حفرت ثم كبست ثم حفرت ثانية قيل لها نثول ، فيقول : قصيدتك حييت بعد ما ماتت»[3] فهذه الرواية تبدو مفتعلة ومدسوسة لأن هذا الرجل الذي يزعم أنه كشف سرقة "الفرزدق" مجهول والأبيات مجهولة أيضا ثم إن لفظة " نثول" ما كان ليخفى مفهومها عن ذلك الجمع من الناس وبـــخاصة عندما كـــان رد "الفرزدق" عنيفا فإنـــه يثير انتباههم لهذه اللفـــظة ، ويظهر أن "أبا اليقظان" هو من افتعل هذه الحكاية فلم يستطع ذكر اسم الشخصية التي افتعلها ولا الأبيات المزعوم سرقتها حتى لا تنفضح هذه الحكاية ، وقد يكون خُدع بها ونقلها كما هي دون تأكد أو تمحيص.

1 - المرزباني: الموشح ، ص 111-112.

2 - المصدر نفسه ، ص112.

3 - المصدر نفسه ، ص110-112.

وهناك روايات كثيرة تصور الكثير من الشعراء سارقين وبخاصة "الفرزدق" فقد كثرت حوله الأقاويل وهي روايات موضوعة حاول الوضاعون من خلالها الإساءة إلى بعض الشعراء فصوروا "الفرزدق" مثلاً غاصبا مغيرا على أي شعر يرى نفسه أحق به من قائله وانفرد بهذه الظاهرة ثم عمموها في الشعر العربي وتتمثل في مصطلحي"الغصب" و "الإغارة" فأساءت كثيرا إلى الأدب العربي .

ومن ذلك أن « الفرزدق وقف على جميل والناس مجتمعون عليه وهو ينشد :

تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقّفُوا

فأشرع إليه رأسه من وراء الناس وقال : أنا أحق بهذا البيت منك قال: أنشدك الله يا أبا فراس، فمضى الفرزدق وانتحله »[1] وصار الأخذ علنيا أمام جمع غفير من الناس هكذا صوروا "الفرزدق" وكأن همه هو البحث والتفتيش عن الأشعار التي تعجبه فيغتصبها من صاحبها وهناك روايات كثيرة [2] في هذا الشأن مفتعلة غرضهم منها الإساءة إلى شعراء بعينهم أو الإحسان إلى آخرين .

1-3-2- أسباب الوضع والنحل :

هناك أسباب كثيرة أدت إلى الوضع و النحل نذكر منها :

- الإساءة إلى بعض الشعراء و الحط من قيمتهم كما فعلوا بـ"الفرزدق" وغيره .
- قد يكون غرضهم الإحسان إلى أحد الشعراء فيدعون أن الشعراء تغير على شعره وتسرقه.
- قضاء حاجة مؤقتة ، فقد قال" أبو عبيدة":« إن ابن داود بن متمم بن نويرة قدم البصرة في بعض ما يقدم له البدوي من الجلب والميرة فنزل النحيت ، فأتيته أنا وابن نوح العطاردي فسألناه عن شعر أبيه متمم (يعني جده) ، وقمنا له بحاجته ، وكفيناه ضيعته فلما نفد شعر أبيه جعل يزيد في الأشعار و يصنعها لنا ، وإذا كلام دون كلام متمم ... فلما توالى ذلك علمنا أنه افتعله »[3] و إنما فعل ذلك لِيُلْهِيهما حتى يكون عملهما في الضيعة أكبر أو أنه أراد مجاملتهما ،ولكنه قد أساء إلى أبيه لأن هذا الشعر المنحول دون شعر أبيه جودة .
- عدم العلم بالشعر مثل "محمد بن إسحاق" فلم يكن ذا علم بالشعر و إنما يعد من أصحاب السير فقد « كان ممن أفسد الشعر و هجنه و حمل كل غثاء منه ... و كان أكثر علمه بالمغازي

1 - عبد الجبار المطلبي : مرجع سابق ، 129 – 130 .

2 - ينظر : عبد الجبار المطلبي : المرجع نفسه ، ص 129 – 152 .

3 - داود غطاشة و حسين راضي : مرجع سابق ، ص 8.

و السير وغير ذلك ، فقبل الناس عنه الأشعار و كان يعتذر منها و يقول : لا علم لي بالشعر أتينا به فأحمله »[1].

- أصحاب السمر وقـــد كان همهم « الحصول على الشاهد الذي يؤدي غرضهم دون أن يهتموا كثيرا بتحقيقه و التأكد من صحة نسبته إلى قائله »[2] .
- قلة أشعار بعض القبائل أو ضياع بعض أشعارها قال "ابن سلام" :«استقل بعض العشائر شعر شعرائهم وما ذهب من ذكر وقائعهم ، وكان قوم قلّت وقائعهم و أشعارهم فأرادوا أن يلحقوا بمن له الوقائع والأشعار ، فقالوا على ألسنة شعرائهم ، ثم كانت الرواة بعـــد فزادوا في الأشعار التي قيلت »[3].
- التنافس فيما بينهم « فكان الراوي يتعمد الوضع إثباتا للتبريز و التفوق »[4] .
- إقامة الحجة و الدليل فـــ « منهم من كان يُغيّر في الدواوين المكتوبة ليعذر بها عند الخلاف ويقيم منها الحجة على الرواية الصحيحة »[5] .
- والوضع ليس دائما مقصودا فـــقد يكون عن سوء فـــهم أو اختلاف الروايات فقد حـــكى "ابن سلام" « عن خلف أنه سمع أهل البادية يروون بيت النابغة للزبرقان بن بدر وهو :

تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلاَبَ لَهُ و تَتَّقِي مَرْبِضَ المُسْتَثْفِرِ الحَامِي

وقد سأل ابن سلام يونسَ بن حبيب عن هذا البيت فأكد أنه للنابغة ، وأن الزبرقان ضمنه في شعره على سبيل المثل غير قاصد ضمه إلى شعره »[6] فمن لم يفهم قصد ذكره في شعره يظن أنه سرقه.

و الرواة ليس دورهم سلبيا دائما و بخاصة رواة الأعراب فقد « ساهموا إلى حد كبير في تعديل نسبة كثير من الشعر سواء أكان منسوبا لشعراء مشهورين أم مغمورين ، ولو لا هؤلاء الأعراب ما درى الأصمعي أن شعر امرئ القيس ليس كله خالصا له بل دخله كثير من شعر الصعاليك »[7] .

---

1 - ابن سلام : مصدر سابق ، ص 7 – 8 .
2 - داود غطاشة و حسين راضي ، مرجع سابق ، ص 8- 9.
3 - ابن سلام : مصدر سابق ، ص 46 .
4 - داود غطاشة و حسين راضي : مرجع سابق ، ص 8.
5 - مصطفى صادق الرافعي : تاريخ آداب العرب : دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان ، ط1 ، 2000 ، ج1 ، ص 295
6 - جهاد المجالي : طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، دار الجيل – بيروت - لبنان ، ط1 ، 1992 ، ص 178 .
7 - المرجع نفسه ، ص 177.

3-2- دور النُّقَّاد في التَّسْرِيق :

انقسم النقاد إلى ثلاثة فرق ؛ فريق « يناصر القديم و فريق يناصر الحديث »[1] و فريق ثالث حاول أن يتوسط بين هذا و ذاك و رأى أن العمل الأدبي هو الأحق بالاهتمام، أما الفريق الأول فبالغ كثيرا في مناصرة القدماء و نسب إليهم كل الفضل و رأى أن المحدثين ما هم إلا إمّعة تابعون لهم ، عنهم سرقوا ومنهم اختلسوا ، ومن هؤلاء " ابن الأعرابي " و عنه قال "أبو عمرو بن أبي الحسن الطوسي" :« وجَّه بي أبي إلى ابن الأعرابي لأقرأ عليه أشعارا وكنت معجبا بشعر أبي تمام ، فقرأت عليه من أشعار هذيل ،ثم قرأت أرجوزة أبي تمام على أنها لبعض شعراء هذيل :

وعَاذِلٍ عَذَلْتُهُ في عَذْلِهِ   فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ

حتى أتممتها ، فقال : أكتب لي هذه ، فكتبتها له ثم قلت : أحسنة هي ؟ قال : ما سمعت بأحسن منها ! قلت إنها لأبي تمام ، فقال : خرِّق خرِّق (*)»[2] فـ"ابن الأعرابي" ما إن علم أنها لمحدث حتى غير رأيه فيها وهذا تعصب شديد للمتقدمين وظلم كبير للمتأخرين .

ومن ذلك قول " ابن الأثير " :« والذي عندي في السرقات أنه متى أورد الآخر شيئا من ألفاظ الأول في معنى من المعاني و لو لفظة واحدة فإن ذلك من أدل الدليل على سرقته »[3] وهذه مبالغة شديدة شديدة بل مذمومة ، فجعل لفظة واحدة دليلا على السرق وهذا ناشئ عن بغض المحدثين والتحامل عليهم . ومن هؤلاء "أبو عمرو بن العلاء" فقد قال :« لو أدرك الأخطل يوما واحدا من الجاهلية ما قدمت عليه أحدا »[4] وقد صدق " ابن الأثير " عند ما قال : « وقرأت في كتاب الأغاني لأبي الفرج في في تفضيل الشعر أشياء تتضمن خبطا كثيرا و هـــو مروي عن علماء العربية ، لكن عذرهم في ذلك ، فإن معرفة الفصاحة و البلاغة شيء خلاف معرفة النحو والإعراب »[5] فكل عالم أدرى باختصاصه ولو ولو تَدَخَّلَ في اختصاص آخر ما أحسن فيه .

و« حُكي عن إسحاق الموصلي أنه قال : أنشدت الأصمعي :

هَلْ إِلَى نَظْرَةٍ إِلَيْكَ سَــبِيلُ   فيُبَلَّ الصَّدَى ويُشْفَى الغَلِيلُ
إِنَّ ما قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي   و كَــثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ القَلِيلُ

---

1 - بدوي طبانة : مرجع سابق ، ص 148.

(*) خرّق بمعنى شقّ ومزّق، لسان العرب ، مادة (خرق) .

2 - الصولي : مصدر سابق ، ص 175 – 176.

3 - ابن الأثير : مصدر سابق ، ج 3 ، ص 222.

4 - الأغاني ، ج 7 ، ص163 – 164.

5 - ابن الأثير : مصدر سابق ، ج3 ، ص 270 .

فقال : هذا و الله الديباج الخسرواني ! ولمن تنشدني ؟ فقلت إنهما لليلتهما .
فقال :لا جرم ، والله إن أثر التكلف فيهما ظاهر !! »[1] و كان هؤلاء المتعصبون إلى القديم لا يحتجون بشعر المُولّدين ، وكان " الأصمعي " قد صحب " أبا عمرو بن العلاء " و فيه قال : « جلست إليه ثماني حجج فما سمعته يحتج ببيت إسلامي ، وسئل عن المولّدين فقال : ما كان من حسن فقد سبقوا إليه ،وما كان من قبح فهو من عندهم »[2]، و ذكر " ابن رشيق " سبب هذا التشدد في قوله :« و ليس ذلك الشيء إلا لحاجتهم في الشعر إلى الشاهد ،وقلة ثقتهم بما يأتي به المولدون ،ثم صارت لُجَاجة[*] »[3] فتمادوا في عنادهم و بالغوا في ذلك ،و ما دخل التشدد في شيء إلا شانه .

و قد بالغوا كثيرا في تسريق "أبي نواس" و "بشار" و الطائيين "البحتري" و "أبي تمام" ،و"أبي الطيب المتنبي" و غيرهم فما وجدوا صلة و لو بسيطة بين السابق واللاحق ولو كانت لفظة إلا واتهموا اللاحق بالسرق وما عذروه في ذلك .

و أما أنصار المحدثين فيرون فيهم أنهم « أهل الفن الأدبي ، و أنهم ولدوا و نشئوا في العصر الحضاري ، و رضعوا لبان الثقافة ، وعصروا قطوفها الدانية ، فكان أدبهم مشبعا بالفكرة كما كان مشبعا بالعاطفة ... فكانت معانيهم أكثر و أنضج و أفسح ، باتساع المجال وتعدد الميادين ، كما أن الأسلوب قد لطف و جمل ، و أصابه التهذيب والتنقيح في عصر نما فيه الذوق و هُذِّبت مناحيه »[4] وقد كان " أبو العلاء المعري" « يتعصب لأبي الطيب، حتى أنه كان يسميه " الشاعر " ويسمى غيره من الشعراء باسمه ، وكان يقول : ليس في شعره لفظة يمكن أن يقوم عنها ما هو في معناها فيجيء حسنا مثلها »[5] و هذا تعصب شديد وقد أعماه الهوى ، وهذا الوصف لا يكون إلا للقرآن الكريم .

و أما الفريق الثالث فحاول أن يكون وسطا بينهما لا إلى هؤلاء و لا إلى هؤلاء ، فكان ينظر إلى العمل الأدبي سواء صاحبه تقدم أم تأخر، يقول " ابن قتيبة " : « و لا نظرت إلى المتقدم منهم بعين الجلالة لتقدمه ، وإلى المتأخر منهم بعين الاحتقار لتأخره ،بل نظرت بعين العدل على الفريقين ،وأعطيت كلاً حظّه ووفرت عليه حقه ، فإني رأيت من علمائنا من يستجيد الشعر السخيف لتقدم قائله ويضعه في

1 - زكي مبارك : الموازنة بين الشعراء ،دار الجيل ، ط1 ، 1993 ، ص9.
2 - العمدة : ج1 ، ص 78 – 79.
(*) لَجّ في الأمر : تمادى عليه و أبى أن ينصرف عنه . لسان العرب ، مادة(لجج).
3 - العمدة ، ج1 ، ص 79.
4 - بدوي طبانة ، مرجع سابق ، ص 149.
5 - ابن الأثير : مصدر سابق ، ج1 ، ص 316 – 317 .

متخيره ويرذل الشعر الرصين، ولا عيب له عنده إلا أنه قيل في زمانه ، أو أنه رأى قائله »[1]، ويقول: «و لم يقصر الله العلم، والشعر و البلاغة على زمن دون زمن ، ولا خص به قوما دون قوم ،بل جعل ذلك مشتركا مقسوما بين عباده في كل دهر »[2].

فمن نظر إلى المتقدمين بعين الجلالة فقد ظلمهم لأن أعمالهم لا تخلو من الغث و السخيف ،و من نظر إلى المحدثين بعين الاحتقار فقد ظلمهم لأن أعمالهم لا تخلو من الجيد و الرصين .

وممن حاول تحكيم العقل و الموضوعية على العواطف و الأهــواء ، وإنصاف المحدثين نــجد "ابن رشيق " و " أبا هلال العسكري " و " الباقلاني " و " عبد القاهر الجرجاني " و"المبرد " و "أحمد بن أبي طاهر " [3] و " القاضي الجرجاني " و المشكل أنهم فهموا ذلك نظريا فقط ،أما في التطبيق فلم يفعلوا و لم يطبقوا ذلك .

3-3- أهم مبادئ الأخذ :

قد بالغ النقاد كثيرا في تقصي السرقات وبذلوا جهدا مضنيا في ذلك وراحوا يتهمون الشعراء بالسرقة لمجرد وجود لفظة أو معنى من المعاني المشتركة « ولو أنهم آمنوا بمسألة المثاقفة وبقضية التأثر والتأثير ، لكفاهم ذلك شر القتال ، ولجاؤوا بمسائل أجدى للنقد الأدبي، ذلك أن معالجة قضية (السرقات) قد أخرجت النقد الأدبي عن قضاياه الأساسية وجعلته يقدم شهادة عجزه ، بعد أن أصبحت بابا ثابتا من أبواب الكتب النقدية أو البلاغية ، لا يكاد يخلو منها كتاب »[4] .

ويمكن تلخيص مبادئ الأخذ في النقاط التالية :

- النظر بعين العدل على السابق واللاحق، وجعل العمل الأدبي هو الفصل بينهما والابتعاد عن تحكيم الأهواء والعواطف .
- السابق له فضل السبق ، واللاحق له فضل الزيادة إلا إذا أخذ معنى فأفسده أو قصر عنه.
- لا سرقة في المعاني العامة و لا المبتذلة هذا ما رآه "القاضي الجرجاني" و النقاد المعتدلون، ورأى أن السرقة إنما تقع في المعاني الخاصة ، ولكن ما يؤاخذ عليه هؤلاء المعتدلون أنهم لم ينفتحوا على الأخذ ، فالأخذ مباح حتى في المعاني الخاصة ، والمهم أن يكون معنى الآخذ وتركيبه أحسن من معنى المأخوذ منه أو على الأقل يساويه .

---

1 - ابن قتيبة : مصدر سابق ، ج1 ، ص 62 – 63.
2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 63 .
3 - ينظر : محمد مصطفى هدارة : مرجع سابق ، ص 243 - 263 ، و عبد الجبار المطلبي : مرجع سابق ص 116 – 153.
4 - محمد عزام : النص الغائب ، ص128.

والمعنى المشترك العامي « إذا رُكب عليه معنى و وصل به لطيفة ، ودخل إليه من باب الكناية والتعريض والرمز والتلويح فقد صار بما غُيِّر من طريقته ، و استؤنف من صورته واستجد له من المِعرض و كسي من ذلك التعرّض ، داخلا في قبيل الخاص الذي يُملك بالفكرة و التعمُّل »[1] والمعنى المشترك حتى وإن خُصّص يبقى أخذه مباحا .

- السرقة لا تكون إلا في أخذ المعنى واللفظ معا .
- إذا وجدنا أن شعر اللاحق يتقارب مع شعر السابق لفظا ومعنى في هذه الحالة يجب التأكد من أنه ليس من وضع الرواة والنقاد ولا من أخطائهم و أن هذا الآخذ لم يورده على سبيل الاستشهاد ،ويبقى احتمال توارد الخواطر واردا أيضا نظرا لتشابه الظروف الطبيعية والاجتماعية وتقاليد الشعر و بناء القصيدة .

و الناقد الحصيف يستطيع أن يكتشف ذلك من خلال معرفة أسلوبي الشاعرين وعند التأكد من كل ذلك يستطيع الناقد أن يقول هذه سرقة أم لا ، أما إذا لم يتم التأكد من ذلك يجب التحرز من تسريق المتأخر ، يقول "القاضي الجرجاني" : « إلا أني إذا وجدت في شعره معاني كثيرة أجدها لغيره حكمت بأن فيها مأخوذا لا أثبته بعينه ، و مسروقا لا يتميز لي من غيره وإنما أقول : قال فلان كذا وقد سبقه إليه فلان فقال كذا، فأغتنم به فضيلة الصدق ،وأسلم من اقتحام التهور»[2] وأنجو من شر الظلم ،فلا أرفع هذا ولا أضع ذاك إلا على بينة .

إن « مبتكـــر الفـــن الأدبي أو الفكرة الصورية الخيالية أو العبارة مفضل على سائر الآخذين عنه مادام هو الذي بدأه، وبخاصة إذا لم يزيدوا شيئا عليه أو قصروا دون مستواه »[3] والآخذ أيضا له الفضل« إذا زاد على الأصل الأول »[4] زيادة حسنة أو كان أحسن منه سبكا و أجزل لفظا.

و الشعراء ضـــلوا « طريقهم إلى تـــنويع أفـــكارهم إلا أن يلجأوا إلى ألوان غـــريبة كالـــمبالغة أو يستعيروا الألفاظ من الثقافات »[5] فصار الشعر شبه جامد فـــي القرن الرابع الهجري ومن أسباب ذلك « أنهم لم يطلعوا على شيء من الأدب اليوناني فاستمروا يعيشون في شعرهم معيشة داخلية فيها نوع من القصور الذاتي وقـــد خُيِّل إليهم أنهم ليسوا في حاجة إلى المدد من الخارج فحسبهم ما في

---

1 – عبدالقاهر الجرجاني : أسرار البلاغة في علم البيان ، تعليق : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان ط1 ،2002 ، ص279.

2 – الوساطة ، ص185.

3 – أحمد الشايب : مرجع سابق ، ص271.

4 – المرجع نفسه ، ص271.

5 – شوقي ضيف : الفن و مذاهبه ، ص 293 .

شعرهم من جمال »[1] و من ذلك أيضًا « ما شاع في بيئات النقاد من أن الأسلوب هو كل شيء في الأدب» [2].

وكانت معركة شديدة بين الشعراء من جهة والنقاد و الرواة من جهة أخرى، و أحيانًا بين الشعراء أنفسهم ، فإن جددوا في الموضوعات ، وعَـــبَّروا عن حياتهم اهموهم بالخروج عن نهج القصيدة العربية وعمودها ، ومخالفة القدامى ، وإن غَـــيَّروا في الأسلوب ، وساروا سير القدامى اهموهم بالسرقة فكان حصارًا محكما مضروبًا عليهم ،ولكن قد انبرى بعض النقاد المعتدلين لفك هذا الحصار و إنصافهم.

وما أحسن أن يجمع الشعراء بين هذا و ذاك ؛ فكان حَرِيًّا بهم و بالنقاد أن يتركوهم يُعَبِّرون عن حياتهم و يعيشونها ، وأن ينفتحوا على العالم الخارجي ليستفيدوا منه ، وكان حريًّا بهم أن يَدَعوهم يتناولون معاني السابقين و يعيدون إخراجها فــ« العبرة في الفن بجمال الإخراج ،و جمال الأوضاع والهيئات ، لا بالإبداع المطلق ، فقد يبعد تحقيقه ، وما لنا نذهب بعيدًا ، ورب فكرة موروثة تفوق فكرة مبتكرة ... بل ربما لم يظهر بدع الشاعر إلا حينما يتناول موروثة أو مطروقة فإذا هو يستخرج منها العجب لجودة إخراجها و حسن عرضها » [3] و ما أحسن أن يجمع الشاعر بين الاختراع والإبداع .

1 - شوقي ضيف : الفن و مذاهبه ، ص 292 .

2 - المرجع نفسه ، ص 293 .

3 - المرجع نفسه ، ص 296 – 297.

الفصل الثاني

ابن وكيع وكتابه (المنصف)

1/ ابن وكيع التنيسي

1-1- نسبه ونشأته

1-2- أساتذته وتلاميذه

1-3- خصومته للمتنبي

1-4- وفاته وآثاره

2/ كتاب (المنصف)

2-1- أسباب تأليف (المنصف)

2-2- آراء بعض النقاد في (المنصف)

2-3- أقسام السرقة في (المنصف)

2-4- ملاحظات على تقسيمات ابن وكيع

1/ ابن وكيع التِّنّيسي :

1-1- نسبه و نشأته :

مؤلف كتاب (المنصف) هو « أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن محمد بن خلف بن حيان بن صدقة بن زياد الضبي المعروف بابن وكيع التنيسي الشاعر المشهور » [1] ، و قد وقع خلاف في اسمه كما ذكر ذلك " ابن العديم " فقال : هو « الحسن بن علي بن أحمد بن خلف بن وكيع أبو محمد التنيسي ، وقيل الحسن بن علي بن الحسن بن أحمد بن وكيع ، وبعضهم سماه الحسن بن محمد بن وكيع ، وكناه أبا محمد ، وبعضهم سماه علي بن الحسن بن وكيع و كناه أبا الحسن . ووقع إلي نسخة من شعره صحيحة ابتدأ في أول الديوان و قال : قال أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع وختمه بقوله : آخر شعر أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع » [2] و المشهور من هذه الأقوال في اسمه في كتب التراجم و السير هو ما ذكره "ابن خلكان" في كتابه (وفيات الأعيان) .

وقد صرح باسمه في مقدمة كتابه (المنصف) فقال : « قال أبو محمد الحسن بن علي بن وكيع » [3] ، أما وكيع الذي إليه ينسب فهو « لقب جده أبي بكر محمد بن خلف ، و كان نائبا في الحكم بالأهواز لعبدان الجواليقي ، و كان فاضلا نبيلا فصيحا من أهل القرآن و الفقه و النحو والسِّيَر و أيام الناس و أخبارهم ، وله مصنفات كثيرة فمنها كتاب « الطريق » و كتاب « الشريف » وكتاب « المكاييل و الموازين » و غير ذلك » [4] .

و بالنسبة لمولده قال "محمد بن عبد الله العزام" : « لا نعرف على وجه اليقين متى ولد ابن وكيع ،إلا قولا شاذا باطلا لإسماعيل باشا البغدادي المتوفى سنة 1339 ، و هو أنه ولد سنة ست وثلاثمائة و لم

1 – أبوالعباس شمس الدين بن خلكان : وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس دار صادر ، دط ، دت ،ج2 ،ص104.

2 – ابن العديم : بغية الطلب في تاريخ حلب ، تح : سهيل زكار ،دار الفكر ، بيروت ، دط ، دت ، ج7 ، ص2474.

3 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت– لبنان ، ط1 ، 1992 ، ج1، ص 3.

4 – ابن خلكان ، مصدر سابق ، ص 107.

يسنده إلى مصدر يركن إليه .وهذه سنة موت وكيع جد أبيه ، و من الواضح أن إسماعيل باشا قد خلط بينهما ، بدليل أنه ينسب مصنفات الجد إلى الحفيد » [1] .

وقال : « و لا يعرف أنه رأى أبا الطيب أو كافورا أو غيرهما ممن مات في منتصف القرن ، و لا أنه شارك في شيء من أحداث ذلك العصر ، و سماع ابنه لديوانه من الناس يشير إلى أن الابن كان صغيرا عندما مات أبـــوه سنة 392 ، فالذي أظنه أن ابن وكيع ولـــد بعد سنة 350 ، و عمّر نحو أربعين عاما ،وهو عمر معتاد في تلك العصور ،و لاسيما مع ما اشتهر عنه من الإسراف في الخمر و الشهوات »[2] .

ولد "ابن وكيع" في مدينة تنيس وإليها ينسب « تنيس بكسرتين و تشديد النون ، وياء ساكـــنة ،و السين مهملة ، جزيرة في بحر مصر ، قريبة من البر ، مابين الفرما و دمياط » [3] .

و مدينة تنيس كما جاء في كتب الأخبار « كانت أرضا لم يكن بمصر مثلها استواء و طيب تربة وثراوة ، و كانت جنانا و نخلا و كرما وشجرا و مزارع ، و كانت فيها مجار على ارتفاع من الأرض وقرى على قرارها ، ولم يـــر الناس بلدا كان أحسن من هذه الأرض و لا أحسن اتصالا من جنانها وكرومها ، ولم يكن بمصر كورة يقال إنها تشبهها إلا الفيوم ، و كانت أكثر خيرا من الفيوم وأكثر فاكهة و رياحين من الأصناف الغريبة ، وكان الماء منحدرا إليها لا ينقطع عنها صيفا ولا شتاء يسقون منه جنانهم إذا شاؤوا ، وكذلك زروعهم ، وسائره يصب إلى البحر من سائر خلجانه » [4].

فهي مدينة مزدهرة ذات طبيعة خلابة أسّارة .

وأهل تنيس أخلاقهم « سهلة منقادة و طبائعهم مائلة إلى الرطوبة و الأنوثة ، وهم يحبون النظافة والدماثة و الغناء واللذة و أكثرهم يبيتون سكارى » [5] .

وكان أهلها أغنياء أثرياء ، و أغلبهم يمتهن الحياكة ، وكان بهذه المدينة خمسة آلاف منسج لنسج أنواع مختلفة من الأقمشة الفاخرة ، ونظرا لجودتها كانت تصدر لمختلف المدن الإسلامية مما جلب لأهلها

1 – المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام، مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية الرياض – السعودية ط1 ،2008 ، مقدمة المحقق ، ص 29.

2 – المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 29 .

3 – ياقوت الحموي : معجم البلدان ، دار صادر بيروت– لبنان ، دط ، 1977 ، ج2 ، ص 15 .

4 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، مقدمة المحقق ، ص (ج) .

5 – المصدر نفسه ، ص (د) .

الثراء و الغنى ، و اجتمع لهم هذا الثراء مع أخلاقهم السهلة المائلة إلى الرطوبة فأقبلوا على اللهو والملذات[1].

ومما يدل على رفاهية أهلها و غناهم أن "الأوزاعي" « رأى بشر بن مالك يلتبط في المعيشة فقال : أراك تطلب الرزق ؟ ألا أدلك على أم متعيش ؟ قال بشر : وما أم متعيش ؟ فأجابه الأوزاعي : تنيس ،ما لزمها أقطع اليدين إلا ربته ، قال بشر : فلزمتها فكسبت فيها أربعة آلاف » [2] .

و بالإضافة إلى طبيعة تنيس الساحرة ، و صناعة الأقمشة الفاخرة بها ، كانت مقصد طلاب العلم « فقد ذكر ياقوت أنه حكى عن يوسف بن صبيح أنه رأى بها خمسمائة صاحب محبرة يكتبون الحديث ،وذكر أيضا أنه ينسب إليها خلق كثير من أهل العلم ، منهم : محمد بن علي بن أحمد، أبو بكر التنيسي النقاش (ت 369) ، وأبو زكرياء يحي بن أبي حسان التنيسي الشامي ، و عبد الله بن الحسن بن طلحة ، أبو محمد البصري المعروف بابن النحاس (ت 462) » [3] .

و قد عاش "ابن وكيع" عيشة رغد فيها ،و تلذذ بملذاتها حلالها وحرامها كما يظهر ذلك من خلال شعره ، و كانت أسرته هجرت بغداد أو الأهواز إلى هذه المدينة خلال أوائل القرن الرابع أو القرن الثالث ، ويبدو أن هذه الهجرة كانت إبان ولاية "عنبسة بن إسحاق بن شمر الضبي" على مصر 238-242 هـ طلبا للرزق في ظل حكم وال ينتسب إلى عشيرتهم . و يبدو أنهم فروا إلى تنيس هربا من ظلم القرامطة لهم وبطشهم بهم ، لأن عددا من الضبيين كان قد شارك في حرب "عباس بن عمرو الغنوي" على القرامطة سنة 278 هـ [4] .

و"ابن وكيع" ينتسب إلى بني ضبة « و هم بطن من طابخة من العدنانية و كانت ديارهم بالنواحي الشمالية التهامية ثم انتقلوا في الإسلام إلى العراق ... وبها قتلوا المتنبي الشاعر »[5] .

و قد وصفه أبو منصور الثعالبي فقال : « شاعر بارع ، وعالم جامع ، قد برع في إبانه على أهـــل

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، مقدمة المحقق ، ص (ج) .
2 - ياقوت الحموي : معجم البلدان ، ج2 ، ص 52 .
3 - المصدر نفسه ، ص (هـــ) .
4 - ينظر : المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ص (ب) .
5 - المنصف ، تح : عمر خليفة بن إدريس، منشورات جامعة قار يونس ،بنغازي – ليبيا ، ط1 ،1994 ، مقدمة المحقق ، ص15.

زمانه ، فلم يتقدمه أحد في أوانه ، وله كل بديعة تسحر الأوهام و تستعبد الأفهام » [1] .

وقال فيه الصفدي : « كان في لسانه عجمة ، ويقال له العاطس » [2] . وقال فيه أيضا : « قال الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي الصوري : حدثني أبو منصور الحلبي : كان ابن وكيع سمسارا في بلده متأدبا ظريفا » [3] .

1-2- أساتذته و تلاميذه :

لم تذكر المصادر التي ترجمت لـــ"ابن وكيع" أساتذته الذين أخذ عنهم و تتلمذ لهم سوى ما ذكره هو في كتابه (المنصف) فأشار إلى أستاذه" أبي الحسن علي بن أحمد المهلبي" الذي كان عليه فضل تعليمه ، و ذكر "ياقوت الحموي" ترجمة له فقال : « كان إماما في النحو و اللغة ورواية الأخبار و تفسير الأشعار . أخذ عن أبي إسحاق إبراهيم النجيرمي وأخذ عنه أبو يعقوب يوسف بن يعقوب النجـــيرمي و ابنه بهزاد و خلق كثير ، ومات بمصر سنة خمس وثمانين و ثلاثمائة » [4].

ونقل "ياقوت الحموي" قصة حدثت بين "أبي الحسن المهلبي" و "أبي الطيب المتنبي" قال : « حدث بها أبو جعفر الجرجاني قال : قال أبو الحسن المهلبي النحوي : و قع بيني وبين المتنبي في قول العدواني :

يا عَمْرُو إِلاَّ تَدَعْ شَتْمِي و مَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي

و ذلك أن المتنبي قال : إن الناس يغلطون في هذا البيت و الصواب اشقوني من شقوتُ رأسه بالمشقات و هو المشط ، قال المهلبي : فقلت له أخطأت في وجوه أحدها أنه لم يرو كذلك ، والآخر أنه يقال شقأت بالهمزة و أيضا فإني أظنك لا تعرف الخبر فيه و ما كانت العرب تقوله في الهامة أنها إذا لم

---

1 – أبو منصور عبد الملك الثعالبي : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح : مفيد محمد قميحة ، دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، دت ، ج1 ، ص 434 .

2 – صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي : الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث العربي بيروت– لبنان ، ط1 ، 2000 ، ج 12 ، ص 71.

3 – المصدر نفسه ، ص 71- 72.

4 – ياقوت الحموي الرومي : معجم الأدباء إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي بيروت – لبنان ، ط1 ، 1993 ، ج4 ، ص 1645.

يثأر بصاحبها لا تزال تقول اسقوني فإذا ثأروا به سكن كأنه شرب ذلك الدم .قال: و كان المهلبي من جلساء العزيز و خواصه » [1] .

و ممن كان "ابن وكيع" يروي عنهم في كتابه(المنصف) أباه عليًّا فـــي مواضع كثيرة ويبدو أن أسرته « كانت أسرة يتعاطى أبناؤها العلم و يحتفلون بالأدب » [2]

و أما تلاميذ "ابن وكيع" و من روى عنه فقد ذكر بعضهم " ابن العديم " في أثناء حديثه عن نسبه فقال : « و روى عنه شيئا من شعره أبونصر المهنا بن علي المهنا المعري المعروف بالناظر ، و سماه عليا وسمع منه بمعرة النعمان ، و أبو محمد بن النحاس ، و سماه الحسن بن محمد ، و روى عنه أبو القاسم الحضرمي المعروف بالطحان ، و ســـماه الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع ، و هـــو الصحيح ، و أبو محمد عبد الرحمان بن عمرو أبو سعد أحمد بن محمد الهروي . ذكره أبو القاسم الحضرمي الطحان في تاريخه الذي ذيل به على تاريخ ابن سعيد بن يونس فقال : الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع بن خلف الشاعر أبو محمد أصله بغدادي ، و مولده هو بتنيس ، سمعت منه » [3] . ومن خلال المصادر المتوفرة يبدو أنه لم يتطرق لذكر تلاميذه سوى "ابن العديم" .

و هناك رحلتان لـــ"ابن وكيع" إحداهما إلى الشام و الأخرى إلى العراق و هذا هو الشائع و لكن قد فند هاتين الرحلتين " محمد بن عبد الله العزام " في أثناء تحقيقه للنصف الثاني من كتاب (المنصف) الذي كان يُعتقد أنه ضائع ، فأما رحلة "ابن وكيع" إلى حلب ذكرها "ابن العديم" حيث قال :« وقدم حلب و مدح بها الأمير سيف الدولة أبا الحسن علي بن عبد الله بن حمدان ، و روى عنه شيئا من شعره أبو نصر المهنا بن علي المعري المعروف بالناظر و سماه عليا .... » [4] .

و اضطرابهم ـــ حسب رواية ابن العديم ـــ في اسم " ابن وكيع " و قد مر بنا ذلك، و في نسبه أيضا ، يؤيد ما ذهب إليه "محمد بن عبد الله العزام" في أن الذي رحل إلى حلب هو أبوه علي و ليس الابن صاحب (المنصف) .

---

1 – ياقوت الحموي ، معجم الأدباء ، ج4 ، ص 1645 .

2 – المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 16.

3 – ابن العديم ، مصدر سابق ، ج7 ، ص 2474– 2475.

4 – المصدر نفسه ، ج7، ص 2474.

و من القرائن الدالة على أن أباه هو الذي رحل إلى الشام أنـــه عاصر سيف الدولة ، وروى عنه "ابن جني" في الشام أو العراق ، و"ابن وكيع" لم يذكر أنه رحل إلى حلب و لم يذكر صلته بسيف الدولة و لا "أبي فراس" ولا "ابن خالويه" ولا غيرهم ونقل كلمة لـــ"أبي فراس" دون أن يصرح أنه سمع عنه ، ونقل عن رسالة "النامي" و لم يذكر أنه التقى به ، وتفسير ذلك قد يعود إلى أنه كان صغيرا في تلك الفترة [1] .

و بالنسبة لما رواه "ابن العديم" عن رحلة "ابن وكيع" إلى الشام فإن "محمد بن عبد الله العزام" بعد دراسته لطريقة "ابن العديم" رأى أنه « كان يستنبط الفائدة من الخبر الذي يقرأه ، فيوردها بلفظه كأنها حقيقة ثابتة ثم يعقب عليها بذلك الخبر ، وقد يكون الخبر باطلا أو الاستنباط باطلا ، ولكن القارئ يظن أن الفائدة ثابتة بنفسها وأن الخبر يشهد لها ، ولو قال كما يقول علماء الحديث (فلان : لا أعرف من حاله إلا كذا) لكان أحسن و أدق في العبارة » [2] .

و أما رحلته إلى العراق فقد أورد "الصفدي" خبرا عن "الحافظ أبي عبد الله محمد بن علي الصوري" قال : « حدثني أبو منصور الحلبي : كان ابن وكيع هذا سمسارا في بلده متأدبا ، سألني أن أخرج معه إلى توبة لنشرب فخرجت معه » [3] ولكن "محمد بن عبد الله العزام" فند أن تكون (توبة) في العراق بل هي قريبة من مدينة تنيس . و"رمضان عبد التواب" محقق كتاب "الوافي بالوفيات" وجد في (معجم البلدان) لـــ"ياقوت الحموي" مكانا يسمى (توبة) و أحال في التهميش بأنه مكان قريب من الموصل ، وعلى ذلك اعتمد "محمد يوسف نجم" محقق(المنصف) وقال إن "ابن وكيع" رحل إلى العراق في آخر عمره [4] . ولهذا فإن "ابن القارح" هو الذي يكون قد رحل إلى تنيس .

1-3- خصومته للمتنبي :

قامت خصومة عنيفة حول "المتنبي" ، و لم تكن قائمة على مذهب شعري ،وإنما كانت حول شاعر أصيل أرادوا انتقاصه وازدراءه انتقاما منه ، فكانت حول شخصه لا شعره ، و هي بخلاف الخصومة التي

1 – ينظر: المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، مقدمة المحقق ، ص 27- 28 .
2 – المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 28 .
3 – الصفدي ، مصدر سابق ، ج 12 ، ص 71-72 .
4 – المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، مقدمة المحقق ، ص 29- 30 .

قامت حول "أبي تمام" القائمة على مذهب رأى فيه الكثير من النقاد إفساد الشعر والخروج إلى الصنعة والتكلف[1].

و توفرت في "المتنبي" خصال و صفات كانت السبب و الدافع إلى تآلب النقاد و الشعراء عليه . فكان يتعالى و يتعاظم و يتكبر ، قال "يوسف البديعي" : « حكى أبو الفرج الببغاء قال : كان أبوالطيب يأنس بي ، ويشكو من سيف الدولة و يأمنني على غيبته له ، وكانت الحال بيني وبينه عامرة ،دون باقي الشعراء ، و كان سيف الدولة يغتاظ من تعاظمه و يجفو عليه إذا كلمه ، و المتنبي يجيبه في أكثر الأوقات و يتغاضى في بعضها »[2].

و قد نظم "أبو الطيب المتنبي" قصيدته التي أولها :

واحرّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ   ومَنْ بِجِسْمِي وحَالِي سَقَمُ [3]

فجعل ينشدها في حضرة سيف الدولة و معه جماعة من الشعراء منهم "أبو فراس "فكلما أنشد "المتنبي" بيتا اتهمه "أبو فراس" أنه سرقه « ولما وصل إلى قوله :

الخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي   والسَّيْفُ والرُّمْحُ و القِرْطَاسُ و القَلَمُ

قال أبو فراس: و ما أبقيت للأمير ، إذا وصفت نفسك بالشجاعة و الفصاحة ، والرياسة و السماحة ،تمدح نفسك بما سرقته من كلام غيرك و تأخذ جوائز الأمير » [4] واستمر "المتنبي" في الإنشاد و" أبو فراس" في تسريقه حتى « غضب سيف الدولة من مناقشته في هذه القصيدة ، وكثرة دعاويه فيها وضربه بالدواة التي بين يديه »[5].

و كثر حساد "أبي الطيب المتنبي" و مناوئوه و قد « ساعد هو على تأجيج الخصومة بترفعه عن مدح رجال ذوي خطر كالوزير المهلبي و الصاحب ابن عباد ، ثم بهجائه ضبة هجاء فاحشا اغتيل بسببه فيما يقولون . بل لقد أكل الحسد قلوب رجال شهد لهم معاصروهم بالفضل ، كما تمتعوا بسلطان واسع يسطون على الكتاب و الشعراء ، كأتباع لهم و أبواق لمجدهم » [6].

1 – ينظر: محمد مندور ، مرجع سابق ، ص 165 .

2 – يوسف البديعي : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، دار المعارف القاهرة– مصر ، ط3 ، دت ،ص92 .

3 – المصدر نفسه ، ص 88 .

4 – المصدر نفسه ، ص 90 .

5 – المصدر نفسه ، ص 91 .

6 – محمد مندور ، مرجع سابق ، ص 187 .

و كان "ابن حنزابة" وزير "كافور" ينتظر لكي يخصه بقصيدة يمدحه فيها لكنه ما فعل، قـــال "يوسف البديعي" : «قال الوحيد: كنت بمصر و بها أبو الطيب ، ووقفت من أمره على شفا الهلاك دعتني نفسي لحب أهل الأدب إلى أن أحثه على الخروج من مصر فخشيت على نفسي أن يشيع ذلك عني ، و كان هو مستعدا للهرب وإنما فات أظافير الموت ، مخالب المنية من قرب ، و هو جنى ذلك على نفسه ، لأنه ترك مدح ابن حنزابة و هو وزير كافور ، و المقرب منه ، وهو مع ذلك من بيت شريف أهلِ وزارة و رياسة ومن العلم و الأدب بموضع جليل و هو باب الملك ، فأتى من غير الباب »[1] .

و فعل بالوزير "المهلبي" ما فعله بـــ"ابن حنزابة" حيث نقل "يوسف البديعي" عن "أبي بكر الخوارزمي" قوله: « ولما قدم أبو الطيب من مصر إلى بغداد ، و ترفع عن مدح المهلبي الوزير ، ذهابا بنفسه عن مدح غير الملوك ، شق ذلك على المهلبي ، فأغرى به شعراء بغداد ، حتى نالوا من عرضه ،وتباروا في هجائه ، وفيهم ابن الحجاج و ابن سكرة محمد بن عبد الله الزاهد الهاشمي ، والحاتمي ،وأسمعوه ما يكره ، وتماجنوا به و تنادروا عليه »[2] .

و لم يَعتبر "المتنبي" مما حدث و توجه إلى "أصبهان" « فيحكى أن الصاحب أبا القاسم طمع في زيارة المتنبي إياه بأصبهان ، وإجرائه مجرى مقصوديه من رؤساء الزمان ،وهو إذ ذاك شاب و حاله حويلة ، ولم يكن استوزر بعد ، و كتب إليه يلاطفه في استدعائه ، وتضمن له مشاطرته جميع ماله ، فلم يقم له المتنبي وزنا ، ولم يجبه عن كتابه ولا إلى مراده »[3] و كان هذا سببا في عداوته له فجعله « غرضا يرشقه بسهام الوقيعة ، و يتتبع عليه سقطاته في شعره و هفواته ، وينعى عليه سيئاته و هو أعرف الناس بحسناته و أحفظهم لها »[4] .

و قد أخطأ "المتنبي" خطأً كبيراً لما ترفّع عن الوزراء و الرؤساء و جلب لنفسه عداوة هو في غنى عنها. كان يستطيع أن يدفعها عن نفسه لو أنه أحسن التصرف مع هؤلاء و وادَّهم و داهَنَهم ، لكن الكبر متأصل في نفسه . و من أسباب تآلبهم عليه مبالغة محبيه و مريديه في مدحهم إياه و هذا هو السبب الأكبر الكامن في نفس "ابن وكيع" أظهره كتاب "ابن حنزابة" إليه[5]، فألف كتابه (المنصف)،

1 – يوسف البديعي ، مصدر سابق ، ص 113 .
2 – المصدر نفسه ، ص 150 .
3 – المصدر نفسه ، ص 152 .
4 – المصدر نفسه ، ص 152 .
5 – ينظر :المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 3 .

وفي هؤلاء المبالغين في مدح "المتنبي" قال "القاضي الجرجاني" : « و مازلت أرى أهل الأدب — منذ ألحقتني الرغبة بجملتهم ، ووصلت العناية بيني و بينهم — في أبي الطيب بن الحسين المتنبي فئتين : من مطنب في تقريظه ، منقطع إليه بجملته ، منحط في هواه بلسانه وقلبه ، يلتقي مناقبه إذا ذكرت بالتعظيم ،ويشيع محاسنه إذا ذكرت بالتفخيم ، ويعجب و يعيد و يكرر ، ويميل على من عابه بالزراية و التقصير ، ويتناول من ينقصه بالاستحقار و التجهيل »[1] .

ليس ذلك فحسب « فإن عثر على بيت مختل النظام ، أو نبه على لفظ ناقص على التمام التزم من نصرة خطئه و تحسين زللـــه ما يزيله عن موقف المعتذر ، ويتجاوز به مقام المنتصر »[2] . و بسبب مبالغة هذه الفئة نشأت فئة أخرى مضادة بالغت في الحط من قيمة "المتنبي" و كان "ابن وكيع" إلى هذه الفئة ينتمي قال "القاضي الجرجاني" : « و عائب يروم إزالته عن رتبته ، فلم يسلم له فضله ، ويحاول حطه عن منزلة بوأه إياها أدبه ، فهو يجتهد في إخفاء فضائله ، وإظهار معايبه ، وتتبع سقطاته وإذاعة غفلاته ، وكلا الفريقين إما ظالم له أو للأدب فيه »[3] .

و "أبو سعد محمد بن أحمد العميدي" تعجب من مبالغة هؤلاء المعجبين بـــ"المتنبي" في مدحه وكثرة إطرائهم له حيث قال : « و إني لأعجب والله من جماعة يغلون في ذكر المتنبي و أمره ، ويدعون الإعجاز في شعره ويزعمون أن الأبيات المعروفة له هو مبتدعها و مخترعها ومحدثها ومفترعها ، و لم يسبق إلى معناها شاعر و لم ينطق بأمثالها باد ولا حاضر ، وهؤلاء المتعصبون له المفتخرون باللمع التي يزعمون أنه استنبط آثارها ....كيف لا يستحيون أن يقولوا بعصمته ، ويتهالكوا في الدلالة على حكمته »[4].

وقد ذكر "العميدي" سبب تآلب بعض الناس عليه و محاولة الحط من قيمته و تجريحه - ويعد "العميدي" أحد هؤلاء — فقال : « ولولا أنه كان يجحد فضائل من تقدمه من الشعراء ، وينكر حتى أسماءهم ، في محافل الرؤساء ، ويزعم أنه لا يعرف الطائيين ، وهو على ديوانيهما يغير ، و لم يسمع بابن الرومي و هو من بعض شعره يمير ، ويسبهم ونظراءهم إذا قيل في أشعارهم إبداع و يعيبهم متى ما أنشد لهم مصراع لكان الناس يغضون عن معايبه و يغطون عن مساويه و مثالبه و يعدونه كسائر الشعراء الذين لا ينبش عظامهم إنسان »[5].

---

1 - الوساطة ، ص 12 .

2 - الوساطة ، ص 12 .

3 - الوساطة ، ص 12 .

4 - أبو سعد محمد بن أحمد العميدي ، الإبانة عن سرقات المتنبي ، تح : إبراهيم الدسوقي البساطي ، دار المعارف ، مصر ، ط2، 1969 ، ص 22.

5 - المصدر نفسه ، ص 24.

و في المناقشة التي دارت بين "الحاتمي" و "أبي الطيب المتنبي" أنكر معرفة الطائيين حيث قال : « من أبو تمام والبحتري ؟ ما أعلم أني سمعت بذكرهما إلا من هذه الحاضرة » [1].

و يبدو أن إنكار "المتنبي" معرفته الطائيين صادر عن غضب ،و قد يكون صادرا عن تيه وكِبْر. وتغابى في ذلك كثيرا و جهل عاقبته ، فاتخذها حساده وسيلة لتجريحه وراحوا يروجون هذه الفكرة .

ونقل "يوسف البديعي" عن "الخالديين" [*] أن "المتنبي" كان قد اعترف في أحد المجالس بفضل "أبي تمام" و "البحتري" عليه وعلى سائر الشعراء بعدهما [2] ، ويبدو أن اعترافه بفضلهما كان صادرا عنه في حالة هدوء نفس وحضور عقل .

و هناك سبب آخر أجج لهيب هذه الخصومة و هو المكانة العالية التي تبوأها "المتنبي" فأوغرت صدور الحاسدين و الحاقدين عليه ذوي النفوس الضعيفة فـــ«كثير من الأدباء و الشعراء و دارسي الأدب ورجال البلاط ، لم يستطيعوا أن ينظروا في غير حقد إلى ما كان يتمتع به المتنبي من حظوة عند سيف الدولة ، و من اعتزاز عند المعجبين به » [3] .

ولم يخاصموه فرادى بل تشكلت « عصبة تكونت ممن كانت تصرفات الشاعر تثيرهم ،و ممن كانوا يخشون على ما لَهم من امتيازات ، وكان أبو فراس ابن عم سيف الدولة روح تلك العصبة . وكُره الرجل للمتنبي يرجع إلى كراهية مفطورة ، كراهية الأرستقراطي الكبير لرجل من الدهماء ، كراهية إنسان حساس لآخر يتمنطق في برود » [4] وممن ساند "أبا فراس" ووقف إلى صفه «أبو العشائر الذي لم يغتفر للمتنبي عدم اهتمامه به بعد أن أسدى إليه فضله و معهما رجال البلاط »[5] .

ورغم هذه العداوة التي طالت شخصه ، فقد نال شهرة كبيرة في حياته و بعد مماته ، وفي ذلك قال "ابن خلكان" :« واعتنى العلماء بديوانه فشرحوه ، وقال لي أحد المشايخ الذين أخذت عنهم:وقفت له على أكثر من أربعين شرحا ما بين مطولات و مختصرات ،ولم يفعل هذا بديوان غيره ، ولا شك أنه

---

1 – أبو علي محمد بن الحسن الحاتمي : الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي و ساقط شعره ، تح : محمد يوسف نجم ،دار صادر بيروت لبنان ، دط ، 1965 ، ص 106.

(*) هما أبو بكر محمد و أبو عثمان سعيد ابنا هاشم ، شاعران أديبان من مدينة خالدة و هي قرية من قرى الموصل ، اتصلا بسيف الدولة ومدحاه . ينظر: الصبح المنبي ، الإحالة 8 ، ص 142.

2 – ينظر: يوسف البديعي ، مصدر سابق ، ص 141–142.

3 – محمد مندور ، مرجع سابق ، ص 168.

4 – المرجع نفسه ، ص 168 .

5 – المرجع نفسه ، ص 168.

كان رجلا مسعودا ،و رُزق في شعره السعادة التامة » [1] لولا أن هؤلاء نغّصوا عليه حياته وساعدهم هو في ذلك .

وكان الناس في خلاف في أمره و شغلهم ذكره « وتفرقوا فرقا في مدحه و القدح فيه و النضح عنه و التعصب له و عليه . و ذلك أول دليل على وفور فضله ، وتقدم قدمه ، وتفرده عن أهل زمانه ، بملك رقاب القوافي ، ورق المعاني فالكامل من عُدّت سقطاته ، والسعيد من حسبت هفواته » [2].

و النقاد كـــ"ابن وكيع "و "الصاحب بن عباد" و"الحاتمي" و"ابن العميدي" و غيرهم أرادوا أن يُخمدوا ذكر "المتنبي" و شهرته ، لكن حدث عكس ما أرادوا ، فشاركوا في شهرته دون أن يدروا ودون أن يقصدوا ذلك ، فطار ذكره في الآفاق . ولو أنهم صبروا و تجاهلوه ما كان ليصل إلى هذه الشهرة الواسعة منذ نبوغه إلى يومنا هذا ، وسيظل ذكره و شأنه مرفوعا إلى يوم الدين .

1-4- وفاة "ابن وكيع " وآثاره :

توفي "ابن وكيع" « يوم الثلاثاء لسبع بقين من جمادى الأولى سنة ثلاث وتسعين وثلاثـــمائة بـــمدينة تنيس ودفـــن في المقبرة الكبرى فـــي القبة التي بنيت له بها ، رحمه الله »[3] . و كانت وفـــاته « بعلة الفالج »[4] .

وقد شارك "ابن وكيع" في الحركة النقدية خلال القرن الرابع الهجري ، وترك مؤلفات تدل على ثقافته الواسعة ، و اطلاعه الكبير على الأدب ، ولكن بعض آثاره هي في حكم المفقود . ومن مؤلفاته :

1/ كتاب (المنصف للسارق و المسروق منه) وقد اتخذتُـــه مدونة لهذا البحث ، وقام بتحقيقه "فايز الداية" ثم "محمد يوسف نجم" ثم "عمر خليفة بن إدريس" ، وهذين الأخيرين كان إخراجهما له في مجلدين . و عثر "محمد بن عبد الله العزام" على الجزء الثاني من كتاب (المصنف) الذي كان يُعتقد أنه ضائع وقام بتحقيقه وأضاف إلى عنوانه عنوانا فرعيا هو (النصف الثاني) ليكون ما نشره المحققون قبله هو النصف الأول وبالتالي اكتمل كتاب (المنصف) . وقد قام مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية بالسعودية بطباعة (النصف الثاني) منه ، وكانت طبعته الأولى سنة 2008 [5].

1 - ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 121.
2 - الثعالبي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص140 .
3 - ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 106 .
4 - الصفدي ، مصدر سابق ، ج12 ، ص 71 .
5 - ينظر :المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، مقدمة المحقق ،ص ص 7- 10

2/ كتاب (الإخوان) : نقل عنه "محمد الطاهر بن عاشور" وسماه (النزهة في الإخوان) ، و أشار إلى أنه نسخة وحيدة موجودة في مكتبته ، ونسبه إلى حفيد "ابن وكيع بن خلف" واختار منه "مكي بن أبي طالب" كتابا سماه (منتخب كتاب الإخوان لابن وكيع)[1].

3/ كتاب (نظم الدر والعقيان) تحدث فيه عن المشاهير الذين ابتلوا بقبح الصورة ،ولكنهم رزقوا الفضل والعلم فكانت هذه سترا لتلك [2].

4/ ديوان شعر : أشار إليه "ابن العديم" في كتابه "بغية الطلب " حيث قال : «وديوان شعر ابن وكيع هذا أيضا عليه أربعة مجلدات على حروف المعجم » [3] ، وقال : « ووقع إلي نسخة من شعره صحيحة ابتدأ في أول الديوان و قال : قال أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد بن وكيع ، و ختمه بقوله : آخر شعر أبي محمد الحسن بن وكيع » [4] .

و ذكر ديوانه "ابن خلكان" وأشاد بشعره [5] ، و ذكر "الثعالبي" في (يتيمة الدهر) إحدى قصائده المربعة وغيرها ، وأشاد بشعره أيضا فقال : « ولـــه كل بديـــعة تسحر الأوهام وتستعبد الأفهام » [6].

وقام "حسين نصار" بمجهود كبير حيث جمع الكثير من شعر "ابن وكيع" فكان ثلاثا وثمانين بين قصيدة ومقطوعة ، وقام بتحقيقها و أخرجها في كتاب سماه (ابن وكيع التنيسي شاعر الزهر و الخمر). ومن يقرأ أشعاره يجده فعلا شاعر الزهر والخمر ، فكان مولعا بهما . واستدرك عليه "هلال ناجي " بعض الأشعار ، ونشرها في مجلة (المورد) العراقية ، ثم نشرها ضمن كتابه (هوامش تراثية) .
وأشار "عمر خليفة" إلى أن لديه بعض أشعار "ابن وكيع" لم تنشر [7].
ومن ملح شعره قوله [8] :

أَلَسْتَ تَـــرَى وَشْيَ الرَّبِيعِ الْمُنَمْنَمَا   و ما رَصَّعَ الرَّبْعِيُّ فيه ونظَّـــمَا

1 – ينظر : المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 21-22.
2 – المصدر نفسه ، ص 22.
3 – ابن العديم ، مصدر سابق ، ج7 ، ص 2475.
4 – المصدر نفسه ،ج1 ، ص 2474.
5 – ينظر : ابن خلكان ، مصدر سابق ، ج2 ، ص 104.
6 – الثعالبي ، مصدر سابق ، ج1 ، ص 434.
7 – ينظر : المنصف ،تح: عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 23.
8 – الثعالبي ، مصدر سابق ،ج1 ،ص456

فقد حَكَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا فَلَمْ أَدْرِ فِي التَّشْبِيهِ أَيُّهُمَا السَّمَا
فخضرتها كالجـــو في حسن لونه وأَنْوارُها تحكي لعينيك أَنْجُـــمَا
فمن نَرْجِسٍ لما رأى حُسْنَ نفسه تَدَاخَـــلَهُ عجبٌ بها فتبسّـــما
وأَبْدَى على الـــورد الجنيِّ تَطَاوُلاً فأظهر غيظَ الورد في خده دَمَا
و زَهْرِ شقيقٍ نازَعَ الـــوردَ فَضْلَهُ فـــزاد عليه الوردُ فَضْلاً و قَدَّمَا
و ظل لِفَرْطِ الحزن يَلْـــطم خدَّه فأظهر فيه اللَّطْمُ جَمْراً مُـــضَرَّما

وقال [1] :

أُرَجِّي دنـــوَّ الوصلِ من بعد بعده كما قد ترجى في الجدوب السَّحَائِبُ
وأُكْـــثِرُ في الهجر العتابَ كأنـــني لدهـــري من ظلم الكرام أُعَـــاتِبُ
وأَهْوَى مواعيدَ المنى عنك بالرضى و قد تـــمنع الآمال وهي كَـــوَاذِبُ

وقال [2] :

عَـــلِّلْ فـــؤادَك والدنـــيا أعاليلُ لا يشغلنك عن اللـــهو الأَبَاطِـــيلُ
ولا يصـــدنك عن أَمْرٍ هممتَ به مـــن العـــواذل لا قـــالٌ ولا قِيلُ
فَخَـــيْرُ يوميك يومٌ أنت فيه إذا مـــيزتَ في الناس محمودٌ ومَعْذُولُ
وإن أَتَـــوْكَ وقـــالوا كن خليفتنا فَـــقُلْ لهـــم إنني عن ذاك مَشْغُولُ
فإن ذلـــك أمـــرٌ مَعْ نفاســـته و نـــبله بفـــناء العـــمر مَـــوْصُولُ
وارْضَ الخـــمولَ فلا يحظى بلذته إلا امـــروءٌ خامل في الناس مجهول
و لا تبـــعْ عاجلَ الدنيا بآجلِ ما ترجـــو فذلك أمـــر شأنه الطُّـــولُ
واسفكْ دَمَ القهوة الصهباء تحي به روحـــي فإن دم الصهباء مَطْلُولُ
يا خائفَ الإثم فيها حين تشـــربها لاتـــقنطن فَعَـــفْوُ الله مَـــأمُـــولُ
قُمْ فاسقني النضَّ مما حرموه ، ولا تعـــرض لمـــا كثرت فيه الأقاويلُ
ومن قهـــوة عتقتْ في دنِّها حقبًا كأنها في ســـواد الليـــل قِنْـــدِيلُ

وهكذا لا يكاد "ابن الوكيع" يبرح وصف الخمر والربيع ومظاهره فهو مولع بهما وبهما تعلق فؤاده .

1 – الثعالبي ، مصدر سابق ،ج1 ،ص457
2 – المصدر نفسه ،ج1 ، ص451

2/ كتاب (المنصف) :

من الكتب النقدية ألفه " ابن وكيع" في النصف الثاني من القرن الرابع الهجري ، و لم يشر إلى سنة تأليفه « ولكننا إذا رجعنا إلى ورقة (33) منه وجدنا المؤلف يقول : (حدثنا شيخنا " أبو الحسن المهلبي " رحمه الله) وفي هذا دليل على أنه ألفه بعد وفاة شيخه المذكور ، ونحن نعرف أن شيخه " أبا الحسن المهلبي " قد توفي سنة 385 هـ .... وأن ابن وكيع توفي سنة 393 هـ فيكون قد كتب كتابه هذا بعد سنة 385 هـ ، وقبل سنة 393 هـ »[1] .

واضطرب محققوه في إثبات عنوانه ، فرأى "عمر خليفة بن إدريس" أن عـنوانه هو (المنصف للسارق و المسروق منه ، تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع ، في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي) ، ورأى "محمد يوسف نجم" أن عنوانه هو (المصنف للسارق و المسروق منه ، في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي تصنيف أبي محمد الحسن بن علي بن وكيع) بينما « اختار الدكتور المشهداني اسما غريبا فقد ألصقت بنسخة برلين ورقة أخرى مكتوب فيها (المصنف في الدلالات على سرقات المتنبي) وهي مزيدة على الكتاب بخط متأخر ، ونص كاتبها على أنه نقلها من كشف الظنون ، فلا عبرة بها ولا ينبغي أن توضع في الحسبان »[2].

وقال "محمد بن عبد الله العزام" [*]: « والذي أرى أن الأمثل في عنوان الكتاب بما كتبه الدكتور محمد يوسف نجم ، وهو (المنصف للسارق والمسروق منه ، في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي)... مع أني لا أجزم بأن عبارة (في إظهار سرقات أبي الطيب المتنبي هي من أصل الاسم ، لأنها مكتوبة بعد اسم المصنف »[3] .

2-1- أسباب تأليف (المنصف) :

هناك أسباب و دوافـع جعلت"ابن وكيع" يـؤلف هذا الكتاب منها أنه ألفه « بتحريض من"ابن حنزابة " وقد كان كما نعلم من الرؤساء المتأدبين المعنيين بالعلم ، وكان يعقد مجلسا أدبيا يضـم أبـرز

1 – المنصف، تح : عمر خليفة بن إدريس ، مقدمة المحقق ، ص47 .

2 – المنصف ،تح : محمد بن عبد الله العزام ، مقدمة المحقق ، ص22 .

(*) لمعرفة الأدلة القاطعة في نسبة هذا الجزء الذي عثر عليه إلى ابن وكيع ينظر: مقدمة المحقق ، ص ص 8 -21.

3 – المنصف، تح : محمد بن عبدالله العزام ، مقدمة المحقق ، ص22 .

الأدباء والعلماء في عصره ... وكان يتطلع إلى أن يخصه أبو الطيب بقصيدة أو قصائد ، ولكنه لم يفعل ،بل إنه نظم قصيدته الرائية فيه و لم ينشده إياها ... ولذا أخذ " ابن حنزابة " يتتبع سقطات أبي الطيب ويحشد العلماء والكتب للكشف عن سرقاته » [1].

ويبدو أن الكتاب الذي بعثه إليه "ابن حنزابة" له تأثير كبير في دفعه إلى تأليف كتابه (المنصف) فهو يقول : « إنه وصل إلي كتابك الجليل المُوَضّع ، اللطيف الموقع » [2] وهناك سبب آخر ذكره "ابن وكيع" وهو فحوى كتاب "ابن حنزابة" إليه فهو يقول :«.. تَذْكُرُ إفراط طائفة من متأدبي عصرنا في مدح أبي الطيب المتنبي وتقديمه وتناهيهم في تعظيمه وتفخيمه ، وأنهم أفنوا في ذلك الأوصاف ، وتجاوزوا الإسراف حتى لقد فضلوه على من تقدم عصرَه عصرُه ، وأبر على قدره قدرُه ، وذكرتَ أن القوم شغلهم التقليد فيه عن تأمل معانيه ، فما ترى من يُجَــوِّز عليه جهل الصواب ، في معنى ولا إعراب. وذكرت أنهم لم يكتفوا بذلك حتى نفوا عنه ، ما لا يسلم فحول الشعراء من المحدثين و القدماء منه فقالوا : ليس له معنى نادر ، ولا مثل سائر إلا و هو من نتائج فكره ، و أبو عذره » [3].

فمَدْحُهم "المتنبي" و إطراؤهم له بل جعلوه يفوق القدماء و المحدثين هو ما دعا "ابن وكيع" للرد على هؤلاء المبالغين في مدحه « وتنقسم القضية التي أثارها المعجبون حول أبي الطيب في شقين : أولهما أنه أفضل من كل من تقدمه ، الثاني أن معانيه مخترعة »[4] فراح "ابن وكيع" يسرد سرقات "المتنبي" مبينا مواضعها و كأنه « يعتقد أن إثبات كثرة المسروق في شعر المتنبي هو رد ضمني على الشق الأول من القضية ، لأن إثبات الاتكاء الكثير على معاني الآخرين سيفقد أنصاره حماستهم لتقديمه على كل شاعر سابق » [5] .

وقد كان" ابن وكيع " شاعرا ، ولكن ذكر أبي الطيب "المتنبي" أخمد ذكره وذكر شعراء عصره ،وشغل الناس عنهم ، مما جعل في نفسه حساسية ، وما كانت لتوجد هذه الحساسية لولا وجود أسباب

1 – المنصف : تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، مقدمة المحقق ، ص(ي).
2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص3 .
3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص3 .
4 –إحسان عباس : تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري) دار الشروق، عمان الأردن ، ط1 ، 2006 ، ص 287 .
5 – المرجع نفسه ، ص 287 .

هيأت لها الطريق ككتاب الوزير " ابن حنزابة " إليه وتحريضه على "المتنبي" لتسريقه ، وهذا التحريض سواء كان صرح به أم لم يصرح هو مُضَمّن ضمن كتاب الوزير ، والسبب الآخر هو مبالغة المتعصبين لــ"المتنبي" في مدحهم له ، فهذه الأسباب أثارت ثائرة "ابن وكيع" و أظهرت ما تُضمر نفسه و ما تُكِن ، ودفعته دفعا لتسريقه ، بل بالغ كثيرا في ذلك .

2-2-آراء بعض النقاد في (المنصف) :

من بين هؤلاء النقاد نذكر "ابن رشيق " حيث قال : « و أما ابن وكيع فقد قدّم في صدر كتابه على أبي الطيب مقدمة لا يصح لأحد معها شعر إلا الصدر الأول إن سلم ذلك لهم ، وسماه (كتاب المنصف) مثلما سمي اللديغ سليماً، وما أبعد الإنصاف عنه »[1]،فــ"ابن وكيع" يرى أنه حاف عليه حَيْفاً عظيماً وكان محتوى هذا الكتاب عكس عنوانه وإنما أراد "ابن وكيع" بهذا العنوان مخادعة القُرّاء.

وأما يوسف البديعي فقال : « قال علي بن منصور الحلبي المعروف بابن القارح : كان محمد بن وكيع متأدبا ظريفا ، ويقول الشعر ، وعمل كتابا في سرقات المتنبي ، وحاف عليه كثيرا ، وسألني يوما أن أخرج معه ، واصطحب مغنيا و أمره ألا يغني إلا شعره فغنى :

لَوْ كــــان كُـــلُّ عليــلٍ ... يزداد مِثْــــلَكَ حُسْـــنَا
لَكَـــانَ كُـــــلُّ صَحِـيحٍ ... يَوَدّ لـــو كـــان مُـــضْـــنَ
يا أكـــملَ النـــاسِ حُسْناً ... صِـــلْ أكملَ الناسِ حُـــزْنَا
غَنِـــيتَ عـــني و مــا لي ... وَجْـــــــهٌ به عنك أَغْـــنَ

فقلت له : هل تثقل عليك المؤاخذة قال : لا ، فقلت : إن أبياتك مسروقة ، الأول من قول بعضهم :

لو كان المريضُ يزيد حُسْناً ... كما تزداد أنت على السّقامِ
لما عِيدَ المريضُ إذن وعُدَّتْ ... شكايتُه من النّعمِ الجِســـامِ

والثاني من قول رؤبة :

سَـــلْمُ مـــا أنساكِ ما حييتُ ... لو أشربُ السّلْوانَ ماسَلِيتُ
ما لي غِنىً عنك و لو غَنِيتُ

1 - العمدة ، ج2 ، ص 243 .

فقال : والله ما سمعت بهذا ، فقلت : إذا كان الأمر على هذا فاعذر المتنبي على مثله ولا تبادر إلى الحط عليه ، ولا المؤاخذة له ،والمعاني يستدعي بعضها بعضا »[1] .وهذه حجة بالغة أقامها عليه " ابن القارح" لو كان ممن يعتبرون ، ودليل على أن في نفسه شيئا وهذا تحامل شديد منه على "المتنبي" .

وقال الصفدي : « قال ابن رشيق في كتاب (أبكار الأفكار) : وهو أَجْوَرُ من سَدُوم [*]. قلت : لأنه تحامل فيه على أبي الطيب كثيرا و هو خلاف التسمية ، إلا أنه دل على أنه كان له اطلاع عظيم للغاية و لم يرض له بالسرقة من شاعر واحد ، حتى يعد الجملة من الشعراء و ذلك المعنى المسروق »[2] .

وقال " ابن مباركشاه " في كتابه (السفينة) : « من اطلع عل كتاب ابن وكيع في المنصف وما يسوقه على كل بيت مما يدعي أن المتنبي سرق ذلك البيت منه ، رأى فيه الأعاجيب من محاسن الناس التي يصير معها كلام المتنبي كثيفا كليلا .... أما ابن وكيع فحط على المتنبي حط عظيم ، وأخطأه للغاية و النهاية و أوسع » [3] .

و كان " ابن جني " من المقربين إلى " أبي الطيب المتنبي" و المتعصبين له وقد « ألف كتاباً في الرد على كتاب ابن وكيع سماه (النقض على ابن وكيع في شعر المتنبي و تخطئته) . ولعل مما أثاره إلى تأليف هذا الكتاب تعريض ابن وكيع به و بشرحه في مواضع كثيرة من المنصف ، و اتهامه إياه بالجهل والتعصب في أكثر الأحيان ، كما فعل الوحيد في تعليقه على شرح ابن جني . هذا فضلا عن انتداب ابن جني نفسه ،و قد كان أقرب المقربين إلى أبي الطيب ، للدفاع عن صديقه وشاعره المفضل » [4].

وهكذا يكاد يجمع النقاد على تجني " ابن وكيع " على " أبي الطيب " و تفانيه في ذلك ، وعدم مراعاته للظروف و العوامل التي تجعل الأشعار تتشابه كالتقاليد الشعرية و الظروف الطبيعية و الاجتماعية و الرواية وغير ذلك ، و لم يعذره و قد نبهه "ابن القارح" كما رأينا ولكنه تمادى في شططه و لجاجته ، و نراه كثيرا ما « يصطاد العيب اصطيادا وهو بارع في هذا براعة تجعلك تنساق

1 – يوسف البديعي، مصدر سابق ، ص 265 ، 266 .

(*) سَدُوم : رجل يضرب به المثل في الجور والظلم ، ينظر : المنصف ، تح:عمر خليفة، مقدمة المحقق ، ص 8 .

2 – الصفدي : الوافي بالوفيات ، ج12 ، ص71 .

3 – المنصف ، تح: عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 85 .

4 – المنصف ، تح: محمد يوسف نجم ، مقدمة المحقق ، ص (م) .

لقوله و تأخذ برأيه في بعض المواضع »[1] . و على الرغم من تماديه وحيفه على " أبي الطيب المتنبي " إلا أن له ذاكرة متميزة و قوية ، و فطنة و ذكاء متقدا ، فنراه يفطن إلى أدق الأمور ولـــه « نظرات نقدية قد أصابت الصميم ، وآراء تدل على ذوق نقدي سليم ، و قدرة فائقة على كشف العيوب الحقيقية ، و هو لا يكتفي بمجرد الكشف عن العيب و التنبيه عليه بل نراه في أحيان كثيرة يحاول تقويم النص في شكل صياغة أخرى مبرأة من العيب سليمة من المأخذ » [2] .

ولا ننسى أنه شاعر – فقد ساعده ذلك – و « لا يقل شعره جودة و روعة عن شعر الفحول ،إن رأيناه يفعل هذا فإنما هو يستمد من طبعه الشاعري وحسه المرهف و ذوقه السليم » [3] .

و قد أصاب في أحيان كثيرة في كشف أخطاء "المتنبي" كفساد الصنعة و التناقض أحيانا و سوء الترتيب و سوء المطابقة [4]، و رداءة التقسيم و غيرها .

فمن رداءة التقسيم قال في بيت "المتنبي" :

أَذُمُّ إلى هذا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ　　　فأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ و أَحْزَمُهُمْ وَغْدُ [5]

« هذا تقسيم رديء لأن الفَدْم العَيي المنطق ، وقد يكون الفدم عالما فلا يفسد ذلك علمه . و الوغد الضعيف أو العبد ، وقد يكون الحزم في الضعيف أو العبد و لا تبعد العبودية و لا ضعف الجسم حزمه . وإنما ينبغي أن تأتي بالشيء و ضده كما تقول تمثيلا : أعلمهم جاهل و أحزمهم أخرق »[6].

و من رداءة الصنعة قال في بيت" المتنبي" :

و لِكُلِّ عينٍ قُـــرَّةٌ في قُرْبِهِ　　　حتى كـــأن مَغِيـــبَهُ الإِقْذَاءُ [7]

« هذا بيت رديء الصنعة لأن القرة ضدها السُّخْنة ، و كان ينبغي أن يقول : لكل عين جلاء في قربه

1- المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 86 .
2- المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 87 .
3- المصدر نفسه ، ص87 .
4- ينظر : المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 87 – 89 .
5- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 613
6- المصدر نفسه، ج1 ، ص613.
7- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 476.

ليكون ضد الإقـــذاء »[1] .

و كان كثيرا ما يصحح البيت و يقوّمه كما فعل بهذا البيت، و قال في بيت "المتنبي" :

أَلْقَى الكِرَامُ الأُولى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ   على الخَصِيبِيِّ عند الفَرْضِ و السُّنَنِ [2]

«لو قال : بادوا محاسنهم على الخصيبي ، أو ألقى الزهاد و الفقهاء تورعهم ، صح المعنى . فأما المكارم فكان يجب أن يقـــول بعدها : الجود و المنن ، لتحسن مبانيه و تتناسب معانيه »[3]

فـــ"ابن وكيع" شاعر له دراية بمسالك الشعر و كيفية نظمه و أساليبه و عيوبه .

و مما عابه على "المتنبي" قوله في قوله :

ليـــس من السَّبْقِ إنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا   غيرُ مَدْفُوعٍ عن السَّبْقِ العِرَابُ

« ذكر المؤنث هاهنا و لا فرق بين أن يقول مثل هذا و أن يقول : الهندات قائم [*] .و ذلك غير جائز . و ليس يتعمد ركوب هذه الضرورات و لكن يغيب عنه علمها »[4] .

و من العيوب التي آخذ "المتنبي" عليها التناقض فقال في بيته :

كـــيف يَحِيكُ المَلَامُ في هِمَـــمٍ   أَقْـــرَبُها مِـــنْكَ عَـــنْكَ أَبْعَدُهَا [5]

«... ظاهر هذا الكلام متناقض و لا يجوز أن يكون أقرب شيء أبعد شيء ، إنما كان يصح لو قال : (أقربها منك بعيد) . و الذي يمكن أن يوجه لكلامه من المعنى أنه أراد : أقربها منك عندك ، أبعدها في الحقيقة عنك »[6] .

فهذه الأمثلة و غيرها التي كشف فيها عيوب شعر "المتنبي" تدل على أن لـــ"ابن وكيع" علما كبيرا بالشعر و أساليبه ، و ذاكرة قوية ، و فطنة يستطيع الوصول بها إلى أدق القضايا إلا أنه تمادى كثيرا في تقصي شعر "المتنبي" مما جعل النقاد ينتقدونه و رأوا في ذلك تعسفا و شططا .

1- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 476.

2- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 583.

3- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 583.

(*) قال المحقق : إن المصنف استمد تعليقه هذا من شرح ابن جني لهذا البيت ، ينظر : الإحالة (1) في التهميش ، المصدر نفسه ، ج1 ، ص 527 .

4- المصدر نفسه ، ج1 ، ص 527 .

5- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 87 .

6- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 87 .

2-3-أقسام السرقة في (المنصف) :

يفتتح "ابن وكيع" كتابه (المنصف) بذكر أسباب تأليفه كما رأينا سابقا بعض تلك الأسباب فهو يقول في المعجبين بـــ"المتنبي" أهم قالوا :« ليس له معنى نادر ، ولا مثل سائر إلا و هو من نتائج فكره ،و أبو عذره. و كان لجميع ذلك مبتدعا ، و لم يكن متبعا ، ولا كان لشيء من معانيه سارقا ، بل كان إلى جميعها سابقا . فادعوا له من ذلك ما ادعاه لنفسه عن طريق التناهي في مدحها ، لا على وجه الصدق عليها » [1] فأراد أن يبطل هذا الزعم هذا الكتاب .

و الأمر الذي غاضه و كان شديد التدليل على بطلانه هو دعوى نفر من الناس أن "المتنبي" أفضل الشعراء شعرا ، ليس بأفضل من الطائيين أبي تمام و البحتري فحسب بل أفضل الشعراء القدماء والمحدثين ، و هذه دعوى « تعم جميع القائلين من الأولين و الآخرين . و لقد ادعى قائلها إفكا واسعا ، وظل للحق فيها دافعا . لأنه ادعى وقوع جميع الشعراء فيما سلم أبو الطيب منه ، وفقرهم إلى ما غني عنه . و هذه صفة تتجاوز الصفات ، و تكاد تشبه المعجزات ، و لو علم صدقها أبو الطيب من نفسه لجعلها آية له عند تَنَبِّيه و دلالة على صحة ما ادَّعاه من نبوته ، يتحدى بها أهل دعوته » [2] .

و قد عرض "ابن وكيع " الطريقة والمنهج التي أراد أن يتبعها في إظهار سرقات "أبي الطيب" حيث قال: « و سأدل أولا على استعمال القدماء و المحدثين أخذ المعاني و الألفاظ ، ثم أعود إلى تنخل شعر أبي الطيب و معانيه ، و إثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه ، التي لا يمكن فيها اتفاق الخواطر و لا تساوي الضمائر ، لأن ذلك يسوغ في النزر القليل و يـــمتنع في المتواتر الكثير . و سأنصفه في كل ذلك » [3] .

و يستطرد قائلا : « و ينبغي إذا عملنا على تسليم ماله من السرقات إليه ، ورد المقصر منها عليه ،أن أثبت لك وجوه السرقات محمودها و مذمومها ، و صحيحها و سقيمها ، و أُعَرِّفُك ما يوجب

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ،ج1 ، ص3-4 .
2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 5 .
3 - المصدر نفسه ، ج1، ص 6 .

للسارق الفضيلة و ما يلحقه الرذيلة ، ليكون ما نورده له و عليه مقيسا على أس أحكمناه ، و نهج قد أوضحناه »[1].

و قد عقد بابا سماه : (باب تفسير وجوه السرقات) فيه رأى « أن مرور الأيام قد أنفد الكلام فلم يبق لمتقدم على متأخر فضلا إلا سبق إليه ، و استولى عليه »[2] ورأى أن المنثور عين صافية لم تلوثها الأيدي « فأحذق شعرائنا من تخطى المنظوم إلى المنثور ، لأن المعاني المستجادة و الحكم المستفادة ، إذا وردت منثورة كانت كالنوادر الشاردة ، و ليس لها شهرة المنظوم السائر على ألسنة الراوين ، المحفوظ على قائله كالتدوين . فالعارف بأخذ المنثور قليل ، و الجاهل به كثير »[3] .

و جعل سرقة المنثور أفضل من سرقة المنظوم لأن قائل الحكم ترك « لسارقها فضيلة النظم ما يزيد في رونق مائها ، و بهجة روائها .فهي كالحسناء العاطلة حليها في نظامها ، فإذا أجلاها النظم نسبت إلى السارق ، و استحقت على السابق »[4] .فكان الأخذ أولى بها ، و المنثور غير مشهور شهرة المنظوم كما قال .

و قَسَّم السرقة المحمودة إلى عشرة وجوه رأى أنها تغفر ذنب السارق و تدل على ذكائه و فطنته ،ثم قابلها بعشرة و جوه مذمومة لا فضل للآخذ فيها بل توجب له المذمة [5]، و سيأتي ذكر هذه الأقسام لاحقا .

و قد طرق باب البديع ، و رأى « أن المحدثين أكثروا العجب بنوع من الشعر سموه البديع ، وظنوا أنهم أول من اخترعه ، و سبق إليه و ابتدعه ، و لم يخترعوه و لا ابتدعوه ، بل لعمري قد صَيَّرُوه كثيرا بعد أن كان نزرا يسيرا ، فتوهموا بكثرته في أشعارهم أنهم سبقوا إليه ، و استولوا عليه . وكذلك أنا[*]

1- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1، ص6 .

2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 9 .

3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 9 .

4 - المصدر نفسه و ج1 ، ص 9 .

5 - ينظر: المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ،ج1 ، ص ص 9- 39 .

(*) أشار محمد يوسف نجم محقق (المنصف) في الإحالة 1، إلى أن ابن وكيع كرر قول ابن المعتز في كتابه (البديع) و ابن رشيق في كتابه (العمدة) أن البديع لم يخترعه المحدثون ، ولكن يمكن أن نستنتج ذلك من خلال عبارته (وكذلك أنا) فهذه العبارة توحي إلى أنه مسبوق إلى هذه الفكرة فهو لاينكر أنه مسبوق إلى ذلك ولهذا قال : وكذلك أنا...أما عمر خليفة محقق (المنصف) =

أدل على سبق المتقدمين إلى معرفته ، و تقدمهم في صنعته ، و قد قسموه أقساما و نحلوه ألقابا بك حاجة إلى معرفتها » [1] . و ذلك « لئلا يرد عليك بيت لأبي الطيب يحتاج إلى مماثلة لهذا النوع ، فتبني على أصل و تنطق بعدل » [2] .

و المعاني العامة المشهورة لم يــر فائدة في إيرادها حيث قال : « فأما الأبيات الفارغات و المعاني المكررات المرددات ، فإني لا أشتغل بإيرادها ، و لا أطيل الكتاب باعتمادها .... على أني لا أذكر المعاني التي كَثَّرَت الشعراء استعمالها ، و واصلت استبذالها ، و صار موردها قد حصل له اسم السارق ،و لم يظفر بمعنى فائق . و ذلك كتشبيه الوجه بالبدر ، و الريق بالخمر و المسك و الماء الزلال ... و إنما أعذر سارق هذه الألفاظ المتداولة و المعاني المتناولة إذا زاد في معناها أو تَملّح في ألفاظها » [3] ، و لكن هذه المعاني المشهورة لا يسمى سارقا من طرقها لأنها متقررة في النفوس كما رأينا ذلك في الفصل الأول.

بعد ذلك يبدأ " ابن وكيع " في تقصي سرقات أبي الطيب ويتتبع ديوانه قصيدة قصيدة بل بيتا بيتا ، و يبالغ في ذلك كثيرا و يتعرض لمعاني عامة لا سرقة فيها ، و لا فضل فيها لسابق على لاحق .

و الآن نعود إلى تقسيم "ابن وكيع" للسرقات المحمودة و نختار مثالاً واحداً لكل نوع طلباً للاختصار و عدم الإطالة و هذه الأنواع المحمودة عشرة و هي :

1/ استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل ، كقول طرفة :

أرى قَــبْرَ نَحَّــامٍ بخيلٍ بِمَالِهِ   كقبر غَــوِيٍّ في البِطالة مُفْسِدِ

اختصره ابن الزِّبَعْرَى فقال :

و العَطِــيَّاتُ خِــسَاسٌ بينـــنا   و سَوَاءٌ قَبْرُ مُــثْرٍ و مُـــــقِلْ

=فرأى أن ابن وكيع ادعى السبق إلى هذه الفكرة ،ونقل كلام ابن وكيع مبتورا في أثناء تعليقه عليه وهو(وأنا أدل على سبق المتقدمين...) حيث فَرْقٌ كبير بينها وبين ماورد في المتن وهي العبارة (وكذلك أنا أدل..) فالأولى توحي إلى أنه السابق إلى هذه الفكرة وبالتالي يكون مدعيا بينما الثانية فتوحي إلى أنه مسبوق إليها ولايدعي السبق إليها .ويبدو أن ذلك كان سهوا من المحقق.

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 40 .

2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 40 .

3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 74 – 75 .

فقد شغل صدر البيت بـمعنى و جاء ببيت طرفة في عجز بيت أقـصر منه بـمعنى لائح و لـفظ واضح » [1] . فالاختصار أَوْجَبَ للثاني المدح .

2/ نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل :

منه قول العباس بن الأحنف :

زَعَـمُوا لي أنها باتتْ تُحَـمْ ابتـلى الله بها من زَعَـمْ

اشتكتْ أَكْمَلَ ما كانت كَمَا يشتكي البدرُ إذا ما قِيلَ تَـمْ

هذا معنى لطيف أخذه ابن المعتز فقال :

طَوَى عارِضُ الحُمّى سَناهُ فَحَالاَ و ألبسه ثوبُ السَّقَامِ هُـزَالاَ

كَذَا البَـدْرُ مَحْتُومٌ عليه إذا انتهى إلى غايةٍ في الحُسْنِ صار هِلاَلاَ [2]

3/ نقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه و معناه من ذلك قول أبي نواس :

بُـحَّ صـوتُ المـال مما منك يَـدْعُـو ويَصِـيحُ

ما لهـذا آخـذٌ فـو ق يـديـه أو نَـصِيـحُ

معناه صحيح و لفظه قبيح ، أخذه مسلم فقال :

تَظَلَّمَ المالُ و الأعداءُ من يده لازال للمال و الأعداء ظَلاَّمَا

فجود الصنعة ، و جمع بين تظلمين كريمين ، و دعا للممدوح بدوام ظلمه للمال و الأعداء . و كل ذلك مليح جزل نقل من ضعيف المبنى »[3] .

4/ عكس ما يصير بالعكس ثناءً بعد أن كان هجاءً .

منه قول البَلاَذُرِي :

قد يَرْفَعُ المرءُ اللئيمُ حِـجَابَه ضَعَةً ، و دون العُرْفِ منه حِجَابَا

معكوسه :

---

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ص 10 – 11 .

2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص12.

3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 13 .

مَـــــلِكٌ أَغَـــــــرٌّ مُحَجّبٌ   مَعْــــــــرُوفُهُ لا يُحْـــــجَــبُ [1]

5/ استخرج معنى من معنى احتذي عليه ، و إن فارق ما قصد به إليه :

منه قول أبي نواس في الخمر :

لا يَنْزِلُ الليلُ حيث حَلَّتْ   فَــدَهْرُ شُــرَّابِهَا نَهَـــارُ

احتذى عليه البحتري ، وفارق مقصد أبي نواس فجعله في محبوب فقال :

غَــابَ دُجَاهَا و أيُّ لَيْلٍ   يَدْجُو علينا و أنتَ بَـــدْرُ [2]

6/ توليد كلام من كلام لفظهما مفترق ، و معناهما متفق .

هذا من أدل الأقسام على فطنة الشاعر ، لأنه جرد لفظه من لفظ من أخذ منه ، و هو في معناه متفق معه .

من ذلك قول أبي تمام :

لِأَمْرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُورُهُ   و ليس عليهم أن تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ

أخذه من قول بعض العرب ، أَنْشَدَنِيه أبي رحمة الله قال : أنشدنا أبو بكر بن دريد عن عبد الرحمن بن أخي الأصمعي عن عمه :

غلامُ وَغىً تَقَحَّمَهَا فَأَوْدى   و قد طَحَنَتْهُ مِرْدَاةٌ طَحُونُ

فإنْ على الفتى الإقدامَ فيها   و ليس عليه ما جَنَتِ المَنُونُ

المعنى متفق و اللفظ مفترق ، و هذا المذهب من دقة فطنة السارق » [3] .

7/ توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات .

هذا من أَسَدّ باب و أقله وُجودا ، و إنما قلّ وجوده لأنه من أحق ما استعمل فيه الشاعر فطنته ، و كد فيه فكرته . فمنه قول أبي نواس :

و اسْقِنِـــيهَا مـــن كُـــــمَيْتٍ   تَـــــدَعُ اللَّـــــــيْلَ نَهَــــــاراَ

فاشتق من ذلك :

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ص 14 .

2 - المصدر نفسه، ج1، ص 15 .

3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 16- 17 .

لا يــنزل اللــيلُ حيث حَــلَّتْ　　　فَــدَهْــرُ شُــرّابِهـــا نَهـــارُ

و قال :

قال ابْغِنِي المصباحَ قُلْتُ له اتّــئِدْ　　　حَسْبِي و حَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْباحَا

فسكبتُ منها في الزجاجة شَرْبَةً　　　كــانت له حتى الصَّبــاحِ صَبَاحَا

و كل هذه معاني متقاربات و ألفاظ متناسبات مُولّد بعضها من بعض » [1] .

8/ مساوات الآخذ المأخوذ منه في الكلام ، حتى لا يزيد نظام على نظام ، و إن كان الأول أحق به لأنه ابتدع و الثاني اتبع .

من ذلك قول العَكَوَّك في فرس :

مُطَّــرِدٌ يَــرْتَجُّ مِــن أقطاره　　　كالماء جالتْ فيه ريحٌ فاضطربْ

فذكر ارتجاجه و لم يذكر سكونه ، فأخذه ابن المعتز فقال :

فكــأنه مَــوْجٌ يــذوب إذا　　　أطْــلَقْتَهُ و إذا حَبِسْــتَ جَمَــدْ

جمع بين الصفتين » [2] .

9/ مماثلة السارق المسروق منه في كلامه ، بزيادته في المعنى ما هو من تمامه .

فمن ذلك قول أبي حَيّة النُّمَيْري :

فألقتْ قِناعاً دُونَه الشمسُ واتَّقَتْ　　　بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ : كَفٍّ و مِعْصَمِ

أخذه من النابغة في قوله :

سَقَطَ النَّصِيفُ و لم تُــرِدْ إسقاطَه　　　فتــناولــتْه و اتَّقَتْــــنا بالــيَدِ

فلم يزد النابغة على إخبارنا باتقائها بيدها . و زاد عليه أبو حية بقوله : (دونه الشمس) و خَبَّرَ عن المتقي بأحسن خبر فاستحقه » [3] .

10/ رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظه على لفظ من أخذ عنه .

من ذلك قول حسان بن ثابت :

---

1 – المنصف ، تح ، محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 17 .
2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 18 .
3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 19 – 20 .

إن كُنْتِ كاذبَةَ الذي حَدَّثْتِني فنَجَوْتِ مَنْجَى الحارث بن هشامِ
تَرَكَ الأَحِــبَّةَ أَنْ يُقاتِلَ دُونَهم و نجـا بِــرَأسِ طِمِــرَّةٍ و لِجَامِ

أخذه حبيب فقال :

و نجا ابنُ خائنةِ البُعولَةِ لو نجا بِمُهَفْهَفِ الكَشْــحَيْنِ و الآطَــالِ
تَــرَكَ الأحبّةَ ساليًا أو ناسيًا عُذْرُ النَّسِيّ خِــلافُ عُذْرِ السّالِي

لا فرق بين الكلامين في حسن النظام والتمام » (1) .

بعد أن أتم "ابن وكيع" السرقات المحمودة بدأ في سرد السرقات المذمومة ورأى أنها عشرة أقسام أيضا حيث « يُذَمُّ سارِقُها و لا يُحمد طارقها » (2) و هذه الأقسام هي :

1/ فمن الأول و هو نقل اللفظ القصير إلى الطويل قول سَلْم الخاسر :

أَقْبَــلْنَ في رَأْدِ الضَّــحَاء بهــا فَسَتَرْنَ عَيْنَ الشَّمْسِ بالشَّمْسِ

أخذه الثاني فقال :

و إذا الغزالةُ في السماء تَعَرَّضَتْ و بَدَى النهارُ في وقته يَتَرَحَّلُ
أَبْدَتْ لعــين الشمس عَيْنًا مِثلَها تَلْقَى السماءَ بمثل ما تَسْتَقْبِلُ

المعنى صحيح و الكلام مليح غير أنه تطويل ، و البيتان جميعا نصف بيت سلم و هو قوله : (فسترن عين الشمس بالشمس) » (3) .

2/ نقل الرصين الجزل إلى المستضعف الرذل . فمن ذلك :

و لقد قَتَلْتُكَ بالهجاء فلم تَمُتْ إنّ الكلابَ طويلةُ الأَعْمَارِ
مازال يَنْبَحُني لِيَشْرُفَ جاهداً كالكلب يَنْبَحُ كَامِلَ الأَقْمَارِ

أخذه ابن أبي طاهر فقال :

و قــد قَتَلْنَاكَ بالهجاء ولَــ كِــنَّكَ كَلْبٌ مُعَقَّفٌ ذَنَــبُهْ

---

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1، ص 21 .
2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 22 .
3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 22 .

فجمع بين قبح السرقة و ضعف العبارة . ولا وجه لذكر التعقيف في الذنب لأنه غير دال على طول العمر ، فصار التعقيف غير مترجم عن المراد ، ولا صحيح في الانتقاد » [1] .

3/ نقل ما حسن مبناه و معناه إلى ما قبح مبناه و معناه ، من ذلك قول امرئ القيس :

أَلَمْ تَرَيَانِي كُلّمَا جِئْتُ طارقًا   وجدتُ بها طِيباً و إِنْ لم تَطَيَّبِ

فأتى بما لم يُعلم وُجُودُه في البشر من وجود طيب ممن لم يلمس طيبا و جاء بمراده في بيت حسن النظام مستوفى التمام ، أخذه كُثَيّر فَطَوّلَ و ضَمّن و قَصّرَ غاية التقصير فقال :

فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ مُعْشِبَةُ الرُّبَى   يَمُــجُّ النّــدى جَثْجَاثُها وعَرارُها

بأَطْيبَ من أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا   و قد أُوقِدَتْ بالمَنْدَل الرَّطْبِ نارُها

أخبر أن أردانها إذا تبخرت ، كالروضة في طيبها ، و ذلك ما لا يعدم في أسهك البشر جسما و أقلهم تنظفا » [2] .

4/ عكس ما يصير بالعكس هجاء بعد أن كان ثناء . كقول أبي نواس :

هـــو بالمـــال جَـــوَادٌ   و هـــو بالعِــرْضِ شَحِيــحُ [*]

عكسه ابن الرومي فقال :

ما شــئتَ مــن مــالٍ حِمىً   يــأوي إلى عــرضٍ مُــباحِ [3]

5/ نقل ما حسنت أوزانه و قوافيه إلى ما قبح و ثقل على لسان راويه .

فمن ذلك قول أبي نواس :

دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ   و دَاوِني بالتي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ

أبو نواس زجر عذوله عن لومه بألطف كلام ، و أفاد صدر بيته إغراء اللوم المحب بالحب ، و شغل عجزه بمعنى آخر ، بكلام رطب و لفظ عذب .

أخذه أبو تمام فقال :

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 22 .

2 – المصدر نفسه، ج1، ص 24 .

(*) كان الأولى بالشاعر أن يأتي بلفظة تنفي نفيا قاطعا جُودَ ممدوحه بِعِرْضِهِ لأن لفظة (شحيح) لا تفي بهذا الغرض فالشحيح قد يجود رغبة أو رهبة أو غير ذلك من المقاصد و الظروف ، و قد يكون هذا هجاء أيضا .

3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 25 .

قَدْكَ اتَّئِبْ أَرْبَيْتَ في الغُلَواءِ   كَمْ تَعْذِلُون و أنتمُ سُجَرَائي

فزجر عذوله بصعود من الكلام وحدور يصعب على راويه و يقبح صدره و قوافيه »[1] .

6/ حذف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه . من ذلك قول عنترة :

فإذا سَكِرْتُ فإنني مُستهلِكٌ   مالي ، و عِرْضِي وافِرٌ لم يُكْلَمِ

و إذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّر عن ندىً   و كما عَلِمْتِ شمائلي و تَكَرُّمِي

أخذه حسان فقال :

و نَشْرَبُها فَتَتْرُكُنَا مُلُوكاً   و أُسْداً ما يُنَهْنِهُهَا اللّقاءُ

فوفى عنترة الصحو والسكر صفتيهما ، و أفرد حسان الإخبار عن حال سكرهم دون صحوهم ، فقبض ما هو من تمام المعنى ، لأنه يمكن أن يظن ظان بهم البخل و الجبن إذا صحوا ، لأن من شأن الخمر تسخية البخيل و تشجيع الجبان » [2] .

7/ رجحان كلام المأخوذ عنه على كلام الآخذ منه . من ذلك قول عدي بن زيد :

لو بِغَيْرِ المَاءِ حَلْقِي شَرِقٌ   كُنْتُ كالغَصّانِ بالمَاءِ اعْتِصَارِي

أخذه النامي[*] فقال :

غَصَصْتُ مِنْكَ بما لم يَدْفَعِ الماءُ   وصَحَّ هَجْرُكَ حتى ما به دَاءُ

فأتى بمعني عدي بن زيد في صدر بيته ، و أتى في عجزه بمعنى آخر بلفظ فائق و معنى رائق » [3] .

8/ نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجافي . من ذلك قول أبي نواس :

بِشْرُهُمُ قَبْلَ النَّوَالِ اللاَّحِقِ   كالبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جَوْدٍ دَافِقِ

و الغَيْثُ يَخْفَى وَقْعُهُ للرّامِقِ   إنْ لَمْ يَجِدْهُ بِدَلِيلِ البَارِقِ

أخذه البحتري فقال :

كَانَتْ بَشَاشَتُكَ الأُولى التي ابْتَدَأَتْ   بالبِشْرِ ثم اقْتَبَلْنا بَعْدَهَا النِّعَمَا

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 25 – 26 .
2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 26 – 27 .
(*) أشار المحقق إلى أن هذا البيت لأبي نواس و ليس للنامي ، ينظر : المصدر نفسه ، ج1 ، ص 29 .
3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 28 – 29 .

كالمُـــــزْنَةِ استُؤْنِفَتْ أُولى مَخِيلَتِها ثم استَهَلَّتْ بِغَرْبٍ تَابَعَ الدِّيَمَا

فكلام أبي نواس أخصر و أعذب من كلام البحتري » [1] .

9/ نقل ما يصير على التفتيش و الانتقاد إلى تقصير أو فساد .

من ذلك قول القائل :

و لَقَدْ أَرُوحُ إلى التِّجَارِ مُرَجَّلاً مَذِلاً بِمَـــالي لَيِّنَ الأَجْيَادِ

و إنما له جِيدٌ واحد . وهذا يجوز عند العرب ، و عند آخرين غير حميد و لا سديد . و قال آخر :

لما تَخَايَلَتِ الحُمُولُ حَسِبْتَها دَوْمًا[*] بِأَيْلَةَ نَاعِمًا مَكْمُومَا

و ذكر أن الدَّوْمَ مكموم و إنما يكمم النخل » [2]، فيرى "ابن وكيع" في البيت الأول أن الشاعر أخطأ لأن لكل شخص جِيدٌ واحدٌ ، والثاني أخطأ أيضاً لأنه وصف شجر الدَّوْم بصفة ليست من صفاته . وسيأتي التعليق على هذين البيتين لاحقاً [**] .

10/ أخذ اللفظ المدعى هو و معناه معا .

هذا القسم أقبح أقسام السرقات و أدناها و أشنعها ، فمن ذلك قول امرئ القيس :

وُقُوفًا بها صَحْبِي عليَّ مَطِيَّهُمْ يقولون لا تَهْلِكْ أَسىً و تَجَمَّلِ

أخذه طرفة فقال :

وُقُوفًا بها صَحْبِي عليَّ مَطِيَّهُمْ يقولون لا تَهْلِكْ أَسىً و تَجَلَّدِ

وقد زعم قوم أن هذا من اتفاق الخواطر و تساوي الضمائر ، وبإزاء هذه الدعوى أن يقال :بل سمع فاتبع و الأمران سائغان و الأولى أن يكون ذلك مسروقا » [3] . فرأى " ابن وكيع " أن "طرفة" سرق هذا البيت من "امرئ القيس" وضرب مثالاً آخر ببيتين لنفس الشاعرين . و هذان البيتان اللذان ذكرناهما هنا قـــد ذكرناهما سابقاً وذكرنا تفسير بعض النقاد لهذا التوافق[***] .

---

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 29 – 30 .

(*) ورد في " لسان العرب " : « الدوم شجر يشبه النخل إلا أنه يثمر المقل ، وله ليف و خوص مثل ليف النخل » ، مادة (دوم) .

2 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 30 .

(**) ينظر : ص 101 في هذا البحث .

3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 30 –31 .

(***) ينظر : ص 23– 24 في هذا البحث .

2-4- ملاحظات على تقسيمات ابن وكيع :

1/ أشار " ابن وكيع " إلى قضية أفضلية تناول المنثور على المنظوم و دعا الشعراء إلى ذلك و رأى أن الحِكَم و الأمثال ليست مشهورة ولا متداولة كالمنظوم ، فعارفها من الناس قليل و جاهلها كثير . ولكن المشكل لا يكمن في تناول المنظوم أو المنثور بل يكمن في مبالغة " ابن وكيع " و أمثاله كـ"الحاتمي" ، و "الصاحب بن عباد" ، و"العميدي" وغيرهم . و "ابن وكيع " نفسه لن يتورع و لن يتوانى في اتهام الشعراء بالسرقة إذا اكتشف أنهم نظموا المنثور و طرقوه ، سواء كانوا قاصدين أم غير قاصدين .

2/ رأى " ابن وكيع " أن « مرور الأيام قد أنفد الكلام فلم يبق لمتقدم على متأخر فضلا إلا سبق إليه ،واستولى عليه » [1] ، و هذا ما رآه " ابن طباطبا " و " القاضي الجرجاني " حيث قال هذا الأخير : « و متى أنصفتَ علمتَ أن أهل عصرنا ، ثم العصر الذي بعدنا أقرب فيه إلى المعذرة ، و أبعد من المذمة ،لأن من تقدمنا قد استغرق المعاني وسبق إليها ، وأتى على معظمها ، وإنما يحصل على بقايا إما أن تكون تُركت رغبة عنها ، واستهانة بها ، أو لبعد مطلبها و اعتياص مرامها و تعذر الوصول إليها » [2].

و لكن المعاني تتوسع و يتولد بعضها من بعض و ذلك « لاتِّسَاع الناس في الدنيا ، وانتشار العرب بالإسلام في أقطار الأرض ، فَمَصَّروا الأمصار ،وحضروا الحواضر ، وتأنقوا في المطاعم والملابس » [3] .

فهذا التحول و التبدل في الحياة الاجتماعية و الثقافية و الدينية ، و الانفتاح على الأمم الأخرى ،جعل المعاني تتوسع و في هذا يقول "ابن رشيق" : « و إذا تأملت هذا تبين لك ما في أشعار الصدر الأول [من] الإسلاميين من الزيادات على معاني القدماء و المخضرمين ، ثم ما في أشعار طبقة جرير والفرزدق و أصحابهما من التوليدات و الإبداعات العجيبة التي لا يقع مثلها للقدماء ، إلا في الندرة القليلة ، و الفلتة المفردة ، ثم أتى بشار بن برد و أصحابه فزادوا معاني ما مرت قط بخاطر جاهلي ولا مخضرم و لا إسلامي ، والمعاني أبدا تتردد و تتولد ، والكلام يفتح بعضه بعضا » [4] .

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 9 .
2 - الوساطة ، ص 185 .
3 - ابن رشيق ، العمدة ، ج2 ، ص 204
4 - المصدر نفسه ، ج2 ، ص 205 .

و كما رأى "ابن الأثير" فإن « باب الابتداع مفتوح إلى يوم القيامة » [1] ، ثم إن « الأصالة الفنية ليست حكرا على جيل من الشعراء دون جيل ، أو طائفة دون طائفة ، وإنما هي ظاهرة فنية عامة عند المجيدين من الشعراء ، يستوي في ذلك القدماء منهم و المحدثون » [2]. صحيح أن الشعراء القدماء أتوا على معظم المعاني، و هذا لا يمنع المحدثين من تناولها و إعادة صياغتها ، و التوليد منها ، و الإضافة إليها ، و ذلك لا يمنع الاختراع أيضا، ثم إن المعاني تتوسع بتوسع الحضارة والانفتاح على ثقافات الأمم الأخرى ، فتتولد و تنشأ معان جديدة ، ولهذا فإن نظرية نفاد المعاني مردودة .

و إنما ذكر " ابن وكيع " نظرية استنفاد المعاني لكي يُبطل ما ادعاه "أبو الطيب المتنبي" و أصحابه من أن كل معانيه مخترعة مبتكرة و فضلوه على جميع الشعراء المحدثين منهم و القدماء ، ولكن إذا نظرنا إلى هذه النظرية من زاوية أخرى نجد أن " ابن وكيع " عذر "أبا الطيب" – دون أن يدري – إذا تناول معاني من سبقوه ، فما دام أن المعاني استنفدت فإن "أبا الطيب" معذور و هذه طريق لا بد أن يسلكها هو وغيره .

3/ لا فرق يبدو بين النوعين الثاني و الثالث من السرقات المحمودة ، فالثاني سماه (نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل) و الثالث سماه (نقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه و معناه) فهذا يقضي « أن يجعل هذين القسمين قسما واحدا » [3] .

4/ النوع الرابع الذي سماه (عكس ما يصير بالعكس ثناء بعد أن كان هجاء) من السرقات المحمودة و (عكس ما يصير بالعكس هجاء بعد أن كان ثناء) من السرقة المذمومة ،و قد خص من الأغراض الشعرية المدح و الهجاء فقط و « عكس الكلام و نقضه و قلبه على وجوهه المختلفة يعم جميع الأغراض و يتأتى فيها » [4] و ربما يرجع سبب تخصيصه لهذين الغرضين إلى أنه يكون « قد وعى طريقة المقعدين الذين كلفوا بوضع القواعد مراعين فيها طي الكلام و إيجازه ليسهل حفظه و يعم تناقله » [5] .

---

1 – ابن الأثير ، المثل السائر ، ج3 ، ص 219 .

2 – عثمان موافي : الخصومة بين القدماء و المحدثين في النقد العربي القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ط3 ،2000 ،ص206 – 207.

3 – محمد مصطفى هدارة ، مرجع سابق ، ص 170 .

4 – المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص71.

5 – المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 71 .

و قد يعود سبب ذلك إلى أن الأمثلة التطبيقية التي وصل إليها ومثَّلَ بها كثيرة لا تكاد تخرج عن هذين الغرضين و لم يشأ أن يعمم ذلك .

و هذا النوع الرابع من السرقة المحمودة سبقه " القاضي الجرجاني " إليه حيث قال : « ومن لطيف السرق ما جاء به على وجه القلب و قصد به النقض » [1] ، و أما المذموم من هذا النوع قد عابه عليه "ابن رشيق" حيث قال : « و قد عاب ابن وكيع هذا النوع بقلة تمييز منه أو غفلة عظيمة »[2] . و قد أخضع " ابن وكيع " هذا النوع لمعيار خلقي ، فإذا تم عكس الهجاء إلى مدح ففي رأيه أنه ممدوح ، وإذا تم عكس المدح إلى هجاء فهو مذموم في رأيه ، و هنا قد وقع في خطأ فالشعر الجيد جيد و إن كان هجاء و المذموم مذموم و إن كان ثناء .

5/ النوع الخامس و هو (نقل ما حسنت أوزانه و قوافيه إلى ما قبح و ثقل على لسان راويه) و النوع الثامن و هو (نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجافي) من السرقة المذمومة يبدو أنه لا فرق بينهما .

6/ النوع السادس الذي سماه (توليد كلام من كلام لفظهما مفترق و معناهما متفق) و السابع الذي سماه (توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات) من السرقة المحمودة يبدو أنهما نوع واحد ، ولا فرق بينهما .

7/ النوع السابع و هو (رجحان كلام المأخوذ عنه على كلام الآخذ منه) من السرقة المذمومة فإن المثال الذي ضربه "ابن وكيع" لهذا النوع – وذكرناه سابقا- لا يتطابق مع هذا النوع بل يخالفه تماما ، فمن المفروض أن يأتي بمثال يكون فيه كلام الآخذ أفضل من كلام المأخوذ عنه و هذا المثال الذي دل به على هذا النوع يُعدّ من السرق المحمود .

و "ابن وكيع " لم يبين في هذا النوع بأي شيء يرجح كلام المأخوذ عنه ،و نتيجة لهذا الإبهام فإن النوع الأول و الثاني و الثالث و الخامس و حتى الثامن و التاسع من السرقة المذمومة تدخل ضمن هذا النوع ، لأن كلام المأخوذ عنه في هذه الأنواع راجح على كلام الآخذ . و هذا النوع هو عكس النوع العاشر في السرقة المحمودة و هو (رجحان السارق على المسروق منه ، بزيادة لفظه على لفظ من أخذ

---

1 - الوساطة ، ص 179.

2 - ابن رشيق ، العمدة ، ج2 ، ص 250

عنه) إلا أنه في هذا النوع العاشر بَيَّنَ سبب الرجحان و لو لم يفعل لدخلت فيه أنواع أخرى من السرقة المحمودة كالنوع الأول و الثاني و غير ذلك .

8/ النوع التاسع وهو (نقل ما يصير على التفتيش و الانتقاد إلى تقصير أو فساد) الذي عَدَّه "ابن وكيع" من السرقة المذمومة لكنه « ليس من أقسام السرقة » [1] حيث ضرب مثالا لهذا النوع وهو قول أحد الشعراء :

و لَقَدْ أَرُوحُ إلى التِّجَارِ مُرَجَّلاً مَذِلاً بِمَــالي لَيِّنَ الأَجْيَادِ [2]

و علق على هذا البيت بقوله : « وإنما له جيد واحد ، وهذا يجوز عند العرب ، و عند آخرين غير حميد و لا سديد » [3] واكتفى بهذا البيت وهذا القول و ضرب مثالاً آخر و هو قول أحد الشعراء:

لما تَخَايَلَتِ الحُمُولُ حَسِبْتَها دَوْمًا بِأَيْلَةَ نَاعِمًا مَكْمُومَا

و علّق عليه قائلاً: « ذكر أن الدوم مكموم و إنما يكمم النخل »[4] و اكتفى بهذا التعليق و هنا لا يوجد أخذ ولا سرقة في هذين البيتين ، و إنما ذكر عيوبهما . ولعله يكون قد نسي أن يذكر مما أُخِذ هذان البيتان .

9/ النوع العاشر من السرقة المحمودة و هو (رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظه على لفظ من أخذ عنه) فالأمثلة التي ضربها "ابن وكيع" لتوضيح هذا النوع لا تتطابق معه بل هي تمثل النوع الثامن و هو (مساواة الآخذ المأخوذ منه في الكلام ، حتى لا يــزيد نظام على نظام) و علــق على الآخــذ و المأخوذ منه في المثال الأول الذي ذكرناه سابقا بقوله : « لا فــرق بين الكلامين فــي حسن النظام و التمام » [5] .

و علق على مثال آخر ضربه و هو قول "حسان بن ثابت" :

يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ لا يَسْأَلُونَ عن السَّوَادِ المُقْبِلِ [6]

1 – المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 75 .
2 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 30 .
3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 30.
4 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 30.
5 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 21 .
6 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 21 .

و قول "أبي نواس" :

إلى بيتِ حَانٍ لا تَهِرُّ كِلاَبُهُ عَلَيَّ و لا يُنْكِرْنَ طُولَ ثَوَائِي [1]

بقوله : « لا فرق بين المعنيين » [2] . فهذه الأمثلة تصلح للنوع الثامن من السرق المحمود .

10/ أغلب هذه الأنواع التي ذكرها " ابن وكيع "سواء المحمودة أو المذمومة فإنه مسبوق إليها و قد بَيَّنَ ذلك " عمر خليفة بن إدريس " و من قبله " محمد مصطفى هدارة " .

و من الأنواع التي سَبَق إليها النوع السادس و هو (حذف الشاعر من كلامه ما هو من تمامه) من السرقة المذمومة « فأغلب الظن أنه لم يسبق أحد إلى تقريره غيره ، و بالرغم من أن ابن قتيبة ذكر بعض الأمثلة التي مثل بها ابن وكيع لهذا النوع إلا أن ابن قتيبة لم يفصل القول في هذا و أورده كنوع من أنواع الأخذ » [3] .

11/ لقد تطرق "ابن وكيع " للبديع في كتابه (المنصف) و ذكر ألقابا عرفها القدماء كالطباق ،و المجانسة ، و الترديد ، و الالتفات و الاعتراض و التتبيع ، والإشارة و التضمين ، و أما المحدثون فقد سموا « أسماء في الشعر و لقبوه ألقابا لم يكن يعرفها المتقدمون »[4] و ذكر منها التقسيم ، و المقابلة ،و التسهيم ، و التبليغ (الإيغال) ،الاستثناء (تأكيد المدح بما يشبه الذم) . الاستطراد ، الحشو السديد في المعنى المفيد، الإغراق ، حسن الخروج المليح إلى الهجاء أو المديح .

و يعدّ " ابن وكيع " « من أسبق النقاد الذين أدرجوا السرقات ضمن أبواب البديع ... و لا شك أن مسلك ابن وكيع قد لاقى قبولا لدى النقاد المتأخرين » [5] . ومن قبله "ابن المعتز" جعل التضمين من من البديع فقد يكون « أغرى المتأخرين بهذا التصنيف الذي خالفوا به ابن الأثير في عدها ضمن أبحاث الصناعة المعنوية كالاستعارة و الكناية » [6] .

---

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 21 .
2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 21 .
3 – المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 75 .
4 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 57 .
5 – المنصف ، تح : عمر خليفة ، مقدمة المحقق ، ص 77 .
6 – مصطفى السعدني : مرجع سابق ، ص 45 .

و على درب "ابن وكيع" ســـار"ابن رشيق" حيث جعل السرقة « في البديع كالمطابقة والمجانسة ،الإيغال و التتبيع ، والمبالغة ، والالتفات . يقول : السرقة إنما تقع في البديع النادر ، والخارج عن العادة ، وذلك في العبارات التي هي الألفاظ » [1] .

ورأى "يحي بن حمزة العلوي " أن لصلة السرقة بالبديع وجهين :

« أحدهما أنها تكون معدودة فيه ، لأن كل واحد من السابق و اللاحق يتصرف في تأليف الكلام ونظمه و ترديده بين الفصيح و الأفصح ، والأقبح و الأحسن ، وهذه هي فائدة علم البديع و خلاصة جوهره .

ثانيهما أنها غير معدودة في علم البديع لأن معنى السرقة هو الأخذ ، و مجرد الأخذ لا يكون متعلقا بأحوال الكلام و لا بشيء من صفاته ، فلأجل هذا لم تكن معدودة في علم البديع ، والأول أقرب وهو عدها من جملة أصنافه »[2].

1 - مصطفى السعدني : مرجع سابق ، ص 44 .

2 - يحي بن حمزة العلوي: الطراز ، تح : عبد الحميد الهنداوي ، المطبعة العصرية بيروت-لبنان، ط1، 2002 ، ج3 ، ص107 .

الفصل الثالث

مفهوم السرقة الشعرية في (المنصف)

1/ الدراسة الإحصائية:

1-1- أنواع المعاني في (المنصف)

1-1-1- المعاني المُبْهَمة

1-1-2- المعاني المتساوية

1-1-3- المعاني الراجحة " للمتنبي"

1-1-4- المعاني الراجحة على " المتنبي " والمنقودة

2/ الدراسة المصطلحية :

2- 1- مصطلح السرقة واشتقاقاته

2- 2- المصطلحات النقدية المتعلقة بالسرقة في ثنايا(المنصف)

3/ المعايير التي اعتمدها "ابن وكيع" في التَّسْرِيق

3-1- المعيار المنطقي والمعيار الواقعي

3- 2- المعيار الديني

3- 3 - المعيار اللغوي

3 - 4 - المعيار البلاغي

4/ مآخذ على " ابن وكيع "

1/ الدراسة الإحصائية :

ذكر " محمد يوسف نجم " محقق النصف الأول من كتاب (المنصف) قسطا وافرا من النصف الثاني غير أني لم أعتمد على هذا القسط قي هذه العملية الإحصائية لأن " محمد بن عبد الله العزام " عثر على النصف الثاني تامّا و حققه ، كما تجدر الإشارة إلى نصوص مقتطفة من (المنصف) جمعها محققاه من المصادر و هذه لم أعتمد عليها أيضا لأنها ليست أكيدة النسبة إلى "ابن وكيع" وقد تصرف فيها ناقلوها فمثلا قال " محمد يوسف نجم" في بيت لأبي تمام : « و يبدو أن ابن مباركشاه حذف كلاما يتصل به بيت أبي تمام . و أنا غير واثـق تـمام الثـقة من دقـة تلخيص ابن مباركشاه ، فلعله أضاف وحـذف »[1].وعلى هذا لا يمكن الاعتماد على هذه النصوص إلا ما ثبت نسبتها إلى "ابن وكيع" .

1-1- أنواع المعاني في (المنصف) :

حسب تعليق "ابن وكيع" على أبيات "المتنبي" – وأحيانا سكوته – يمكن تقسيمها إلى أربعة مجموعات كبيرة تتفرع كل واحدة إلى مجموعات فرعية وقـد بلغ عدد معاني "المتنبي" التي ذكـرها "ابن وكيع" 949 معنى في النصف الأول و 1593 معنى في النصف الثاني أي بمجموع 2542 معنى ، وتم إحصاء المعاني وليس الأبيات لأنه في المعنى الواحد قد يذكر البيت و البيتين والثلاثة وأحياناً شطراً فقط .

و هناك ثلاثة معان تم إلغاؤها من هذه العملية الإحصائية ، فالأول ما جاء فيه كلام "ابن وكيع" مُقَيَّداً حيث قال في بيت « المتنبي :

وكُلُّ امْرِئٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بَعْدَهُ   يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا

إن كان الشعر الأبيض غير مباح للرهبان لبسه صح معناه ، وإلا فقد حشا وطلب القافية »[2]

ولهذا وجب أن نسأل الرهبان هل الشعر الأبيض مباح لهم لبسه أم لا ؟ حتى نعرف البيت أهو صحيح المعنى وبالتالي يكون لصالحه أم أنه حشو فيكون منقوداً .

والثاني وهو تعليق "ابن وكيع " على بيت « المتنبي :

ومُلُوكاً كَأمْسِ في القُرْبِ مِنَّا   وكَطَسْمٍ وأُخْتِهَا في البِعَادِ

وليس لبني البريدي من ارتفاع الشأن في الأرض ما يضرب بهم المثل مع طسم وجديس وعاد وثمود »[3] فهذا التعليق لا يتطابق مع هذا البيت وقد أشار إلى ذلك محقق النصف الثاني ورأى أن ذلك الخلل من الناسخ .

1- المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج2 ، الإحالة رقم 5 ، ص 646 .

2- المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 328 .

3- المصدر نفسه ، ص 468 – 469 .

و الثالث تعليقه عليه كان مطموساً حيث ورد بيت "المتنبي" دون تعليق فوجب إلغاؤه فلا نعـــرف ماذا قال فيه . ونسبة المعاني الملغاة قليلة لا تؤثر على نتائج هذه العملية الإحصائية .

1-1-1- المعاني الْمُبْهَمَة :

وهي المعاني التي أحجم فيها "ابن وكيع" عن التعليق ،فلا هو بَيَّنَ أيّهما أرجح ؛ معاني "المتنبي" أم معاني سابقيه و لا هو جعلها من المتساوية. وهذه المجموعة تنقسم إلى مجموعتين فرعيتين :

معانٍ يشرحها فقط نحو قوله :« وقال المتنبي في سيف الدولة بيتين بمصر :

فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا ما كَانَ عِنْدَكُمُ قَبْلَ الفِـــرَاقِ أَذًى بَعْدَ الفِرَاقِ يَدُ
إِذَا تَذَكَّرْتُ ما بَيْنِي وبَيْنَـــكُمُ أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ

كان سيف الدولة يستبطىء مدائحه ، فيعتب من هذا النوع ، ويدع من يخاطبه بما شق عليه رغبة فيها وهو معنى قوله ((ما كان عندكم قبل الفراق أذى بعد الفراق يد)) .

و لم يكن بينه وبينه عتب غير هذا ،وأصل عتبه الرغبة التي يريدها عنده و هذا معنى هذين البيتين »[1].

وهناك أبيات يشير"ابن وكيع" إلى مأخذها ولا يبين أهي الراجحة أم السابقة أرجح ، و هذه المجموعة تنقسم إلى نوعين ؛ نوع يبين طريقة أخذه ، ونوع لا يبين ذلك و من أمثلة النوع الأول قوله : « و قال المتنبي :

أَلَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ وأَنَّ ظُنُونِي في مَعَالِيكَ تَظْـــــلَعُ

ينظر إلى قول أبي تمام :

تَرَقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ لو ارْتَقَتْ بِهِ الرِّيحُ فِتْراً لانْثَنَتْ و هي ظَالِعُ [2]

فسكت عند هذا و لم يبين أيهما أرجح ،وإنما أشار إلى أن قول "المتنبي" ينظر إلى قول "أبي تمام" ،وهناك مصطلحات كثيرة استعملها مثل : يقرب ،احتذى ، نبهه ، أخذ ، سرق ، يشبه ، يوجد ... وأحياناً يكون مقدراً كأن يقول : هذا من قول فلان : أَيْ مأخوذ أو مسروق منه .

و من أمثلة النوع الثاني نحو : « و قال المتنبي :

وما بَلَــغَتْ مَشِيئَـــتَهَا اللَّيَالِي ولا سَارَتْ و في يَدِهَا زِمَامِي

قال البحتري :

لَسْتُ الذي إِنْ عَارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ أَلْقَى إلى حُكْمِ الزَّمَانِ و فَوَّضَا [3]

---

1 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 421 .
2-المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 163 .
3 -المصدر نفسه ، ج1 ، ص 234 .

فأشار "ابن وكيع" إلى قوليهما دون أن يذكر رجحان أحدهما على الآخر ، ولا أشار إلى طريقة أو كيفية أخذ اللاحق عن السابق ، وقد بلغ عددها في النصف الأول 187 معنى ، و 684 معنى في النصف الثاني ، و فيهما معا 871 معنى .

1-1-2- المعاني المتساوية :

وهي – في نظر ابن وكيع – المعاني التي ساوى فيها "المتنبي" سابقيه ومن ذلك مثلا ما جاء في قوله في بيت لـ"المتنبي" : « و البيت الثالث قوله :

كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ   لَوْ لا مُخَاطَبَتِي إِيَاكَ لَمْ تَرَنِي

أخذه من القائل :

تَرَى ضَنىً لم يَدَعْ مِنِّي سِوَى شَبَحِي   لَوْ لَمْ أَقُلْ : « هَا أَنَا » للنَّاسِ لَمْ أَبِنِ

ولا فرق بين اللفظين و المعنيين . و هذا من باب مساواة الآخذ المأخوذ منه ، وصاحب البيت الأول أولى به »[1] . و من ديدن "ابن وكيع" أن السابق أولى ببيته ولو تساوى البيتان ، وله عبارات دالة على التساوي كأن يعبر عن تلك المعاني بالتناسب في المباني و المعاني ، و المماثلة ، وقد بلغ عدد المعاني التي رأى "ابن وكيع" أن "المتنبي" ساوى فيها سابقيه 176 في النصف الأول ، و 242 في النصف الثاني ومجموعهما 418 معنى حاجَّ فيه "المتنبي" .

1-1-3- المعاني الراجحة للمتنبي :

و تنقسم هذه إلى مجموعتين ؛ معان يبين "ابن وكيع" رجحانها لصالح "المتنبي" على أشعار السابقين نحو قوله:

« وقال المتنبي :

لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ قَدْ سَلَفَتْ   أُعَدُّ مِنْهَا و لا أُعَدِّدُهَا

ملح في قوله : «أُعَدُّ مِنْهَا و لا أُعَدِّدُهَا » وقد جاء بهذا في قصيدة أخرى فشرح وأوضح :

فاغْفِرْ ، فِدىً لَكَ ، واحْبُنِي مِنْ بَعْدِهَا   لِتَخُصَّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا

و المعنيان مأخوذان من قول الجمَّاز :

لاتَنْتُفَنِّي بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِي   فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا

وكلام أبي الطيب أجزل فهو يستحق ماقال بالجزالة »[2].

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 80 .

2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 89 .

وهناك معان أثارت إعجابه..لكنه لم يجد لها مثيلا أو شبها في أشعار السابقين ، ومن ذلك نحو قوله– بعد أن ذكر أبياتا فارغة– :« وبعدها بيت منفرد وهو:

إِذَا لم تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قَاعِداً   فَقُمْ فَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ العُمْرَا

و هذا بيت جيد فيه مطابقة بين القيام والقعود ، و فيه من ترديد اللفظ ((يبتر)) ما يستحسن . ولكن لا أحب لشاعر قادر على الكلام ، محكم في النظام ، أن يعمل بيتا مفردا بغير ثان . فإذا فعل هذا فينبغي أن يكون البيت باهرا و معناه نادرا » [1] .

و لم يصح لـــ"المتنبي " إلا 147 معنى في النصف الأول و 124 معنى في النصف الثاني أي بمجموع 271 معنى .

1-1-4- المعاني الراجحة على المتنبي و المنقودة :

المعاني الراجحة عليه هي المعاني التي أخذها "المتنبي" أو سرقها من أشعار السابقين و قد قصَّر فيها عنهم حيث يبين" ابن وكيع " فيها أفضلية أشعار السابقين على شعره و أحيانا يتخللها نقده لها .

و من ذلك قوله – بعد أن ذكر بيتا غثا لـــ"المتنبي" – : « و أتبع ذلك بأن قال بيتا زاده هذا المفسر (*) لم أجده عندي و هو :

شَمْسٌ إذا الشَّمْسُ لاَقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ   تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ

... فقوله ((على فرس)) كلام سخيف و نسج ضعيف ، لأنه جعله شمسا يتردد النور فيها من تردده ما كان على فرس ، ويسقط هذا الوصف عنه عند نزولــه عنه ، إذا وقفه لا يتردد . و المــعنى في الشمس لابن الرومي ما هو أجزل من هذا و هو قوله :

عَجِبْتُ للشَّمْسِ لَمْ تُكْسَفْ لِمَهْلَكِهِ   وهُوَ الضِّيَاءِ الذي لَوْلاَهُ لَمْ تَقِدِ

... و هذا من الأقسام المذمومة لأنه نقل جزلا إلى رذل » [2] فالسابق عنده أرجح .

و أما المنقودة فهي الأبيات التي ينقدها " ابن وكيع " و لم يجد لها مثيلا في أشعار السابقين و لو وجده ما تردد في ذكره ، من ذلك مثلا قوله : « و قال المتنبي :

كـــيف يَحِيكُ المَلاَمُ في هِمَـــمٍ   أَقْـــرَبُها مِـــنْكَ عَـــنْكَ أَبْعَدُهَا

... ظاهر هذا الكلام متناقض ، ولا يجوز أن يكون أقرب شيء أبعد شيء . إنـــما كان يصح لو قال : ((أقربها منك بعيد)) . و الذي يمكن أن يوجه لكلامه من المعنى أنه أراد : أقربها منك عندك ، أبعدها في

1- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 182 .

(*) يقصد ابن جني .

2- المصدر نفسه ، ج1 ، ص81-82 .

الحقيقة عنك »[1] .

و أحيانا يكون نقده شديدا نحو قوله : « و قال المتنبي :

بِالوَاخِدَاتِ و حَادِيهَا وبِي قَمَرٌ   يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا في الخِدْرِ حَشْيَانَا

فدى أحبابه بالإبل و حداتها ، فهو فداء دنيء الخطر ليس بمماثل و لا زائد ، وربما أوجع وخد الإبل من ليس بمترف ، فما جاء بمعنى لطيف » [2] .

و يدخل في هذا الأبياتُ الفارغة الغثة و المستعملة المبتذلة ، فمن ذلك قوله في بيت "المتنبي" :

دَرَّ دَرُّ الصِّبَا أَأَيَّامَ تَجْرِيـــ   ـــرِ ذُيُـــولي بِدَارِ الأثـــلَة عُودِي [3]

« فهذا بيت لا يجب استخراج سرقته لفراغه و لكن لم يحقره أبو الطيب فيجب أن لا نحقر أمره اقتداء به و هو من قول ابن المعتز :

يَالَيَالِيَّ بِالمَطِيـــرَةِ فَالكَـــــرْ   خِ فَدَيْرِ العَاقُولِ باللهِ عُودِي

كُنْتِ عِنْدِي أُنْمُوذَجَاتٍ مِنَ   الجَنَّةِ لَكِنَّـــــهَا بِغَيْرِ خُلُودِ [4]

وقوله أيضا في بيت "المتنبي" :

كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ   لِبَيَاضِ الطُّلَى وَوَرْدِ الخُدُودِ [5]

« هذا بيت لايطلب منه استخراج سرقة لأن معناه متداول ، و أول من جعل قتلى الحب شهداء فيما علمت جميل بن معمر :

لِكُـــلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ   وكُـــلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ

... و مع أخذ أبي الطيب هذا اللفظ المستعمل،و المعنى المبتذل ، فإنه ما وضع الأقسام مواضعها ولا أوقع الألفاظ مواقعها ،لأنه كان ينبغي أن يقول:« لبياض الطلى وحمر الخدود » أو «لأقحوان الثغور» فيطابق بين البياض والحمرة ،أو يجمع بين نوعين من جنس واحد من صبغين أو زهرين »[6].

و قد بلغ عدد المعاني التي ذكرها " ابن وكيع " من راجحة على "المتنبي" و منقودة وفارغة و مبتذلة 439 في النصف الأول ، و 543 في النصف الثاني أي بمجموع 982 معنى .

و يمكن تمثيل ذلك في جداول تبين نسبة كل مجموعة .

1- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 81 - 82 .
2- المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 41.
3- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص125.
4- المصدر نفسه ، ج1 ، ص125-126.
5 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 125.
6- المصدر نفسه ، ج1 ، ص125.

جدول يبين النسب في النصف الأول :

	المبهمة	المتساوية	الراجحة له	الراجحة عليه والمنقودة	المجموع
عدد المعاني	187	176	147	439	949
النسبة	%19.70	%18.54	%15.48	%46.25	%100

جدول يبين النسب في النصف الثاني :

	المبهمة	المتساوية	الراجحة له	الراجحة عليه و المنقودة	المجموع
عدد المعاني	684	242	124	543	1593
النسبة	%42.93	%15.19	%07.78	%34.08	100%

جدول يبين النسب في النصفين معا :

	المبهمة	المتساوية	الراجحة له	الراجحة عليه و المنقودة	المجموع
عدد المعاني	871	418	271	982	2542
النسبة	%34.26	%16.44	%10.66	%38.63	%100

وإذا حذفنا المعاني المبهمة يكون المجموع هو 1671 و تكون النسب كالآتي :

	المتساوية	الراجحة له	الراجحة عليه و المنقودة	المجموع
عدد المعاني	418	271	982	1671
النسبة	%25.01	%16.21	%58.76	100%

وإذا حذفنا المعاني المتساوية أيضا يكون المجموع هو 1253 و تكون النسب كالآتي :

	الراجحة له	الراجحة عليه و المنقودة	المجموع
عدد المعاني	271	982	1253
النسب	%21.62	%78.37	%100

رسم توضيحي للنسب

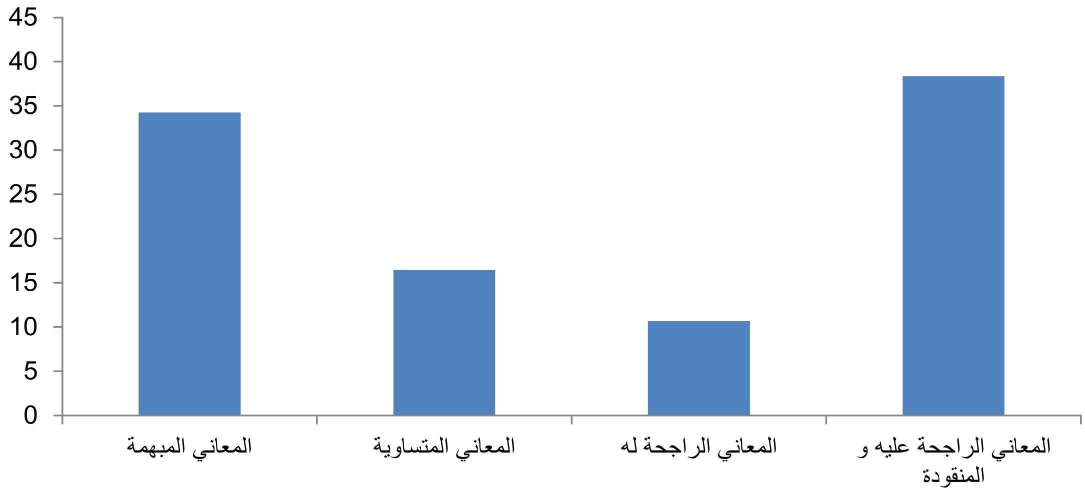

ملاحظات على هذه النسب :

1/ إن نسبة المعاني المبهمة ارتفعت في النصف الثاني و يعود ذلك إلى أن "ابن وكيع" صب جام غضبه على "المتنبي" و المتعصبين له في النصف الأول وبخاصة في بداياته الأولى ، و قد أصابه الكلل والملل وأصبح يسكت – في أغلب الأحيان – عن التعليق .

2/ إن نسبة المعاني الراجحة على "المتنبي" و الراجحة له قلّت و تقلصت في النصف الثاني إذا ما قورنت بالواردة في النصف الأول ، وذلك يعود إلى السببين السابق ذكرهما .

3/ نسبة المعاني الراجحة لـــ"المتنبي" قليلة جدا و هي 10.66% و في هذا إجحاف و ظلم كبير لشاعر عظيم شغل ذكره الدنيا مذ ذاك العصر إلى يومنا هذا .

4/ نسبة المعاني الراجحة على "المتنبي" عالية جـــدا و هي 38.64% إذا ما قـــورنت بالراجحة لـــه فـــ"ابن وكيع" إذا وازن معنى لـــ"أبي الطيب" بمعنى شاعر سابق تراه يرجح الكفة لصالح السابق إلا النزر القليل .

5/ إذا حذفنا المعاني المبهمة و المتساوية ، ونقارن بين التي له و التي عليه نجد أن ما يقارب 80% من أشعار "المتنبي" قصَّر فيها ،و في هذا دليل على تحامل "ابن وكيع" عليه تحاملا مقيتا .

2/ الدراسة المصطلحية :

2-1- مصطلح السرقة و اشتقاقاته :

2-1-1- مصطلح " أسرق ":

ورد هذا المصطلح بصيغة اسم تفضيل في مقولة مشهورة منسوبة إلى "الفرزدق" احتج بها

"ابن وكيع" رادًّا على من ادعوا تفضيل "المتنبي" على الشعراء القدماء والمحدثين حيث قال:« ولو علم صدقها أبو الطيب من نفسه لجعلها آية له عند تَنَبِّيهِ و دلالة على صحة ما ادعاه من نبوته ،ويتحدى بـــها أهـــل دعوته . أوَ لم يسمع النافون عنه أخذ الكلام من النثر و النظام ، قول الفرزدق : « نحن معاشر الشعراء أسرق من الصاغة » »[1] .

وقد نسب "المرزباني" هذه المقولة إلى "الأخطل" [*] . و المهم أن "ابن وكيع" فهمها حسب ظاهرها ، فالشعراء أكثر ة سرقة من الصاغة ، و"المتنبي" لا يمكن أن يخرج عن هؤلاء ، و حاول "ابن وكيع" إثبات هذه المقولة من خلال شعر"المتنبي" وتتبعه قصيدة قصيدة بل بيتا بيتا .

وأَوَّلَهَا أحد الباحثين بأنه يقصد بها المهارة لا السرقة « فلا يخفى أن " أسرق " تعني أمهر ،فالصائغ إنما يحوز المكافات و الإعجاب بعمله ، بناءً على مهارته في الصياغة و ليس على السرقة ، تلك المهارة التي تجعل من سبيكة الذهب المعروفة المتماثلة مع غيرها تحفة فنية ، بما يصنعه فيها الصائغ السارق / الماهر من زخارف فنية توجب له الخصوصية و التفرد ، ومن ثمة الأحقية في الإعجاب »[2] .

والمهارة هذه لها مفهومان فقد تكون « سرقة ماهرة خفية لا تدانيها سرقات الصاغة الماهرة الكثيرة »[3] فهي سرقة شديدة الخفاء ، و قد تكون بعيدة عن السرقة وإنما تعني حسن سبك الكـــلام ونظمه .

و من المؤسف أن هذه المقولة وردت مبتورة ، فلو علمنا السياق الذي وردت فيه أو السبب الذي دعا "الفرزدق" أو "الأخطل" إلى هذا القول لعرفنا مفهومها و مقصده بهذا المصطلح . وليس ببعيد أن تكون « من وضع أحد الرواة أو رجال الأخبار ليسوغ و جود هذه الكثرة العجيبة من تهم السرقة التي شاعت في ذلك العصر العجيب »[4] .

2-1-2- مصطلح " سارق " :

جاء على صيغة اسم الفاعل ، وهو القائم بعملية السرقة ، وورد في عدة مواضع أغلبها في النصف الأول من المنصف وورد مضافا ومضافا إليه و موصوفا ومسندا ومسندا إليه و معطوفا .

1- المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 5.

(*) ينظر : الموشح ، ص141.

2- أحمد سليم غانم : مرجع سابق ، ص 89 -90 .

3- عبد الجبار المطلبي : مرجع سابق ، ص 133 .

4- المرجع نفسه ، ص133.

2-1-2-1 الإضافة :

2-1-2-1-1 : إضافاته : ورد هذا المصطلح مضافا إلى :

- الألفاظ : وهذا في قول "ابن وكيع" : « وإنما أعذر سارق هذه الألفاظ المتداولة و المعاني المتناولة (*) إذا زاد في معناها أو تملَّح في ألفاظها »[1] .

- الشعر : وذلك في قوله : « ..ولكنه ظن(**) أنه لا يهتدي إلى استخراج ما قال من السرقة غيره ، وأن سارق الشعر يستحقه بالسرقة »[2] .

- الضمير "ها" : وورد مضافا إلى الضمير "ها" العائد على " أقسام " في قوله :

« ... فهذه عشرة أقسام يُذم سارقها ولا يُحمد طارقها »[3]، وورد مضافا إلى الضمير "ها" أيضا العائد على "الحِكَم" في قوله : « وقد بَقّى قائل الحِكَم المنثورة لسارقها من فضيلة النظم مايزيد في رونق مائها وبهجة روائها»[4].

2-1-2-1-2- مأضيف إليه : ورد هذا المصطلح مضافا إليه الألفاظ التالية :

- اسم : وذلك في قول " ابن وكيع " : «على أني لا أذكر المعاني التي كَثَّرت الشعراء استعمالها وواصلت استبذالها (***)، وصار موردها قد حصل له اسم السارق »[5].

- إنصاف : قال " ابن وكيع " : « ولقبنا كتابنا المنصف لما قصدنا من إنصاف السارق و المسروق منه » [6].

- رجحان : وذلك في قول " ابن وكيع " : « رجحان السارق على المسروق منه ،بزيادة لفظه على لفظ من أخذ عنه » [7].

- فطنة : قال "ابن وكيع" : « المعنى متفق واللفظ مفترق، وهذا المذهب من دقة فطنة

(*) هذا تجاوز بيّن وظلم صريح و المتنبي لا يحتاج إلى عذره لأن المعاني المتداولة لا سرقة فيها.

1 - المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص 74.

(**) يرى ابن وكيع أن سارق الشعر المتمكن مهما كانت سرقته خفية فإنها لا تخفى على ناقد ماهر مثلِه.

2 - المصدر نفسه ،ج1، ص 38.

3 - المصدر نفسه ،ج1، ص 22.

4 - المصدر نفسه ،ج1، ص 9.

(***) يرى أن مُورد المعاني المستعملة المستبذلة سارق، ولكن مادام أنها مستعملة فإنه يعلمها الخاص والعام ، والذكي و الغفل فهي بعيدة عن السرقة ، و لم يبق على وعده هذا فحيثما وجد معنى من المعاني المستعملة أشار إليه واتهم المتنبي بسرقته.

5 - المصدر نفسه ،ج1، ص 74.

6 - المصدر نفسه ،ج1، ص 39.

7 - المصدر نفسه ،ج1، ص 10-21.

الســـارق»[1]. حيث أضاف الدقة إلى الفطنة ثم أضافهما إلى السارق فحازهما معا .

– مـــماثلة :وذلك في قوله :« مـــماثلة السارق المسروق منه فـــي كلامه ، بزيادته في المعنى ماهو من تمامه »[2].

2-1-2-2 الوصف :

وصف "ابن وكيع" ماتعلق بهذا المصطلح وهو "المعنى" فأحيانا يكون صحيحا و أحيانا عليلا وذلك في قوله : « والسارق الصحيح المعنى أولى من السارق العليل المعنى » [3].

2-1-2-3- الإسناد :

2-1-2-3-1- مسند إليه : ومما أسند إلى هذا المصطلح مايلي:

– الفعل "يسرق": وذلك في قول "ابن وكيع" : « ليس من التوفيق أن يسرق السارق ماعيب على السابق »[4] ، والمسند والمسند إليه من نفس "الجذر" وهذا يدل على تأكيد السرقة .

– الفعل "يشرك": وذلك في قوله : « ...فلا يشركه السارق في فضيلته و لا البارع في براعته إلا بوجوه أنا ذاكرها وهي عشرة أوجه » [5].

2-1-2-3-2- مسند : وقد أسند إلى :

– الضمير "هو" : وهذ الضمير يعود على "المتنبي" وذلك في قول "ابن وكيع" : « وقد ساوى هؤلاء القائلين الجفاة في شعره فهو سارق منهم » [6]،وفي هذه الحالة وقع مسندا إليه أيضا حيث أُسند إليه الجار والمجرور (منهم) .

– ضمير مستتر : ضمير مستتر تقديره هو يعود على "المتنبي" وذلك في قول "ابن وكيع" : « ولولا خوفنا من ظنون هذه الطائفة لأوردنا المعنى الفائق و اللفظ الرائق الذي يتجمل به إذا كان إليه سابقا ويقبح به إذا كان سارقا...» [7].

وأسند أيضا إلى ضمير مستتر عائد على "المتنبي" في قوله : « وكان لجميع ذلك مبتدعا ، و لم يكن متبعا

1 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1 ، ص17.
2 – المصدر نفسه ،ج1، ص 10-19-116.
3 – المصدر نفسه ،ج1، ص 109.
4 – المصدر نفسه ،ج1، ص 111.
5 – المصدر نفسه ،ج1، ص 9.
6 – المصدر نفسه ،ج1 ، ص 118.
7 – المصدر نفسه ،ج1 ، ص 75.

، ولا كان لشيء من معانيه سارقا ، بل كان إلى جميعها سابقا » [1].

2-1-2-4- العطف :

ورد مصطلح "السارق" معطوفا [*] وذلك في قـــوله : « وقد أكثر الشعراء ذم السرقة والسارق»[2].

فعطفه على السرقة المضافِ إليها الذَّمَّ وهذا الذم يلحق السارق أيضا .

2-1-3- مصطلح "سَرَقَ" :

ورد بصيغة فعل ماضٍ فدلَّ على وقوع حدث السرقة ، وهذا الفعل أحيانا يتعدَّى إلى مفعول وأحيانا إلى مفعولين ، وعملية السرقة لها أربعة أركان : الفعل وهو حدث السرقة و السارق والمسروق[**]و المسروق منه .وبهذه الصيغة يكون هذا المصطلح مسندا وسنورده في جدول لتسهيل عرضه وهذا الجدول يبين ماورد في النصف الأول بتحقيق "محمد يوسف نجم" :

النصوص الوارد فيها المصطلح	الصفحة	المسند	المسنـــــد إليه
...والبيتان جميعا لجميل سرقه الفرزدق واحدا،وكُثَيِّر الآخـــــر	23	سرق	الفرزدق ومعطوف عليه كُثير
فقد سرق المعنى المسَّيب وحذف ماهو من تمام الكلام	27	سرق	المسيـــــــب
وابن المعتز سرق وخبَّر بما لايجهل من صفتها وفعلها بشاربها	28	سرق	ابن المعتز حيث ذكر قبل المسند

1 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص 3.

(*) ورد هذا المصطلح معطوفا مرة واحدة ، وهناك حالات أقل أهمية ورد فيها وهي قول "ابن وكيع" : « ... وأعرفك ما يوجب للسارق الفضيلة » ، المنصف ، ص 6 ، وقوله : «...فإذا جلاها النظم نُسبت إلى السارق واستحُقت على السابق» ،المنصف ،ص 9 ، وقوله : « ..فكيف تسامحه من لا تظهر له قصيدة إلا في الزمان الطويل في اللفظ المقصِّر أو المعنى القليل مبتديا فكيف مقتديا، وسابقا فكيف سارقا » ،المنصف ،ص 112 وهنا يتحدث " ابن وكيع" عن أبي نواس و المتنبي ويرى أن أبا نواس شاعر سابق مخترع و لم يسامحه النقاد عندما قصَّر فمابالك بالمتنبي السارق المقلد.

وورد هذا المضطلح أيضا في قوله : «... والسابق أولى به من السارق » ،المنصف ،ص 178،347،499 ، وهنا اعتدَّ بأسبقية القول وجعله معيارا للتفاضل.

2 – المصدر نفسه ،ج1، ص 35.

(**) يطلق مصطلح "مسروق" على "المسروق منه " أحيانا تسهيلا واختصارا وبخاصة إذا كان السياق يدل عليه .

وحكي عن أصحاب البحتري أنه قيل له : إنك ستعاب بهذا المعنى لأنك سرقته من أبي تمام فقال...	65	سرق الجملة(سرقته)	(ت) المخاطب (ك) المخاطب
سرقه خلف الأحمر فقال	70	سرق	خلف الأحمر
قال أبو محمد: ولا أعرف في بيت أبي الطيب زيادة يفضل بها من سرق منه	77	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
...ونورده احتراسا من ذلك ، ولا نحتقره كما لم يحقره من سرقه فهذا عذرنا في هذا	103	سرق	الاسم الموصول (من) المتقدم على المسند
...وبيت سلم عذب موجز فهما أحق ببيتيهما ممن سرق منهما.	110	سرق	الاسم الموصول (من) المتصل بحرف الجر(من) المتقدم على المسند
زعم أبو العباس النامي المصيصي أنه سرق هذا من أبي تمام في قوله...	115	سرق	ضمير متصل بـــ" أن" تقدم على المسند
سرق هذا من أبي نواس في قوله...	139	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
ولازيادة على هذا الكلام في المعنى والنظام فهو أحق بما قاله ممن سرقه منه	155	سرق	الاسم الموصول(من) المتصل بحرف الجر(من) المتقدم على المسند
ولعل عاتبا أن يقول : يحتاج إلى إيراد بيت سرقه فيأتي بمقطوع كامل	173	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
ومع إحالته فقد سرق المعنى من ذي الرمة	208	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
هو وإن كان قد سرق من أبي تمام فقد جاء بالكثير الطويل في الموجز القليل	299	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
ومافي المعنيين ماأستحسنه لأن أبا الطيب قد سرقه من أبي نواس	326	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
سرقه من قول بشار...	353	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
سرق هذا البيت من الوائلي وكانت معاملته له متصلة في أخذ معانيه	375	سرق	ضمير مستتر تقديره هو

فإن كان أراد معنى أبي الطيب فمنه سرق وإن كان أراد أنها تجتنب مفاصل المقاتل وتنشب أظفارها فيما يسلم منه الصيد فهو ضده.	488	سرق	ضمير مستتر تقديره هو

جدول يبين مصطلح "سَرَقَ" في النصف الثاني بتحقيق محمد بن عبد الله العزام:

النصوص الوارد فيها المصطلح	الصفحة	المسند	المسند إليـــــــه
وقد سرق لفظه سرقة قبيحة يستحق عليه القطع.	20	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
ذكر أبو العباس النامي أن أبا الطيب سرقه من أبي تمام في قوله....	62	سرق	أبو الطيب
قصَّر حتى إذا جوَّد سرق !	80	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
وقد سرق و قصر عن مقصر	88	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
... فجاء به كما ترى ، وسرقه من أحسن كلام .	116	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
سرق المعنى من أبي حفص العدوي البصري	299	سرق	ضمير مستتر تقديره هو
ونسي أنه سرق من حيث عوَّده الله من أشعار الناس !	245	سرق	الضمير المتصل بـــ(أن) وتقدم على المسند

و الفعل (سرق) أحيانا يتعدى بنفسه إلى مفعول ثان ،و أحيانا يتعدى بحرف الجر (من) إذا تعلق الأمر بالمسروق منه نحو: سرق الفرزدق جميلا بيتاً ، ونحو : سرق الفرزدق من جميل بيتًا ،ويبدو أنه إذا تعدى بنفسه يكون أوكد ، وإذا كان المفعولان ظاهران وكان الفعل (سرق) متعديا بنفسه وجب تقديم المسروق منه على المسروق وذلك لأمن اللبس لأنه قد يظن ظان أن المسروق منه صفة للمسروق وذلك في بعض الأسماء فقط كأن نقول مثلا : سرق الفرزدق بيتا جميلا ، فهذا فيه لبس ، وأما إذا كان متعديا بحرف جر فلا مشكلة في ترتيبها.

2-1-4- مصطلح "سُرِقَ" :

ورد بصيغة فعل ماض مبني للمجهول مرة واحدة – في أثناء حديثه عن بيت لـ"المتنبي" ادعى أنه مأخوذ من بيت لأبي تمام – في قوله : « فصدر بيت أبي تمام كصدره ، و باقيه عبارة غثة تسقط دون ماسُرِقَت منه » [1] فــ"ابن وكيع" رأى أن المسروق منه أفضل من المسروق أي عَجُز بيت "أبي تمام" أفضل من عجز "المتنبي".

2-1-5- مصطلح "سَرَقٌ ":

ورد مرة واحدة بصيغة المصدر في قوله : « ليس من التوفيق أن يسرق السارق ماقد عِيب على السابق ، فيحمل عيب السرق ويسرق معيباً »[2].

فاجتمع فيه عيبان – كما رأى "ابن وكيع" – عيب السرقة والعيب الآخر أنه سرق بيتا مذموما ، و إن كان إلا سارقا فليسرق ماسلم من العيوب فالسرقة سرقة.

وهناك عيبان آخران هما وروده معرفا بـــ(ال) الدالة على الاستغراق ، وأضيف إليه لفظة " عيب " .

2-1-6- مصطلح " سرقات ":

ورد بصيغة الجمع للدلالة على كثرة وقوع السرقة ،وهو جمع " سرقة ".

2-1-6-1 الإضافـــة :

2-1-6-1-1- إضافـــته : ورد مضافا إلى ضمير متصل يعود على " المتنبي " في موضعين ،وذلك في قول " ابن وكيع " : « ولو علم الراغب به عن سرقة شعر أبي تمام أني سأورد من سرقاته ممن لا يُعارض أبو تمام به ولا يوازن بمقداره »[3].

وفي قوله :«..وأقَلَّ الحياء بعد ما سمعت من سرقاته فقال ...»[4] .

2-1-6-1-2- ماأضيف إليه : وهذا كثير إذا قارناه بإضافته ، وقد أضيفت إليه الألفاظ التالية :

- أقبح : تكررت إضافة هذا اللفظ مرات عدة وذلك في قوله : « ... هذا الشعر يدخل في اللفظ المُدعَّى هو و معناه ، وهي أقبح السرقات و أشنعها » [5]، وفي قوله : «... هذا يدخل في اللفظ المدعى هو معناه معا ، وهو من أقبح السرقات »[6] .

---

1 - المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص 3.

2 - المصدر نفسه ،ج1، ص111.

3 - المصدر نفسه ،ج1، ص 100.

4 - المنصف ،تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 315.

5 - المصدر نفسه ، ص 173.

6 - المصدر نفسه ، ص 592.

فأضاف قبيحا إلى قبيح (*)وأحيانا عطف على ذلك "الشناعة" ، وهذا يدخل في تهويل أمر السرقة وتعظيم شأنها لِيَعلم المتعصبون لـــ"المتنبي" أنه ليس من التوفيق أن يُعظم أمرُه هذه العظمة و يُمدح هذا المدح ويقنعوا بأنه لص سارق.

وقد أضاف لفظة "أقبح" إلى ما أُضيف إلى هذا المصطلح في قوله : «... هذا أقبح أقسام السرقات وأدناها وأشنعها » (1).

وعطف عليها الدناءة والشناعة وكل ذلك يدخل في تقبيح السرقة (**) وبالتالي الحط من قيمة "المتنبي".

– إيراد : وذلك في قوله:« ولسنا نضمن إيراد جميع سرقاته » (2) فأضاف " إيـــراد" إلى لفظة "جميع " المضافة إلى المصطلح"سرقات" المضاف إلى الضمير العائد على "المتنبي" ، ولم يترك "ابن وكيع" بيتاً لـــ"المتنبي" إلا واتهمه بسرقته أو التقصير فيه ،وما ألطف التقصير بالنسبة إلى السرقة ، وما أقبحهما إذا اجتمعا !.

– حكـــــم : في قوله : « ... وتقضي في الحقائق بما له وعليه ، مما أوجبه حكم السرقات من الإنصاف » (3) .

– استخراج : أُضيف إلى هذا المصطلح في قوله : «... وهذه معان متكلفة يثقل لفظها واستخراج سرقاتها » (4) وفي قوله :

« ..هذا وما أشبهه من الألفاظ المتداولة والمعاني الفارغة ، فلا يحمدن حامد نفسه عندك باستخراج سرقاتها ، ولا تظن بنا عجزاً عما قدر عليه »(5).

(*) ومما أضيف إليه لفظة "أقبح" ماورد في قوله :«...فهذا يقارب اللفظ المدعى هو ومعناه معا ،فهو أقبح أقسام السرقات » المنصف ،تح :محمد يوسف نجم ، ج 1 ، ص 397، وفي قوله:«...وهذا من اللفظ المدعى هو ومعناه معا ،وهو من أقبح السرقات » المنصف ،تح : محمد بن عبد الله العزام ،ص20 ،وفي قوله:«...وهذا من أقبح السرقات وماشاكله » ، المصدر نفسه، ص306.

1 – المصدر نفسه ،ج1، ص 30

(**) وقال:«...لأن موضوع الكتاب الفائدة للقارئ ،ولسنا نأمن عليه من الإكثار عاقبة الإضجار بمعنى واحد من السرقات» المصدر نفسه ،ج1، ص173،وقال:«... هذه معان فخمة المسموع ضئيلة المنفوع ،ولابد من ذكرها لنفي بضماننافي الكتاب أنا نخلط بالسرقات غيرها من ذكر الغث والمحالات واللحون الواردات» المصدر نفسه ،ج1، ص493.

2 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص 39.

3 – المصدر نفسه ،ج1، ص 39.

4 – المنصف ،تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 20.

5 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص75.

- وجوه : ورد هذا اللفظ مضافا إلى مصطلح "السرقات" في قول "ابن وكيع" : «..وبعد أن بيَّنا وجوه السرقات المحمودة فينبغي أن نبيِّن وجـــوه السرقات المذمومة لتعلم منها مثل علمك من السرقات المحمودة »[1].

وفي قوله : « وينبغي إذا عملنا على تسليم ماله من السرقات إليه وردّ المقصر منها إليه أن أثبت لك وجوه السرقات محمودها و مذمومها » [2]. وقد تكررت هذه الإضافة[*].

2-1-7- مصطلح "سرقة" :

هذا المصطلح بهذه الصيغة كان الأكثر استعمالا فهو الأهم عند " ابن وكيع " إذ بلغ استعماله له 68 مرة في كتابه (المنصف).

2-1-7-1-الإضافة :

2-1-7-1-1- إضافاتـــه : ورد مصطلح "سرقة"مضافا إلى:

- البحتري : قال " ابن وكيع " : «..أنظر إلى استشناع ابن الرومي من سرقة البحتري ومطالبة من له قدرة بعقوبته أو قتله عليها »[3] .

- شعـــــر : قال : « ولو علم الراغب به عن سرقة شعر أبي تمام أبي سأورد من سرقاته مما لا يعارض أبو تمام به ولا يوازن بمقداره..» [4] ، حيث السرقة مضافة إلى الشعر والشعر مضاف إلى "أبي تمام" ،وقال أيضا : «... فضَجَّ من سرقة شعره » [5]. والضمير هنا عائد على "البحتري" .

- محمد بن يزيد : قال "ابن وكيع" :« وقد ضج أبو تمام من سرقة محمد بن يزيد الأموي شعره فقال...»[6].

---

1 - المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص 21.

2 - المصدر نفسه ،ج1، ص 7.

(*) ومن ذلك قوله : « وقد عرَّفْتُك الآن وجوه السرقات محمودها ومذمومها لتسلم من الحيف عليه وتقضي فـــي الحقائق بما له وعليه » المصدر نفسه ،ج1، ص39 ،وقوله : « هذا باب تفسير وجوه السرقات» المصدر نفسه ،ج1، ص9 . ومن النصوص المذكور فيها مصطلح" السرقات" قوله : « وقد قال أبو هفان : الحكم في السرقات أن يتناول الرجل معنى قد أحكم فلم يأت كما أتى الأول فهو عمى وسخنة عين » المصدر نفسه ،ج1، ص 30.

3 - المصدر نفسه ،ج1، ص37.

4 - المصدر نفسه ،ج1، ص100.

5 - المصدر نفسه ،ج1، ص 36.

6 - المصدر نفسه ،ج1، ص 35.

-المعـــنى : «..وهذه حكاية طريفة من جهات :منها أن أبا الطيب حكاها افتخارا لسلامته من سرقة المعنى ،ومنها ....» [1].

– المنظـــــوم : قال "ابن وكيع" : « وسرقة المنظوم فـــي شعره ذائعة ، ولن يدع ما قدر عليه من المنثور» [2]،ولن يدعه "ابن وكيع" إن وجد إلى ذلك سبيلا.

– هذا البيت: وذلك في قوله : « وإن كانت شجاعته التي يذكرها عن نفسه في اللقاء كشجاعته على سرقة هذا البيت إنه لشجاع »[3] .

– ضمير متصل : وذلك في قوله : « وأنا أعلم أن الإنكار يقع بي في سرقته من نَصْـــر لأنهم إذا كانوا يرغبون به عن السرقة ممن تقدم وعظم في النفوس قدره كانوا ممن قارب عصره ، و لم يتناقل الأدباء شعره أرغب به ...» [4] ، وفـــي قولـــه : « وأنـــه لا يـــجوز عليه الأخذ منه ولا ينبه على مواضع سرقته منه » [5] .

و الضمير المتصل بمصطلح " السرقة " في هذين النصين يعود على " المتنبي "[*].

2-1-7-1-2-ما أضيف إليه : ومما أضيف إليه الألفاظ التالية:

– إخراج : وذلك في قوله : « ..وهي أبيات فارغة لا يلتمس لها إخراج سرقة »[6] ،وفي قوله:«...فارغة لايلتمس لها إخراج سرقة »[7].

– استخراج : قال " ابن وكيع " :«..وإذا جاء البيت الذي لم يبلغني من أين أخذه مما يستحسن سلمته إليه ، حتى يوجد له استخراج سرقة والله الموفق للصواب »[8] ، وقال: « ..ليس البيت الأول هو هو

1 – المنصف ،تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 438.

2 – المصدر نفسه ، ص4 .

3 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص107.

4 – المصدر نفسه ،ج1، 100.

5 – المصدر نفسه ،ج1، ص 101.

(*) ومن ذلك أيضا ما ورد في قول " ابن وكيع " : « ومانقبل حكاية أبي الطيب إذا لم يسرق من البحتري إلا هذا البيت وأما وسرقته منه أكبر من العذر وأشد تواترا من ذنوب الدهر ، ولكنه أخذ كما عَوَّد اللَّه ، وظن ذلك قد خفي فلما خوطب عليه علم أنه منكشف...فرجع عنه و غيَّره بما لا فائدة عنه » المصدر نفسه ،ج1، ص 358 ومما يرجع فيه الضمير إلى المعنى قوله : « .. وهذا المعنى كثير الاستبذال متواتر الاستعمال لا يُعبأ بسرقته » المصدر نفسه ،ج1، ص 345.

6 – المنصف ،تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 502.

7 – المصدر نفسه ، ص 522.

8 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، ص39.

الفارغ الذي قلتُ لا ألتمس له استخراج سرقة » [1].

وقال أيضا : « ..ليس هذا مما يشتغل باستخراج سرقته، وهو يشبه قول الخبزرزي..»[2] . وإضافات هذه اللفظة كلها جاءت منفية أي نفي السرقة وهذه الإضافة جاءت تقريبا – خاصة بالأبيات الفارغة التي لم يجد لها استخراج سرقة، وقد تكررت في مواضع كثيرة[*].

– اسم: في قوله :« وليس ينبغي أن يتجشم حمل اسم السرقة في ما عيب على السابق إليه »[3].

– ذم : وذلك في قوله :« وقد أكثر الشعراء ذم السرقة والسارق »[4] فأضاف إلى هذا المصطلح "الذم" وعطف عليه " السارق ".

– ذنب : قال "ابن وكيع" : «..فهذه وجوه تغفر ذنب سرقته وتدل على فطنته »[5].

والضمير المتصل بمصطلح " السرقة " لا يعود على شخص بعينه ،وإنما يعود على كل من أتى وجوه السرقة المحمودة.

– قبح : في قوله : « فجمع بين قبح السرقة وضعف العبارة »[6] .

2-1-7-2-الوصف :

وصف " ابن وكيع" مصطلح " السرقة" في موضعين؛ فـــي قـــوله:« ... وهذا من السرقة المذمومة »[7] وفي قوله : « وأبو الطيب مذموم بالسرقة المقصرة »[8]، وهذان الوصفان لا يخرجان عما عما تثـــيره السرقة في النفس من اشمئزاز.

2-1-7-3-الإسناد :

---

1 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1،ص 77.

2 – المصدر نفسه ،ج1،ص106.

(*) من ذلك قوله: « ... وبعد ذلك أبيات في جرذ قتله رجلان ، لو طرحها من ديوانه لاستغنى عنها ، ولا نلتمس لمثلها استخراج سرقة لفراغها » المصدر نفسه ،ج1، 80 وأما الباقية ففي الصفحات :458، 354، 339، 336، 335 ، 258 ، 237، 232، 209 ، 195، 188 ، 125، وأما في النصف الثاني بتحقيق محمد بن عبد الله العزام فموجود في الصفحات : 429,315,190,113,38.

3 – المنصف ،تح : محمد يوسف نجم ،ج1، 117.

4 – المصدر نفسه ،ج1، ص35.

5 – المصدر نفسه ،ج1،ص10.

6 – المصدر نفسه ،ج1، 22.

7 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 83.

8 – المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 59 .

ورد مصطلح "السرقة " في جميع الحالات مسندا إليه فيذكره ثم يخبر عنه ومما أسند إليه :

- متقاربة : في قوله : « ... فالسرقة فيهما متقاربة »[1].
- فاضحة : في قوله : « ... أما السرقة في هذا الكلام ففاضحة »[2].
- شبه الجملة (من شعر) : وذلك في قوله :« وربما كان يحصل لأبي الطيب أحد الفضلين إذا لم يوجد مثل قوله في المنظوم ، وإذا وجد وكانت السرقة من شعر فالأشبه به ألا يخرج عن عادته ولا يأخذ إلا من أهل صناعته! »[3] .

- الجملة الفعلية (تبطل فضيلة الإحسان):في قوله :« فلولا أن السرقة تبطل فضيلة الإحسان ما عـــورض بـــها من استحسن قول أبي نواس وإن كانت قد سهلت على أبي الطيب حتى كثرت في شعره »[4].

2-1-7-4-العطف :

كانت الإضافة الأكثر استعمالا (*) مع مصطلح "السرقة" أما العطف عليه فكان في موضعين ؛ في قوله:«..وهذا مـــما لا ألتفت إليه ، لأنـــي لا أحكم على شاعر فاضل بسرقة وتصحيف بخـــبر متحـــامل »[5]، فعطف عليه " التصحيف" وفي قوله : « وقد أكثر الشعراء ذم السرقة والسارق»[6] فعطف عليه "السارق" .

2-1-8- مصطلح " مسارقات" :

ورد هذا المصطلح مرة واحدة في قوله : « ... وذلك يلزمنا إلحاق ما فيه عيب غير السرقة بالمسروق ، خوفا من أن يقول قائل قد تجاوز عن أشياء من الغثاثات واللحون والمحالات ، كانت أولى

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 254.

2 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 331.

3 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص140.

4 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 39.

(*) من النصوص الوارد فيها مصطلح "السرقة" قول "ابن وكيع "« فليت أبا الطيب رضي بمثل هذه العدة من السرقة ،ولكنه ظن أنـــه لايهتدي إلى استخراج ما قال من السرقة غيره وأن سارق الشعر يستحقه بالسرقة» المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ،ج1،ص39 ، وقوله :« ... ويليها قصيدة أولها... وليته لم يقلها ، فإنها لا تشبه كلامه ولا شعره ، وهي قليلة المحاسن ،نذكـــر ما وقع إلينا من سرقة أحسن ما فيها...» المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ،ص549 ، وقوله:«.. والتكلف والتعجرف غالبان عليه ولا نلتمس له سرقة » ، المصدر نفسه ، ص 126 ، وأما النصوص الباقية فموجودة في الصفحات : 36 ، 37 ،103 ، 107 ، 298 ، 331 فـــي المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج 1، و أما في النصف الثاني ، تح: محمد ابن عبد الله العزام فموجودة في الصفحات :112 ، 143 ، 392 ، 553.

5- المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 128.

6 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 35.

من الذكر للمسارقات »[1] .و المسارقات جمع مسارقة ، وأورده جمعا ليدل به على الكثرة ، ويبدو أن صيغته التي على وزن "مفاعلات" تدل على الكثرة والطلب .

2-1-9- مصطلح " مسروق" :

المسروق هو الشعر أو النثر الذي يسرقه السارق من غيره ويدعيه لنفسه ، وهو نوعان ؛ مسروق ناقص وهو السلخ حيث يُحدث السارق أو الآخذ تغييرا في الكلام الذي أخذ منه ، فيكون الناتج عن هذه العملية مسروق ومسروق منه أي كلام مسروق وكلام مسروق منه ، وهناك المسروق التام وهو النسخ حيث يسرق السارق كلام غيره دون أن يحدث تغييرا فيه ، فيكون في هذه الحالة كلام مسروق فقط ، وأما المسروق منه فهو صاحب الكلام .

2-1-9-1- الإضافة :

ورد هذا المصطلح مضافا في موضعين ، في قول "ابن وكيع" : « و لولا أن هذا البيت معلم الطرفين مسروق النصف لم ينفرد فيه بمعنى ولا زيادة »[2] ، وفي قوله : « نذكر ما بلغه علمنا من مسروقها فمن ذلك ... »[3] .

2-1-9-2- الإسناد :

ورد في جميع الحالات مسندا وقد أسند إلى :

- ذلك : في قول "ابن وكيع" : « وقـد زعم أن هـذا من اتفاق الخواطر وتساوي الضمائر ،وبإزاء هذه الدعوى أن يقال : بل سمع فاتبع ، و الأمران سائغان . والأولى أن يكون ذلك مسروقا »[4].
- المعنى : في قوله : « ... والمعنى مسروق من قول مسلم... »[5] .
- هذا : في قوله : «... فإن جوزوا أن يكون هذا مسروقا فذلك مثله »[6].
- هذا بيت : وذلك في قوله : «... وهذا بيت مسروق من قول القائل... »[7].

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1، ص6.
2 - المصدر نفسه، ج1، ص 194.
3 - المصدر نفسه، ج1 ، ص .83.
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 31.
5- المصدر نفسه، ج1 ، ص 328.
6 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 31.
7 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص97.

- الضمير " هو" : في قوله : «...وهو مسروق من قول مسلم ... »[1] ، و في قوله : «... وهو على تباعده منه مسروق من قول مسلم ... »[2] ، في قوله : «...فإن كان أراد معنى البحتري فهو مسروق منه »[3] .
- الضمير المتصل بـــ(أن): قال "ابن وكيع" : « ...أنه مسروق من قول البحتري ...»[4].
- ضمير مستتر: في قوله : «...مسروق من قول أبي الشيص...»[5] ، وفي قوله:« وجعله مسروقا من هذا ، وذكر سرعة التتابع وليس الوادي استيحاشه من السرعة في شيء ، وإذا كان مسروقا من هذا فهو ممزوق من قول القائل ...» [6] .

2-1-9-3-العطف :

لم يعطف هذا المصطلح على غيره ،و لم يعطف غيره عليه إلا في موضع واحد حيث جعل الأخطاء و اللحون والمحالات معيبة مثل المسروق و ألحقها به وذلك في قوله : «... وسأنصفه في كل ذلك: فما استحقه على قائله سلمته إليه ، وما قصر فيه لم أدع التنبيه عليه ، لئلا يظن بنا الناظر في كتابنا خَوَرًا في قصد ، أو تقصيرًا في نقد، وذلك يلزمنا إلحاق ما فيه عيب غير السرقة بالمسروق »[7].

و من الملاحظ أن استعمال " ابن وكيع" لهذا المصطلح كان في الأغلب مسندا لأن صيغته هذه تصلح للإخبار .

2-1-10- مصطلح " مسروقات " :

هذا المصطلح هو جمع "مسروقة" أورده "ابن وكيع" ليدل به على كثرة سرقة "المتنبي" وقلة اختراعه و ورد في موضعين في هذه المدونة ؛ قال "ابن وكيع " و هو يخاطب "ابن حنزابة": « وذكرتَ أنك عارضتَ دعواهم بأبيات وجدتَها في شعره مسروقات ، فادعوا فيها توارد الخواطر»[8] ومصطلح "مسروقات" يعود على لفظة "أبيات".

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 191.
2- المصدر نفسه، ج1 ، ص 328.
3 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 450.
4 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 218.
5 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 126.
6 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 450.
7 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 6.
8 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 4.

وقال في الموضع الآخر : « وسأدل أولا على استعمال القدماء والمحدثين أخذ المعاني و الألفاظ، ثم أعود إلى تَنَخُّل شعر أبي الطيب ومعانيه وإثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه »[1] .عند ما تعلق الأمر بالقدماء والمحدثين ذكر أنهم أخذوا واستعملوا المعاني والألفاظ ،و ألفاظه هذه مهذبة ،أما عند ما تعلق الأمر"بأبي الطيب" فاتهمه بالسرقة . ومصطلح "مسروقات" هنا ورد مضافا إلى لفظة (قواف) المضافة إلى الضمير المتصل العائد على "المتنبي" .

2-1-11- مصطلح " مسروق منه " :

"المسروق منه" قد يكون شعرا أو نثرا ، وقد يكون صاحب هذا الشعر أو النثر ، فإن كان المقصود به الشعر أو النثر فذلك يعني أنه وقع منه السلخ أو الأخذ مع التغيير ، فينتج المسروق .

و "المسروق منه" قد يقصد به المسروق إذا كان الضمير المتصل بحرف الجر (من) يعود على الذي تـــمت منه السرقة نحو قول " ابن وكيع " : « فإن كان أراد معنى البحتري فهو مسروق منه »[2] ،فالضمير هنا يعود على معنى "البحتري" .

وكان استعمال "ابن وكيع" لهذا المصطلح قليلا [*] فقد ورد مضافا إليه في قوله : « ... وهذا من رجحان كلام المسروق منه على كلام من أخذ عنه »[3]، فكان مضافا إليه لفظة (رجحان) المضافة إلى لفظة (كلام) .

وقد ورد في موضع آخر معطوفا على مصطلح " السارق" وذلك في قوله : « ولقبنا كتابنا المنصف لما قصدنا من إنصاف السارق والمسروق منه »[4] .

2-1-12-مصطلح " يسرق " :

وروده بصيغة الفعل المضارع كان قليلا حيث ورد في خمسة مواضع كلها في النصف الأول بتحقيق "محمد يوسف نجم" ، وهو بهذه الصيغة مسند دائما ، والجدول التالي يبين ذلك :

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 6.

2 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 450.

(*) ورد في قوله :« مماثلة السارق المسروق منه في كلامه بزيادته في المعنى ما هو من تمامه» ، المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 10 ، 19 ، 116 ، وفي قوله :« رجحان السارق على المسروق منه بزيادة لفظه على لفظ من أخذ عنه» المصدر نفسه ،ج1 ، ص 10 ، 20 ، والملاحظ أنه لم يَرِد في النصف الثاني .

3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 380

4 - المصدر نفسه ، ج1، ص39.

النصوص الوارد فيها المصطلح	الصفحة	المسند	المسند إليه
ليس من التوفيق أن يسرق السارق ما قد عيب على السابق ، فيحمل عيب السرق و يسرق معيبا .	111	يسرق يسرق	السارق ضمير مستتر تقديره هو
وكان استعمال الصدق في من أراد أن يسرق النبوة أحسن به.	65	يسرق	ضمير مستتر تقديره هو
... وكان يكفي منه أن يقول : وما أعرف أبا تمام ، وإنما ينبغي أن يكون هذا جوابا لسائل لا يعرفه يقول : أنت تقول الشعر ؟ وإذا قلته أتسرق من أبي تمام؟ فيقول عندها : قلت الشعر وما أعرف أبا تمام فيصح الكلام لا الدعوى في إنكاره معرفة أبي تمام .	99	يسرق	ضمير مستتر تقديره أنت
وما نقبل حكاية أبي الطيب إذا لم يسرق من البحتري إلا هذا البيت .	358	يسرق	ضمير مستتر تقديره هو

ومن الملاحظ على هذه المصطلحات أن "ابن وكيع" لم يترك مشتقا للفعل سرق إلا واستعمله متهما به "المتنبي" واصفا به إياه ،وأغلبها كان في النصف الاول من كتابه (المنصف) .

وكان "ابن وكيع" في حالات كثيرة بلغت 316 حالة لا يبين طريقة أخذ "المتنبي" معاني السابقين ،وإنما يمكن تقدير ذلك ، نحو قوله في بيت "المتنبي" :

قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَــــلاَ　　　أَقَلُّ مِنْ نَظْــــرَةٍ أُزوِّدُهَا [1]

«...فيجب علينا الاهتمام بما اهتم به . وهذا البيت من قول ذي الرمة:

فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ تَعلُّلُ سَاعَةٍ　　　قَلِيلٌ ، فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا

وهو من قسم المساواة »[2] .

ويمكن تقديرذلك بـــ:

(قِفَا قَلِيلاً...) البيت

... وهذا البيت مسروق من قول ذي الرمة :

(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ...) البيت

1 – المنصف ، تح ، محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 84.

2 – المصدر نفسه، ص 84-85.

وهو من قسم المساواة.

أو يقدر بـــ :

(قِفَا قَلِيلاً...) البيت

...وهذا البيت من قول ذي الرمة :

(فَإِنْ لَمْ يَكُنْ...) البيت

مسروق وهو من قسم المساواة .

ويمكن تقدير الأخذ بدل السرقة وهذان المصطلحان هما الأقرب إلى التقدير ، وكان في حالات كثيرة يبين طريقة أخذ أحد القسيمين ويجعل الآخر مقدرا .

2-2- المصطلحات النقدية المتعلقة بالسرقة في ثنايا (المنصف):

لم يكتف "ابن وكيع" بذكر مصطلح" السرقة " الذي أراد به الإساءة الى "المتنبي"و المتعصبين له ،بل أشار إلى مصطلحات كثيرة توزعت في ثنايا كتابه (المنصف) ، ويمكن توضيحها فيما يلي :

2-2-1- الأخذ :

الأخذ لغة هو« هو خلاف العطاء وهو أيضا التناول »[1] وخلاف العطاء هو تناول ما عند الغير ، أما التناول بصفة عامة، فقد يتناول أحدنا ما يملكه وهذا لا قدح فيه و الأول هوالمقصود وفيه إشارة خفية إلى أنه معيب .

وهذا المصطلح هو الثاني من حيث استعمال " ابن الوكيع " بعد مصطلح " السرقة " ولم يكثر استعمال اشتقاقاته له كما فعل مع الفعل (سرق) ، من ذلك وروده فعلاً ماضيـــــاً في قولـــــه في بيت " المتنبي":

بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَــلٌ يَكَـــادُ عِنْدَ القِيَـــامِ يُقْعِدُهَا[2]

« أخذه من ابن الرومي :

إذا تَمَشَّى يَكَادُ يُقْعِدُهُ رِدْفٌ كَمِثْلِ الكَثِيبِ رَجْرَاجُ[3]

وورد مصدرا مثلا في قوله : « فالعارف بأخذ المنثور قليل ، و الجاهل به كثير » [4] كمـــا ورد

1 – لسان العرب ، مادة (أخذ).

2 – المنصف ، تح ، محمد يوسف نجم ،ج1 ، ص 86 .

3 – المصدر نفسه ، ج1، ص86 .

4 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص9 .

بصيغة اسم الفاعل والمفعول في قوله مثلا : « مساواة الآخذ المأخوذ منه »[1] و المأخوذ منه صاحب الشعر ، و أما المقصود بالشعر لا صاحبه ما ورد في قوله على سبيل المثال :« ... و البيت الثاني هو بيت المعنى ، وهو مأخوذ من قول أبي الحسن جحظة...» [2]. وقد راوح بين مصطلحي السرقة والأخذ فالسرقة عنده بمعنى الأخذ ، أو الأخذ بمعنى السرقة أو هو قريب منها ويبدو أن هذا الأخير هو الأقرب إلى الصواب .

وهناك ألفاظ كثيرة استعملها "ابن وكيع " تدل على الأخذ نورد بعضها وبعض النصوص الواردة فيها وذلك في جدول لتسهيل عملية عرضها :

بعض الألفاظ الدالة على الأخذ	النصوص الـــواردة فيـــها	الصفحـــــــــة
جَرَّد	هذا من أدل الأقسام على فطنة الشاعر، لأنه جرد لفظ من أخذ منه	16
اختصر	... اختصره ابن الزِّبَعْرَى فقال...	10
زاد	فجاء بتشبيهين حسنين وزاد في المعنى ماهو من تمامه	19
استخراج	استخراج معنى من معنى	10
استعار	فاستعار من ألفاظها ومن معانيها ما أوجب أن قال البحتري فيه ...	36
سمع	ومن ذلك قول الحطيئة...سمعه جميل فقال...	31
اشتق	ومثل ذلك لغيره ... اشتق منه ابن المعتز فقال...	18
طَوَّل	هذا تطويل يتسلق على معان واضحة	تح: محمد بن عبد الله العزام ، ص 624
فتح	قال المتنبي ... هذا معنى فتحه أبو تمام بقوله...	392
كسى	... فلما سمع بشار هذا البيت قال : يعمد إلى معانـــيَّ التي أسهرتُ فيها ليلي و أتعبت فيها فكري فيكسوها لفظا أخف من لفظي فيروى شعره و يترك شعري ...	11
نبه	والذي نبه أبا الطيب على هذا المعنى أبو تمام بقوله ...	163

1 – المنصف ، تح ، محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 10.

2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 77.

عمد	... فلما سمع بشار هذا البيت قال : يعمد إلى معاني التي أسهرت فيها ليلي و أتعبت فيها فكري ...	11

وهناك ألفاظ و عبـــــارات تدل على تقارب الأبيات نحو : يشبه ، موجود ، نحا نحو ... سلك مذهب ... ، على صيغته .

2-2-2- الإلمام : قال "ابن منظور" :

« الإلمام و اللَّمَم : مقاربة الذنب ، وقيل : اللمم ما دون الكبائر من الذنوب »[1] وقال أيضا: «...غير أن اللمم أن يكون الإنسان قد ألم بالمعصية و لم يصر عليها ، وإنما الإلمام في اللغة يوجب أنك تأتي في الوقت ولا تُقِيم على الشيء ...»[2] .

و"ابن وكيع " استعمل هذا المصطلح في هذا المعنى حيث قال :« فلم يعصمهم طول النظر ،وكد الخواطر و الفكر ، من أن يلم بعضهم بكلام بعض »[3] وقال في بيت " المتنبي ":

فَكَانَ مَسِيرُ عِيرِهِمْ ذَمِيلاً وَسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهِمَالاَ [4]

« وهو في معنى قول البحتري :

إِنَّ سَيْرَ الخَلِيطِ لَمَّا اسْتَقَلاَّ كَانَ عَوْناً للدَّمْعِ حتى اسْتَهَلاَّ

وقد ألم بمعنى هذا الكلام »[5] ، فهذا المصطلح معناه المقاربة وهو من المصطلحات المهذبة ،ولايوجد دليل قاطع على الأخذ أو السرقة .

2-2-3- الإبداع :

الإبداع في« الاصطلاح : تأليف الشيء الجديد من عناصر موجودة سابقا ، كالإبداع الفني والعلمـــي » [6] ، وسبق الحديث عـــن الفرق بين الاخـــتراع والإبـــداع حيث رأى " ابن رشيق " أن « الاختراع للمعنى والإبداع للفظ »[7]، فالاختراع هو خلق المعاني والسبق إليها ، والإبداع هو صياغة المعنى صياغة مليحة تثير الإعجاب وإن كان مسبوقا إلى هذا المعنى .

1 – لسان العرب ، مادة (لمم).
2 – لسان العرب ، مادة (لمم).
3 – المنصف ، تح محمد يوسف نجم ، ج 1 ، ص 6.
4 – المنصف ، تح محمد يوسف نجم ، ج 1 ، ص 508.
5 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 508.
6 – أحمد يحي علي محمد :مرجع سابق ، ص265.
7 – العمدة ،ج1 ، ص219.

وحديث "ابن وكيع " في هذا المصطلح كان محتشماً ، و لم يخرج عن هذا المفهوم إلا أنه لم يشرح و لم يفصل ذلك ، حيث قال رادًّا ادعاء المحدثين اختراعهم البديع :« وظنوا أنهم أول من اخترعه ،وسبق إليه وابتدعه ./ و لم يـــخترعوه ولا ابتدعوه ، بل لعمري قد صيروه كثـــيرا بعد أن كان نزرا يسيرا ...»[1]، ويبدو أنه لم يفرق بين هذين المصطلحين فالإبداع عنده هو الاختراع .

2-2-4- التلفيق :

التلفيق هو اجتذاب الألفاظ و التقاطها من أبيات و ترقيعها حتى تستوي بيتاً أو أبياتاً وهذا حسب تعريف " الحاتمي " [2]، و "ابن وكيع" استعمل هذا المصطلح في أثناء تعليقه على بيت "المتنبي":

أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى   جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لا يَجُودَا [3]

« هذا البيت الملفق من بيتين ، أما أحدهما فقول أبي تمام :

أَلاَ إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا   عَلَى مَالِ الأَمِيرِ أَبِي الحُسَيْنِ

وباقيه من قول البحتري :

وبَخِيلٍ بِالعِرْضِ تَصْدُرُ عَنْهُ   جُمَلُ النَّيْلِ عَنْ جَوَادٍ بَخِيلِ

ولكنه قد استوفى الطويل في الموجز القليل »[4].

وليس من السهل على الشاعر ولا المفيد له أن يهدر وقته من أجل التفتيش و التنقيب عن أبيات متقاربة حتى يركب منها بيتاً أو أبياتاً . وقد يكون ذلك التوافق عن غير قصد من الشاعر ، ويبدو أنه من تمحل النقاد و تحاملهم ، فهم قـــد بذلوا جهداً مضنياً من أجل التنقيب عن السرقات لحاجات في نفوسهم .

2-2-5- التناسب :

قال " ابن وكيع " في بيت "المتنبي " :

أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ في عَصْـــرِنَا   لا تَبْلُنا بِطِلاَبِ ما لا يُلْحَقُ[5]

« أخذه من أبي الشيص :

لو تَبْتَغِي مِثْلَهُ في الناس كُلِّهِمُ   طَلَبْتَ ما لَيْسَ في الدنيا بِمَوْجُودِ

و يقرب من قول البحتري :

1- المنصف ، تح: محمد يوسف نجم ،ج1 ، ص40.
2 - ينظر: حلية المحاضرة: الحاتمي، ص ص 90- 99 .
3 - المنصف ، تح: محمد يوسف نجم، ج 1 ، ص 490.
4 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص490.
5 - المصدر نفسه، ج 1 ، ص 149.

وما لَلْمَعَالِي طَالِــبٌ فتمهَّلْنَ ولو طُلِبَتْ ما كان مِثْلُكَ يُلْحَقُ

وللبحتري أيضا :

أَيُّها المُبْتَغِي مُسَاجَلَةَ الفَتْــ ــــحِ تَبَغَّيْتَ نَيْلَ مالا يُنَالُ

فهذه أبيات تتناسب معانيها و مبانيها ...»[1]، فالتوافق و التقارب في المعاني و المباني ليس دليلاً على إثبات الأخذ ، وإن ثبت هنا فلا بأس في ذلك لأنه ما قَصَّر عن الأول ، فالتناسب لا يعد معيباً حتى ولو كان الأخذ ثابتاً.

2-2-6- التوليد :

رأى "ابن وكيع " أن « توليد كلام من كلام لفظهما مفترق و معناهما متفق »[2] يُعدّ « من أدل الأقسام على فطنة الشاعر ، لأنه جرد لفظه من لفظ من أخذ عنه »[3] وجَعَله القسم السادس من السرقة المحمودة .

وجعل القسم السابع من التوليد هو « توليد معان مستحسنات في ألفاظ مختلفات »[4]وهو من باب اشتقاق المعاني ، ولكن لا يظهر أي فرق واضح بين هذين القسمين ، وقد سبق ذكرها.

2-2-7- الاحتذاء :

لغة « حذا حذوه : فعل فعله ، وهو منه ... يقال فلان يحتذي على مثال فلان اذا اقتدى به في أمره » [5] وقد أكثر "ابن وكيع" استعمال هذا المصطلح وجعله من السرقة المحمودة ، ومن تمثيله لذلك « قول أبي نواس في الخمر :

لا يَنْزِلُ الليلُ حيث حَلَّتْ فَــدَهْرُ شُــرَّابِهَا نَهَـــارُ

احتذى عليه البحتري ، وفارق مقصد أبي نواس فجعله في محبوب فقال :

غَــابَ دُجَاهَا و أيُّ لَيْلٍ يَدْجُو علينا و أنتَ بَــــدْرُ [6]

فاحتذاء المثال هو « أن يأخذ الشاعر بمذهب غيره في التفكير أو التعبير»[7]

1 - المنصف ، تح: محمد يوسف نجم، ج 1 ، ص 149- 150.
2 - المصدر نفسه، ج 1 ، ص16.
3 - المصدر نفسه ، ج 1 ، ص 16.
4- المصدر نفسه، ج 1 ، ص 17.
5 - لسان العرب ، مادة (حذا).
6 - المنصف ، تح محمد يوسف نجم ، ج 1 ، ص 15.
7 - عبده قلقيلة ، مرجع سابق ، ص 346.

2-2-8- الادعاء :

لغةً « ادعيتُ الشيء : زعمته لي حقا كان أو باطلا »[1] . استعمل هذا المصطلح كثيراً في هذه المدونة ، وورد بصيغ متعددة منها الفعل الماضي و المضارع و المصدر واسم الفاعل واسم المفعول ،وعدَّه من السرقة المذمومة ، بل من أقبحها ومما اهم "المتنبي" بسرقته بيتـــه :

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وضَوْءُهَا يَغْشَى البِلاَدَ مَشَارِقاً و مَغَارِبَا[2]

فذهب إلى أنه مسروق من قول ابن الرومي :

كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا وشُعَــاعُها فِي سَائِرِ الآفَــاقِ[3]

وقال:« وهذا يدخل في اللفظ المدعى هو ومعناه معا » [4].

2-2-9-السلب والغصب :

لم يهتم " ابن وكيع" بهذين المصطلحين، و إنما مرّ عليهما مرور الكرام حيث قال : «... ونحن نبرأ إلى الناظر في كتابنا من ادعاء الإحاطة بجميع ما سلبه ، ومعرفة جملة ما اغتصبه »[5]، وقال : «...على أنني لا أقضي على أبي الطيب بأن جميع كلامه مسلوب ولا كل فضله مغصوب »[6].

2-2-10-السلخ والمسخ والنسخ :

قد لا تعدّ هذه الألفاظ –عند " ابن وكيع" – من المصطلحات لأنه أشار إليها إشارة خفيفة و لم تشع على الأقل قبله [*] ، وإنما ذكرناها هنا لأنه قد يكون هو من نبه "ابن الأثير" إليها حيث قال في بيت "المتنبي" :

لأُصْبِحَ آمِنــًا فِيكَ الـــرَّزَايَا كَـــمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ العُيُـــوبَا[7]

« هذا سلخه من قول ابن الرومي :

أَسَالِـــمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ العُيُوبِ أَلاَ فاسْلَمْ كَذَاكَ مِنَ الخُطُوبِ[8]

---

1 - لسان العرب ، مادة (دعا).

2 - المنصف ، تح محمد يوسف نجم ، ج 1 ، ص 432.

3 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 433 .

4 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 433 .

5 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 39 .

6 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 39 .

(*) قد سبقه "أبو الفرج الأصفهاني" إلى مصطلح "السلخ" في كتابه "الأغاني" كما قال "محمد مندور"،ينظر:النقد المنهجي،ص358.

7 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 16 .

8 - المصدر نفسه ، ص 16 .

وقال في أثناء نقده لبيت لــ "المتنبي" :« فأما أبو الطيب فمسخ هذا المعنى وما نسخه »[1]وقال أيضا في بيت آخر : « وقد أخذ هذا المعنى من أبي تمام ومسخه وما نسخه »[2]،وتبدو هذه الإشارات هي التي أثارت انتباه " ابن الأثير" حيث فَصَّل هذه المصطلحات وقسمها أقساماً .

2-2-11-العكس :

رأينا في أثناء الحديث عن تقسيمات "ابن وكيع" للسرقة أنه قَصَر مفهوم العكس على المدح والهجاء ، ولكن لما تعلّق الأمر بالتطبيق وَسَّع هذا المفهوم ومثال ذلك قوله في بيت "المتنبي":

تَغَيَّر حَــالِي واللَّــيَالِي بِحَــــالِهَا   وشِبْتُ و ما شَابَ الزَّمَانُ الغُرانِقُ[3]

« هذا معكوس من قول أبي تمام :

مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلْكَ قَدْ   شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وهي لم تَشِبِ [4]

وقال في بيت "المتنبي" :

رَيَّــانَ لَــوْ قَذَفَ الــذي أَسْقَيْتَهُ   لَجَــرَى من المُهَجَاتِ بَحْــرٌ مُزْبِدُ [5]

الذي رأى "أبو العباس النامي" أنه سرقه من قول البحتري :

صَدْيَانَ مِنْ ظَمَأ الحُقُودِ لو أنه   يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمْ لم يَنْقَعِ [6]

«... و لو أدخل هذا في قسم المعكوس من الشيء إلى ضده لكان أليق »[7].

وكان "ابن وكيع" يدرك أن العكس لا يقتصر على هذين الغرضين ، ولعل ذلك يعود إلى كثرة التقسيمات التي أوردها و تسرعه واضطرابه ، وقد يعود أيضا إلى كثرة عكس المدح والهجاء –على الأقل لديه– فعمم ذلك .

2-2-12- الموارِدة :

أورد "ابن وكيع" هذا المصطلح لإبطال فكرته حيث قال مخاطبا "ابن حنزابة"« وذكرت أنك عارضت دعواهم بأبيات ، وجدتــها في شعره مسروقات ، فادعوا فيها اتفاق الــخواطر ، و مــواردة

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص 153.
2 - المصدر نفسه، ج1 ،ص 491.
3 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 304.
4 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 304.
5 - المصدر نفسه، ج1 ،ص 218.
6 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 218.
7 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 218.

شاعر لشاعر »[1] ، وقال أيضا : «... وإثبات ما أجده فيه من مسروقات قوافيه ، التي لا يمكن فيها اتفاق الخواطر ولا تساوي الضمائر»[2] ، وهذا المصطلح يتعارض مع آرائه الميَّالة إلى التسريق ،فكان رافضا لفكرته ساعيا إلى إبطالها .

2-2-13-النظر:

يأتي هذا المصطلح في المرتبة الثالثة بعد مصطلح "الأخذ" من حيث كثرة الاستعمال ويعني به تقارب المعاني وتشابهها ، فالمعاني « ينظر بعضها إلى بعض »[3] ، وفي اللغة : « النظائر : جمع نظيرة ،وهي المثل والشبه في الأشكال ، الأخلاق والأفعال والأقوال »[4] ،وقد سبقه "الحاتمي" إلى هذا المصطلح المصطلح ولعله عنه أخذه .

ومن أمثلة هذا المصطلح أنه لما ذكر بيت "المتنبي" :

ومَازِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ للضَّيْمِ فِــيَّ زَلاَزِلُ[5]

قال:« ينظر إلى قول ابن الرومي :

أَنَا ذُو القَصْدِ غَيْرَ أَنِّــي إِذَا آ نَسْتُ ضَيْماً رَأَيْتَ لي غُلَــواءَ[6]

ومصطلح "النظر" ورد فعلاً ماضياً ومضارعاً ومصدراً ، و وروده فعلاً مضارعاً كان هــو الأغلب ، وإذا قورن بمصطلح "الاحتذاء" كان أظهر منه ، ومثال ذلك قول "المتنبي":

نَصِيبُكَ في حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ نَصِيبُكَ في مَنَامِكَ من خَيَالِ[7]

وقول أبي العتاهية :

و كَمْ بَادَ مِنْ مَعْشَرٍ أَصْبَحُوا كَــأَنَّهُم حُلُــمٌ أَوْ خَيَـــالُ[8]

حيث هذا الأخير« ينظر إلى بيت أبي الطيب ، فأما قول محمد بن أحمد بن طباطبا :

فَنِلْتُ يَقْظَانَ مِــنْ ضِيَافَــتِهِ ما نِلْــتُهُ نَائِــماً مِنَ الطَّيْفِ

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ،ص 4.

2 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 6.

3 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 267 .

4 - لسان العرب ، مادة (نظر) .

5 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ،ص 170.

6- المصدر نفسه ، ج 1 ، ص171 .

7 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 147 .

8 - المصدر نفسه ، ص147.

فهذا من إخراج معنى من معنى احتذى عليه و إن فارق ما قصد به إليه »[1].

2-2-14-النقل :

النقل لغة هو « تحويل الشيء من موضع إلى موضع »[2] ، و في اصطلاح "ابن وكيع " حصره في في تسعة أنواع هي : نقل أو استيفاء اللفظ الطويل في الموجز القليل ، نقل اللفظ الرذل إلى الرصين الجزل ،نقل ما قبح مبناه دون معناه إلى ما حسن مبناه ومعناه ، هذه من السرقات المحمودة ، ومن المذمومة معكوساتها الثلاثة ،يضاف إليها : نقل ما حسنت أوزانه وقوافيه إلى ما قبح وثقل على لسان راويه ، نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجافي ، نقل ما يصير على التفتيش والانتقاد إلى تقصير أو فساد ،وبالتالـــي اكتملت الأنواع التسعة ،وكلها فيها تحويل القبيح إلى حسن أو الحسن إلى قبيح [3] وقد سبق ذكرها .

3/ المعايير التي اعتمدها "ابن وكيع " في التَّسْرِيق:

3-1- المعيار المنطقي والمعيار الواقعي :

من تعسف " ابن وكيع " أنه أخضع الشعر إلى المنطق والواقع و ما ذاك إلا ليحطم به مجد " المتنبي" و المتعصبين له . وخضوع الشعر للمنطق الصارم يجعله مملا غير مرغوب فيه ، وإنما الشعر ما يُثير في نفوسنا الإعجاب بفكرته أو أسلوبه أو حسن إخـــراجه أو هي مجتمعة ،وأحيانا تـــجد الشاعر يتكلم على لسانك . و " ابن وكيع " نفسه لو أخضع شعره لهذين المعيارين قد لا يسلم له بيت .

ومن نقده هذا قوله في بيتي " المتنبي" :

تَبْكِي عَلَى الأَنْصُلِ الغُمُودُ إذا أَنْـــــذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا

لِعِلْمِهَا أَنَّـــهَـــا تَصِيرُ دَمـــــًا و أَنَّهُ فِي الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا[4]

« جعل العلة في بكاء الغمود عليها أنها تغمد في الرقاب . ولابد من مسح النصل من الدم فيعود إلى حاله وإلا نبا إن تُرك. وأما إغمادها في الرقاب ، وذلك بمقدار زمان يقع اللقاء فيه ، فما يُبكي الغمود من ذلك إلا أن يكون إذا سل سيوفه يصير من رقاب إلى رقاب فلا تعود أبدا إلى غمودها ، وهل فيها حس يوجب لها إلفا فتبكي لفقد ما ألفت »[5] .

---

1 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 147 .

2 - لسان العرب ، ، مادة (نقل) .

3 - ينظر : المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ،ص ص 10- 30.

4 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 93

5 - المصدر نفسه ، ج1 ،ص 93 – 94.

ومن نقده هذا أيضا قوله في بيت "المتنبي" :

فَيَا لَيْلَةً ما كَانَ أَطْـــوَلَ ،بِتُّها وسُمُّ الأَفَاعِي عَذْبُ ما أَتَجَرَّ عُ

« إذا قال إن سم الأفاعي عذب ما أتجرع ، فقد خبر أن سم الأفاعي مرّ ، وإنما يوصف السم بالإهلاك وضد الإهلاك السلامة ، فلو قال : إن سم الأفاعي أسلم ما أتجرع لكان أقرب »[1].

وفي بعض الأحيان يوفق "ابن وكيع " في نقده نحو قوله في بيت "المتنبي" :

وضَاقَتِ الأَرْضُ حتى كَانَ هَارِبُهُمْ إذا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلاَ [2]

« هذه مبالغة مستحيلة لأن ((غير شيء)) لا تقع عليه رؤية ، وزعم بعض النحويين أن له مخرجا من كلام العرب وذلك قولها : ليس فلان بشيء ، لا تريد أن تُخرجه من الوجود ، وإنـــما هـــو استصغار و استقلال ... ، وليس الأمر عندي كما ذهب إليه لأن القائل ليس فلان بشيء ، وقد دل على مراده بأن أثبت له حقيقة ثم نفاه نفي استصغار ، فقد فهم مقصده .وشأن العرب ، فيما فهم معناه عنها ،الحذف، فإذا أشكل لم تحذف ، و في الكلام محذوف بالضرورة لأنها لا تثبت وتنفي في زمان واحد ،وإنما تريد : ليس فلان بشيء طائل أو كبير فأما قوله : ((إذا رأى غير شيء ظنه رجلا)) فلا يسوغ فيه هذا التأويل من الحذف »[3].

ومما وفق فيه أيضا قوله في بيت " المتنبي" :

كَـــأَنَّ نِقَـــابَهَا غَيْـــمٌ رَقِيقٌ يُضِيءُ بِمَنْعِهِ البَدْرَ الطُّلُوعَا [4]

« سرقه من قول بشار :

بَدَا لَكَ ضَوْءُ ما انْتَقَبَتْ عَلَيْهِ بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الغَمَامِ

فقال أبو الطيب : يضيء بمنعه البدر الطلوع ، والغمام لا يمنع البدر الطلوع بل يمنعه الظهور وهو طالع تحت الغمام ، وهي عبارة غير طائلة وفيها تسامح وكلام بشار أحسن كلاما لأنه خبر بضوء نقابها من نور وجهها ، وشبه وجهها بالشمس والنقاب بالغمام »[5] ، ولا يهمنا هنا أهو سرقة أم لا ، فالغمام فالغمام لا يمنع البدر الطلوع وقد اضطرته القافية إلى ذكر الطلوع .

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1،ص 156.

2 – المصدر نفسه ، ج1 ،ص 120.

3- المصدر نفسه، ج1 ، ص 120 .

4 – المصدر نفسه، ج1 ، ص 352 .

5 – المصدر نفسه ، ج1، ص 353 .

3-2-المعيار الديني :

كثيراً ما كان "ابن وكيع" يُخضع الشعر للنقد الديني وهو نقد خارجي ، وإنما دعاه إلى ذلك تقصي وتتبع هفوات " المتنبي" ، من ذلك قوله في بيت "المتنبي":

فَجَعَلْتُ رَدِيَّ عِرسه كفارة   من شُربها و شربتُ غَيْرَ أَثِيمِ(1)

« فَفَقِهَ أبو الطيب في هذا البيت فقهاً غير إسلامي ، لأنه ذكر أن حالفاً حلف عليه بالطلاق ليشربن الخمر فشربها ، وجعل ردَّه عرسه إليه كفارة ذنبه في معصية كان اجتناب الحالف عليها واجتناب ما نهى الله عز وجل عن شربه أولى بمذهب المسلمين »(2).

ومن نقده الديني قوله في بيت "المتنبي" :

زَعِيماً لِلْقَنَا الخَطِيِّ عَزْمِي   بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ و البَوَادِي(3)

« هذا يدل على قلة رأفة ودين ، لأنه لم يقل دم المشركين ولا المنافقين ،و رأى قتل العباد غَوِيِّهم ورشيدهم و ذميمهم و حميدهم بغير جناية . هذا لا يدخل في العدل ولا يحسن في العقل »(4).

3-3-المعيار اللغوي :

استخدم "ابن وكيع" قضايا لغوية كثيرة للمفاضلة بين "المتنبي" والشعراء السابقين ، من ذلك جزالة الألفاظ و عذوبتها أو هجونتها ووعورتها نحو قوله في بيت "المتنبي" :

بِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ القُطَـــــ   ــنِ ومَـــرْوِيُّ مَرْوَ لُبْسُ القُرُودِ (5)

« هذا لفظ هجين ومعناه موجود في قول ابن الرومي :

كَمْ مِنْ لَئِيمٍ غَدَا في ثَوْبِ سَيِّدِهِ   تَبْلَى عَلَى جِسْمِهِ السَّمُّورُ و الفَنَكُ

فهذا أجزل من قول أبي الطيب فهو لقائله »(6).

و من ذلك الحشو الزائد نحو قوله في بيت "المتنبي" :

ولَيْسَ كَبَحْرِ المَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ   إلى حيث يَفْنَى الماءُ ، حُوتٌ وضِفْدَعُ (7)

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1، ص 340 .
2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 340 – 341 .
3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 331 .
4 - المصدر نفسه ج1 ، ص 331 .
5 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 131 .
6 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 132 .
7 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 161 .

« في هذا البيت حشو وهو قوله : (بحر ماء) ولا معنى له ... ، إلا أن يكون لليبس بحر يعبر عنه ، بهذا الاسم فيفيد في كلامه . وما في اشتقاق الحوت والضفدع ماءه حتى يفنى الماء ضرر على أحد ولا نقص على البحر، وهذا مدح لا فائدة فيه »[1] ، و أما الذي استحسنه فقول ابن الرومي :

هُوَ البَحْرُ إلاَّ أَنَّ في جَنَبَاتِهِ رُغاءَ المَطَايَا لا نَقِيقَ العَلاَجِمِ [2]

فقال : « فقد صيَّره بحرا على صفة يعدمها البحر ، لأن المطايا لا تحط على البحار فدل على كرم من حط إليه المطايا ، إذ كان مرجو الخير مقصودا »[3]

و من ذلك جفاء القوافي و إقحامها أو عذوبتها وسدادها ومثاله قوله في بيت "المتنبي":

عَزِيزُ أَسىً مَنْ دَاؤُهُ الحَدَقُ النُّجْلُ عَياءٌ بِهِ مَاتَ المُحِبُّونَ من قَبْلُ [4]

« هذا يقرب من قول ابن المعتز :

يَا مَـــنْ يَلُـــومُ عَلَى الهَـــوَى دَعْـــنِي فَـــذَا داءٌ قَديـــمُ

هذا أرق و أعذب من بيت أبي الطيب ، و إن كان معناها غير غريب ، وهذا من نقل العذب من القوافي إلى المستكره الجافي »[5].

و من عيوب الشعر التضمين وهو « أن يبتدئ معنى في بيت لا يتم إلا بالبيت الثاني »[6] نحو قول "المتنبي":

أَلَذُّ مِنَ المُـدَامِ الخَنْدَرِيسِ وأَحْلَى مِـــنْ مُعَاطَاةِ الكُئوسِ
مُعُاطَاةُ الصَّفَائِحِ و العَوَالي و إِقْحَامِي خَمِيساً في خَمِيسِ [7]

وتعـــدّ الأخطاء اللغوية ، و اللحون ، وحسن الصنعة أو رداءتها ، والاختصار ، و الشرح ، والتكلف ،والأخطاء المعنوية ،كلها من أبواب المفاضلة بين "المتنبي"ومن سبقه من الشعراء ، استخدمها "ابن وكيع" لـــ"المتنبي" أو عليه .

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1، ص 161 .
2 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 161 .
3 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 161 .
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 192 .
5 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 193 .
6 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 235 .
7 - المصدر نفسه، ج1، ص 235 .

3-4- المعيار البلاغي :

ذكر "ابن وكيع" البديع وتقسيماته وبيَّن سبب ذكره فقال : « وقد قسموه أقساما ونحلوه ألقابا بك حاجة إلى معرفتها لئلا يرد عليك بيت لأبي الطيب يحتاج إلى مماثلة لهذا النوع ، فتبنى على أصل وتنطق بعدل . وقد ذكرت من ذلك جملة هي دون الطويل المستكثر ، وفوق القليل المستنزر»[1]

و من بين ما فاضل به بين "المتنبي"و"ديك الجن" حسن التقسيم في قول "المتنبي" :

في كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلىً مَفْرِيةٌ   يَذْمُمْنَ مِنْهُ ما الأسِنَّةُ تَحْمَدُ [2]

و قول "ديك الجن" :

بَكَرَتْ عَواذِلُهُ وجَاءَ عُفَاتُهُ   فَرَأَيْتَ مَحْمُودَ النَّدَى مَذْمُومَا [3]

فقال : « وهذا مما احتذي عليه وإن فارق ما قصد به إليه . وقد أوقع الحمد والذم هاهنا على من يقع الحمد والذم منه ، والكلى والأسنة لا يقع منهما ذلك ، فتقسيمه ، أعني الديك ، أوضح وكلامه أرجح و هو أولى بما قال »[4].

ومما فاضل به التجنيسُ بين بيت "المتنبي" :

ولا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ   ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُّرُسِ [5]

وبيت "العكوك":

خَلَّفْتَني نِضْوَ أحزانٍ أُعَالِجُهَا   بالجِزْعِ أَنْدُبُ في أَنْضَاءِ أَطْـــلاَلِ [6]

فقال "ابن وكيع" : « ... وأملح من الجميع قول الديك :

أَنْضَاءُ طَلَّتْ دَمْعَهُمْ أَطْلاَلُهُمْ   فَتَخَالُهُمْ بَيْنَ الرُّسُـــومِ رُسُومَا

في هذا البيت تجنيس مليح وتشبيه بين رسوم أجسام برسوم أطلالهم ، فهذا البيت يزيد على بيت العكوك ويرجح لفظه ، فهو أولى به من أبي الطيب »[7].

وحسن التخلص فاضل به بين بيت "المتنبي":

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1، ص 40 .
2 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 212 .
3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 212 .
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 212 .
5 - المصدر نفسه، ج1 ، ص 242 .
6 - المصدر نفسه، ج1، ص 242 .
7 - المصدر نفسه، ج1، ص 242 .

تَبَاعَدَتِ الآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصَدٍ وضَاقَتْ بِهَا إِلاَّ إلى بَابِهِ السُّبُلُ [1]

وبيت "العكوك" :

إِلَيْهِ سَبِيلُ النَّاسِ في كُلِّ وُجْــهَةٍ ولو فَقَدُوهَا ما اهْتَدَوْا لِسَبِيلِ [2]

وبيت "مسلم":

مِنْ كُلِّ حَيٍّ و إِنْ أَثْرَوْا و إِنْ شَرُفُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مَنْهَجُ الطُّرُقِ [3]

وبيت "أشجع":

بَسَطَــتْ يَــدَاهُ رَجَــاءَ سَائِــلِهِ و جَــــرَتْ إِلَيْــهَا بِأَهْلِهَا السُّبُلُ [4]

قال "ابن وكيع": « ... و كُلٌّ أحسنُ تخلصا منه و أرجح مدحا فهم أولى بما سبقوا إليه »[5].

هذه أمثلة فقط ، من البديع التي استخدمها " ابن وكيع" هدفه منها الحط من قيمة شعر " المتنبي" ،وكانت أغلبها عليه لا له ، وهذه غايته ودافعه إلى ذكرها وشرحها قبل الخوض في نقد شعره .

4/ مآخذ على " ابن وكيع ":

1- قال "ابن وكيع" في بيت "المتنبي":

إِلاَّ يَشِبْــبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَــبِدٌ شَيْــباً إذا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلاَ [6]

« زعم أبو العباس النامي المَصِّيصي أنه سرق هذا من أبي تمام في قوله :

شَابَ رَأسِي و ما رَأَيتُ مَشِيبَ الرَّ أسِ إَلاَّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ [7]

يبدأ " ابن وكيع" في شرح هذين البيتين ويرى أنهما يدخلان في مماثلة السارق المسروق منه ثم يقــول : « و لولا أن أبا العباس النامي ذكر أن هذا مأخوذ من هذا لكان بعيدا منه »[8].

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 200 .
2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 200 .
3 - المصدر نفسه ، ج1، ص 201 .
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 201 .
5 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 201 .
6 - المصدر نفسه ، ج1، ص 115 .
7 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 115 .
8 - المصدر نفسه ، ج1، ص 116 .

يوحي هذا الكلام إلى أن رأي "أبي العباس النامي" هو عين الصواب ولا رادَّ له ولكنه لا يستمر في تبجيله واحترام آرائـــه وتعظيم شأنه بل على العكس ، فقد نقده نقداً شديداً في غير موضع ،من ذلك ما نقله عن "أبي العباس النامي " أن بيت "المتنبي" :

رَيَّانَ لَوْ قَذَفَ الـــذي أَسْقَيْتَهُ   لَجَرَى من المُهَجَاتِ بَحْرٌ مُزْبِدُ [1]

« مسروق من قول البحتري :

صَدْيَانَ مِنْ ظَمَأ الحُقُودِ لو أنه   يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمْ لم يَنْقَعِ [2]

ثم علق على ذلك بعد أن شرحهما قائلا : « ... ولو قال هذا الكلام من لم يعرف الشعر روايةً و لم ينتقده درايةً لَقَبُحَ ، فكيف بشاعر يوازن بشعره شعره و ويطاول بقدره قدره »[3] ، وهذا خلاف ما قاله سابقاً ، و مما نقله عنه أيضا أن بيت "المتنبي" :

مَحِكٌ إذا مَطَـــلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ   جَـــعَلَ الحُسَامَ بما أَرَادَ كَـــفِيلاَ [4]

جعله أبو العباس النامي مأخوذا من قول أبي تمام :

لا تَأْخُذَنِّي بالزَّمَانِ فَلَيْسَ لي   تَبَعًا ولَسْتُ على الزَّمَانِ كَفِيلاَ [5]

ثم علق على ذلك قائلا :« ولا أعلم له به تعلقا إلا بلفظ ((كفيل)) فإن كان أول من تكلم بـــ(كفيل) فقد أخذ لفظه لا معناه ، و إلا فما يتعلق كلام أبي تمام بكلام أبي الطيب في شيء »[6] ، وهذا يناقض ماذهب إليه سابقاً من تعظيم رأي "أبي العباس النامي ".

2- كثيراً ما كان "ابن وكيع " يردد العبارة : « وقد أخذت هذا المعنى فقلت أنا ... »[7].

،وبخاصة الضمير (أنا) فلا حاجة لذكره سوى تعظيم نفسه وتأكيد أنه شاعر ولِمَ لا يضاهي "المتنبي" شعرًا ومنزلةً !.

3- لما ذكر " ابن وكيع " بيت "المتنبي" :

مَظْلُومَةُ القَدِّ في تَشْبِيهِهِ غُصُناً   مَظْلُومَةُ الرِّيقِ في تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا[8]

---

1 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 218 .
2 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 218 .
3 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 218 .
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 530 .
5 - المصدر نفسه ، ج1، ص 531 .
6 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 531 .
7 - المصدر نفسه، ج1، ص 253 .
8 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص 378 .

قال : « ((مظلومة)) لفظة مليحة ، وقد قلت أنا في معناها :

تَجاوَزَ الإسْـــرَافَ في ظُلْمِهِ   حتـــى لَقَـــدْ هَمَّ بِإِسْـــرَافِهِ
فَثَـــغْرُهُ مَظْلُومُ مِسْـــوَاكِهِ   وخَصْـــرُهُ مَظْلُـــومُ أَرْدَافِـــهِ
مَنْ ظُلْمُهُ جَازَ عَلَى نَفْـــسِهِ   كَيْفَ أُرَجِّي حُسْنَ إِنْصَافِـــهِ [1]

لو قسنا على رأي "ابن وكيع" في السرقة لقلنا إنه سارق ، و من جهة أخرى وجب عليه أن يعذر "المتنبي" لأنه قد وقع له ما وقع لـــ"المتنبي" دون أن يدري ، وكذلك "المتنبي " يطرق معاني السابقين دون قصد .

4- و من تعسفه قولـــه بعد أن ذكر بيتاً لـــ"المتنبي" : « هـــذا الـــمعنى لـــم يبلـــغني مـــن أين أخذه... »[2] ،وهذا يدل على أنه انطلق من مُسلَّمة أن كل أشعار "المتنبي" مسروقة أو مأخوذة .

5- و من ظلمه له بعد أن ذكر بيت "المتنبي" :

يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبِيرَ لِوَفْدِهِ   ويَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا [3]

قال : « أصح معنى منه معنى مسلم حيث يقول :

لَيْسَ الجَوَادُ بِمَالِهِ إلاَّ الَّـــذِي   يُعْطِي الجَزِيلَ ولا يَرَاهُ جَزِيلاَ [4]

وقال : « معناه معنى أبي الطيب فإن احتسب له محتسب أن قال :

((ويَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا))

معنى آخر / عورض بأن يقال له : فقد قال ابن الرومي :

فَسَقَانِي امْرُوءٌ تُرَى لُجَّةُ البَحْـــ   ـــرِ لَدَيْهِ حَوْضاً مِنَ الأَحْوَاضِ

فلجة البحر أكبر من دجلة ،و الحوض أكثر ما يشرب الشارب إلى بلوغ ريه فالناقص بإزاء الناقص والزائد بإزاء الزائد و ابن الرومي أحق بقوله »[5]، فقد وازن بيتَ "المتنبي" ببيتين لشاعرين ، وهذا حيف منه كبير و ابتعاد عن النقد البنّاء ، حتى لو كان هذان البيتان لشاعر واحد فقد اختصرهما "المتنبي" . ولم يصبر أحد ما لِكِي نسخة من (المنصف) – و يبدو أنه من المتعصبين لـــ "المتنبي" أو غاضه هذا

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 378 .
2 – المصدر نفسه ، ج1، ص 394 .
3 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 427 .
4 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 427 .
5 – المصدر نفسه، ج1 ، ص 427 – 428 .

الظلم – أنْ قال : « بل الشطر الأول من بيت المتنبي يقابل بيت مسلم و الآخر يقابل بيت ابن الرومي فهو أحق منهما »[1].

و من موازنته بيتا ببيتين لشاعرين لما ذكر بيت "المتنبي":

الفَرْقَدُ ابْنُكَ ، والمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ   و أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى ، والْمَجْلِسُ الفَلَكُ [2]

قال : « وهذا التشبيه من قول ابن الجهم :

كَـــأَنَّهُ و وُلاَّةُ الأَمْـــــرِ تَتْبَعُهُ   بَـــــدْرُ السَّمَاءِ تَلِيهِ الأَنْجُمُ والزُّهُرُ

ولا زيادة لأبي الطيب فيه غير صفة المجلس ، وقد أشار له إلى هذه الزيادة أبو نواس »[3] ثم ذكـــر ستة أبيات وقال : « فشبه دوران الكؤوس على الندامى بفلك دائرة الكؤوس نجومه ، فإلى هـــذا ذهـــب أبو الطيب ، وقول أبي نواس ينبه عليه و إن كان في معنى غيره ، فهو من قسم استخراج معنى من معنى احتذي عليه ، و إن فارق ما قصد به إليه ، وبالجملة فقد زاد علي بن الجهم (*) زيادة في كلامه هي من تمامه فهو أحق بما أخذ»[4] ، وإن كان أنصف "المتنبي" هنا فالموازنة بهذه الطريقة لا تجوز .

6- و من الحكايات التي رواها عن شيخه "أبي الحسن المهلبي" قال : « قال شيخنا رحمه الله : رأيت أبا الطيب ينكر أن يؤنث المذكر وإن نسب إلى مؤنث فأنشدته قول الأعشى :

وتَشْرَقُ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ   كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ

فقال : هذا من إنشادات سيبويه مستهزئا فقلت : ومن إنشادات أهل الكوفة فقال : ما هذا في كتبهم فقلت : هذا البيت مشهور و هو في كتاب ((المذكر والمؤنث)) ليعقوب بن السكيت قال : ما هو فيه . فأحضرناه الكتاب بخط بعض العلماء المعروفين وسمينا له كاتبه ، فلما رأى البيت قال : ما هذا بخط جيد

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 428 .

2 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 238 .

3 – المصدر نفسه ، ج1، ص 238 .

(*) هذا خطأ فالصحيح أن يكون : عَلَى ابن الجهم ، لأن أبا الطيب هو الآخذ وله زيادة أما ابن الجهم فهو مأخوذ منه وبذلك يستقيم المعنى وقد ورد ذلك صحيحاً في: المنصف ، تح : عمر خليفة ، ج1 ، ص 379 .

4 – المصدر نفسه ، ج1 ، ص 238 .

خطي أحسن منه ، فقلت : هذا غير ما تكلمنا فيه ، ما خاطبناك في جودة الخطوط ، قال شيخنا : وامتحنته في أشياء فوجدته فيها مقصراً »[1].

والذي يهمنا هنا هو جواب "المتنبي" -بعد أن رأى الدليل- (ما هذا بخط جيد خطي أحسن منه) ، فـــ"ابن وكيع" أو شيخه يصور لنا "المتنبي" طائش العقل ، وحتى الصبي يستحي بهذا الرد في موقف كهذا ، ويبدو أن هذه القصة أو على الأقل جواب " المتنبي" من وضع "ابن وكيع " أو شيخه .

7- كثيراً ما كان " ابن وكيع " يفند نقد "أبي العباس النامي" لـــ"المتنبي" وأحياناً يحط عليه حطاًّ عظيماً ، أما نقد "الصاحب بن عباد" فيرده رداًّ جميلاً هذا من جهة ، ومن جهة نستنتج ثلاثة أمور ،الأول أنه يتظاهر بالدفاع عن "المتنبي" لتحسين صورته هو ولكي يكسب ثقة الناس ، والثاني لتبيين أنه ليس الوحيد من ينقد "المتنبي " ، والثالث محاولته إيجاد نقد أو تفسير مخالف لتبيين براعته وقدرته وذلك أحياناً فقط .

8- و من تعسفه لما ذكر بيت "المتنبي":

فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ   تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ [2]

قال :« هذا بيت مدخول لا يصح معناه ، إلا أن يكون يُرمى من جنبيه فيلقى نصل الجانب الأيمن نصل الجانب الأيسر ، فأما أن يكون الرمي من جهة واحدة فلا يصح ذلك »[3] و الـــمفهوم مـــن بيت "أبي الطيب" أنه « لم يُرِد أن النصال تأتي من جهة واحدة فتتلاقى رؤوسها في البداية و النهاية ، بل أراد المعنى الذي يثب إلى الخاطر لأول وهلة ، والذي لم يفهم الشراح غيره ، و هـــو أن النصال لكثرتها يقع بعضها على بعض »[4] ، فهو أخضع الشعر للواقع والمنطق ، وهذا لا يستقيم مع الشعر ، وأمثلة هذا كثيرة .

9- قال "ابن وكيع": « فأحذق شعرائنا من تخطى المنظوم إلى المنثور» [5] ولكن ما الفـــائدة إذا كان يتتبع سقطاتهم ويتهمهم بالسرقة فمثلاً لما ذكر بيت "المتنبي" :

1 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 270 .
2 – المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 148 .
3 – المصدر نفسه ، ص 148 .
4 – المصدر نفسه، الإحالة 1 ، ص 148 .
5 – المنصف ، تح : محمد يوسف نجم، ج1 ، ص 9 .

فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى وحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الحَرْبَا [1]

قال : « هذا معنى أورده ابن المقفع في يتيمته ، قال : حب الحياة حَسَّنَ للجبان الإفراط في التوقي ،وألهم الشجاع طلبها بفضل الإقدام ،حتى يكون المُعْرِض مُوقَّى والمستسلم مُلقَّى ، والمبالغ ممسكاً ، وهو لا يحقر معنى من منظوم ولا منثور ولا فائق ولا محقور»[2]،فدعوته إلى المنـــثور مردودة ما دام أنـــه لا يتردد في تسريقهم .

10- و من تمحله لما ذكر بيتي "المتنبي":

وأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْـــــــ ـــــــكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وأَشْبَالِهَا

إِذَا رَأَتِ الأُسْـــــــدَ مَسْبِيَةً فَـــــأَيْنَ تَفِـــــــــرُّ بِأَطْفَالِهَا [3]

قال : « وقد يمكن الناسَ صيدُ الأسود وتمتنع عليهم الممالك ، إن كان يُسبى أهلها بكثرة العَدد وقوة العُدد »[4]، ولكن "المتنبي" كان دقيق التصوير يذكر أن الروم خرجت وهي تختال بين أسودها أي أبطالها وحماتها ، ولما رأت أسودها قد أُسبيت فلا مفر لها ولا حصون تحتمي بها .

11- وبعد أن ذكر بيت "المتنبي":

ولِلَّهِ سِرٌّ في عُلاَكَ وإِنَّمَا كَلاَمُ العِدَا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيَانِ [5]

قال : « هذا مديح محظوظ بغير استحقاق »[6] فهذا نقد خارجي ، ولا يهمنا أكان يستحق هذا المدح أم لا ، ومن طبيعة الشعر المبالغة .

12- تصرفه قي رواية الأبيات حتى تتناسب مع أبيات "المتنبي" فيتهمه بالسرقة من ذلك قول "المتنبي":

لِأَمْرٍ أَعَــــــدَّتْهُ الخِــــلاَفَةُ للعِــــدَا وسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمَ العَضْبَا [7]

رأى أنه « يجانس قول مسلم بن الوليد :

---

1 – المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، ص 260 .

2 – المصدر نفسه ، ص 260 .

3 – المصدر نفسه، ص 284 .

4 – المصدر نفسه ، ص 284 .

5 – المصدر نفسه ، ص 490 .

6 – المصدر نفسه، ص 490 .

7 – المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص 47 .

حَاطَ الخِلاَفَةَ سَيْفٌ مِنْ بَنِي مُضَرٍ   أَقَـــامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيَـــلِ

و الرواية الصحيحة في ديوان مسلم (سَلَّ الخليفة سيفا من بني مَطَرٍ) فأتى المصنف بلفظ أقرب إلى لفظ المتنبي لتحصيل المطلوب»[1] ، وهـــذا مثال فقط ، وهناك أمثلة كثيرة ذكرها مـــحقق (النصف الثاني) من كتاب (المنصف)[2] .

13- المعاني العامة و المتداولة لا سرقة فيها باتفاق العلماء و النقاد و لكن "ابن وكيع" خالفهم في ذلك --مثلاً- لما ذكر قول "المتنبي" .

ما لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ   إِلاَّ انْثَنَيْتُ و لِي فُؤَادٌ شَيِّـــقُ [3]

قال : « هذا معنى متداول لايعبأ به ، ولكن أبا الطيب ، لتناوله ماسخف من المعاني وارتفع ، يلزمنا الشغل بما اشتغل به ، وهو من قول ابن أبي عيينة ... »[4] وقد تكررت هذه العبارة الأخيرة مرات كثيرة كثيرة ، وكأن المطلوب مـــن " المتنبي" أن تكون كل أشعاره مخترعة مبتدعة ، ولـــو تفحصت شعر أي شاعر لوجدت المخترع فيه قليل ، وكلهم لاحقهم آخذ عن سابقهم ولا يسلم منه شاعر سواء تقدم أم تأخر.

14- لم يذكر "ابن وكيع "اسم "ابن جني" صراحة ، وإنما كان يشير إليه فقط بعبارات مثل : قال بعض النحويين ، فسره بعض أهل الأدب ، فسر بعض الرجال ، استحسن بعض العلماء لا الذهناء وغير ذلك ، وهذا قد يعود إلى حقده الشديد عليه لأنه تولى تفسير وشرح شعر "المتنبي" ودافع عنه أيما دفاع ،كما أنه يتميز بالذكاء والفطنة والعلم الغزير ، وقد يعود إلى ظنه أنه لا أحد يكتشف مَن المقصود بتلك العبارات وبالتالي تخفى سرقاته منه.

15- والأدهى و الأمر من كل ما مَرّ أن " ابن وكيع" سرق وسطا على شروح "ابن جني" في كتابه "الفسر"، وحواشي "الوحيد" ، ورسالة "الحاتمي" و كان همه إثبات سرقة "المتنبي" ، حتى و إن ثبتت عليه « فقد جرى فيها على عرف الشعراء ، أما سرقات "ابن وكيع "من العلماء ، فثابتة بالدليل

1 - المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، مقدمة المحقق ، ص 47 – 48 .
2 - ينظر :المصدر نفسه ، مقدمة المحقق ، ص ص 46 – 51 .
3 - المنصف ، تح : محمد يوسف نجم ، ج1 ، ص142 .
4 - المصدر نفسه ، ج1 ، ص142 .

القاطع ولامسوغ لها ! ... لقد أغار على المصادر التي بين يديه واستخلص لبابها ونسب كلام أصحابها إلى نفسه من غير تسميتهم إلا إذا أراد الطعن عليهم »[1].

ومـــع ذلك فــ"ابن وكيع "ناقد دقيق النظر ، بصير بالشعر وقبل ذلك فهو شاعر ، وكـــان كثيراً ما يصوب ويصحح أبيات "المتنبي"، يحفظ الكثير من الأشعار،وتصل أحياناً شواهده للمعنى الواحد إلى أربعة أو أكثر.

و لولا حيفه وسيطرة العاطفة عليه لكان كتابه هذا من أحسن ما ألف في موضوع السرقات ،كما أفسده بنقوله التي لم يشر إلى أصحابها .

1 – المنصف ، تح : محمد بن عبد الله العزام ، مقدمة المحقق ، ص 37 .

خاتـــمة

السرقة الشعرية معروفة منذ القديم فقد عرفها اليونان والرومان ، و في العصر الجاهلي وردت إلينا نصوص ما يدل على أنها كانت معروفة فقد ذكرها "طرفة بن العبد" في شعره ، و"زهير بن أبي سلمى" ،وكانت غطفان تُغير على شعر "قراد بن حنش" وتدعيه كما قال "ابن سلام الجمحي"، ولكن استشرى أمرها واستفحل في العصرين الأموي والعباسي .

ومصطلح "السرقة" مصطلح نقدي فيه ما فيه من القدح والتجريح – وذلك ما أرادوه به– بخلاف مصطلح "التناص" عند الغربيين ،فنظروا إلى صاحب النص لا إلى نصه ،ونظروا إليه بعين الأهواء والعواطف لا بعين العدل والعقل.

والسرقة الشعرية في النقد العربي موضوع كبير أسال الكثير من الحبر وانقسم النقاد حول هذه القضية إلى فريقين ؛ فريق جانب الصواب وبالغ فيها كثيرا وغالى غلوا كبيرا فكانت مضاره أكبر وأكثر من منافعه كـــ"الحاتمي" و"الصاحب إسماعيل بن عباد " و "ابن وكيع" وغيرهم ، وفريق حاول التخفيف من أمرها أو التقليل من شأنها و التوسط بين المتَّهِم والمتَّهَم كـــ"القاضي الجرجاني" و"الآمدي" و"أبي هلال العسكري" وغيرهم .

وقد قسموها أقساما ونحلوها ألقابا كثيرة أغلبها لا طائل من ورائها وصلت إلى ما يقارب الثلاثين مصطلحا أكثرها مكررات ؛مختلفات المصطلح متفقات المفهوم .

و السرقة لها صلة بالخصومة حول القدماء والمحدثين ،فهناك فريق تعصب للقدماء فلم يجدوا سبيلا غير رمي المحدثين بالسرقة و الأخذ عن السابقين ، وفريق تعصب للمحدثين ورأوا أنهم أبدعوا واخترعوا بل كانوا أفضل من القدماء ،وفريق ثالث من المعتدلين حاول التوفيق بين هؤلاء وهؤلاء .و كانت هذه الخصومة قد فتحت باب التسريق ، وقد نسي أو تناسى كثير من النقاد العوامل التي تؤدي إلى تشابه الأشعار كالبيئة الواحدة و المجتمع الواحد، والتلمذة والرواية وطبيعة الشعر ذاته .

وكانت كثير من تهم السرقة باطلة ، و كان الكثير منها من انتحال الرواة ووضعهم الأشعار أو نحل بعض القبائل الأشعار ، وذلك لغايات وحاجات في نفوسهم .

و يعدّ "ابن وكيع" أحد المبالغين في السرقة و التسريق وقد غاضته مبالغة المتعصبين لـــ"المتنبي" في مدحه والتناهي في الثناء عليه إذ صوروه شاعرا متفوقا على المتقدمين والمحدثين وهذا ما جعل "ابن وكيع" يقابل مبالغتهم بمبالغة مثلها محاولا تحطيم مجد هذا الشاعر الكبير .

ومن تلك الأسباب أن "ابن وكيع" شاعر مثله غاضه أن يخصه الناس بالذكر والمدح و الثناء ،وإنْ كان هذا المدح فيه من المبالغة ما فيه فلا يكون ذلك سببا إلى هذا التحامل المقيت .وقد حفزه و شجعه " ابن حنزابة " بكتابه إليه ، فألف كتابه (المنصف) وتحقق له أمران ؛ فمن جهة كان ذلك شفاءً لغليله ،ومن جهة أخرى كان مجاملة لـــ"ابن حنزابة".

و"المتنبي" توفر فيه ما دعا وشجع مناوئيه على تكالبهم عليه فقد كان متعاليا متعاظما وهذه صفات متأصلة في نفسه وهي ما نفّرت الكثير منه ، والخطأ الأكبر الذي ارتكبه أنه تعالى وترفع عن الرؤساء والوزراء ، وهذا الخطأ لم يغفروه له فراحوا يدسون له المكائد و يتصيدون هفواته ما إن سنحت الفرصة لذلك .

وحاول نقاد معتدلون كـــ"القاضي الجرجاني" و "الآمدي" و"أبي هلال العسكري" التقليل من شأن السرقة والتهوين من أمرها حيث نظروا إلى العمل الأدبي لا إلى صاحبه وابتعدوا عن الأهواء والعواطف ، فهي تهدم أكثر مما تبني .

وما يؤاخذ عليه هؤلاء النقاد المعتدلون أنهم في التطبيق حافوا بعض الحيف مما جعل هذه المسألة عويصة وخطيرة .وكان واجبا عليهم أن ينفتحوا أكثر على الأخذ فالعبرة في إخراج العمل لا في الإبداع المطلق ، وإذا اجتمعا كان أفضل.

و من أهم مبادئ وأسس الأخذ :

ـ السرقة لا تكون إلا في أخذ اللفظ و المعنى معا .

ـ لا يعاب الآخذ إلا إذا قَصَّر عن السابق .

ـ و جود بيت أو أبيات ضمن قصيدة لا يعني بالضرورة أنه مسروق فقد يكون أورده على سبيل التمثل والاستشهاد ،وقد يكون من وضع الرواة أو أخطائهم .

ـ توارد الخواطر مسألة واردة نظراً لطبيعة الشعر و تقاليده فهو محصور وقد شبهوه بالجادة ،كما أن للبيئة والمجتمع والرواية والتلمذة دوراً كبيراً في تشابه الأشعار .

ـ العبرة ليست في الإبداع المطلق بل في حسن الإخراج ، وإن اجتمعا معاً كان أفضل .

ـ النظر إلى صاحب العمل لا إلى عمله سواء مدحاً أو قدحاً يؤدي إلى الخروج عن النقد البنّاء .

ـ "ابن وكيع" شاعر وناقد كبير وكتابه (المنصف) يدل على ذكائه وفطنته وتنبهه إلى أدق القضايا وكان كثيرا ما يصحح ويصوب أشعار "المتنبي" و ما أفاده في ذلك أنـــه شاعر ، ولكنه شان كتابه هذا بالمبالغة و التقصي الشديد في البحث عن الأخطاء و إخضاع الشعر للمنطق والواقع . وكان كثيرا ما يدعو أهل اللغة والنحو إلى ترك نقد الشعر لأنه ليس من اختصاصهم ، فلكل ناقد اختصاصه إذا ما خرج إلى غيره كان إفساده أكثر من إصلاحه .

ـ "المتنبي" فيه صفة الكِبْر والتعاظم و هي صفة ذميمة وقد ترفّع عـــن مدح الأمراء والوزراء و تجاهَلهم ،فكانت سبباً كبيراً من أسباب نصب المكائد له .

ـ التسريق أرادوا به القدح والتجريح ونظراً لمبالغتهم فيه لم يسيئوا إلى الشعراء فحسب بل أساؤوا إلـــى الأدب العربي بصفة عامة والنقد بصفة خاصة.

و في الأخير فإن الناقد الحصيف هو الذي يستطيع أن يكتشف السرقة من خلال معرفة أسلوبي الشاعرين وعند التأكد يستطيع أن يقول هذه سرقة أم لا ، أما إذا لـــم يتم التأكد من ذلك فـــيجب التحرز من تسريق المتأخر .

إن موضوع السرقة موضوع كبير والحديث عنه ذو شجون ،وأهم ما يلاحَظ عليه هو المبالغة الشديدة في تقصي وتتبع ما تشابه من الأشعار ، فهذا يحتاج إلى دراسة أوسع وأشمل لمن أراد البحث فيه ليشمل الكتبَ التي طرقت موضوعه والعصورَ التي مرّ بها.

قائمة المصادر والمراجع :

القرآن الكريم ، رواية حفص عن عاصم .

أ- المصـــادر و المراجـــع:

- ابن الأثير (ضياء الدين) : المثل السائر في أدب الكاتب والشاعر ، تح : أحمد الحوفي وبدوي طبانة ، دار نهضة مصر – القاهرة – ط2 ، دت .
- أحمد (نازلي معوض) : التعريب والقومية العربية في المغرب العربي ، مركز دراسات الوحدة العربية ،لبنان، ط 1 ،1986.
- الأصفهاني (أبو الفرج) : الأغاني ، تصحيح الشيخ أحمد الشنقيطي ، مطبعة التقدم – مصر ،دط ، دت .
- الآمدي (علي بن محمد) : الموازنة بين أبي تمام و البحتري ، قدم له : إبرهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية –بيروت –لبنان ط1 ، 2006 .
- أنيس (إبراهيم) :
  - دلالة الألفاظ ، مكتبة الأنجلو مصرية ، ط 5 ، 1984.
  - من أسرار اللغة ، مكتبة الأنجلو المصرية ، ط 7 ، 1994.
- الباقلاني (أبو بكر محمد بن الطيب): إعجاز القرآن ،تح: السيد أحمد صقر، دار المعارف ،مصر، دط ، دت.
- البديعي (يوسف) : الصبح المنبي عن حيثية المتنبي ، تح : مصطفى السقا وآخرون ، دار المعارف القاهرة- مصر ، ط3 ، دت.
- بقشي (عبد القادر) :التناص في الخطاب النقدي والبلاغي ، دراسة نظرية تطبيقية ، نشر أفريقيا الشرق ،الدار البيضاء – المغرب ،د ط، 2007 .
- البوشيخي (الشاهد) :
  - مصطلحات النقد العربي لدى الشعراء الجاهليين والإسلاميين : عالم الكتب الحديث ،الأردن ، ط 1 ، 2009.
  - مصطلحات نقدية و بلاغية في " البيان و التبين " للجاحظ ، دار قلم ،فاس ،المغرب ،ط2 ، 1995.

- بوطاجين (السعيد) :الترجمة والمصطلح،دراسة في إشكالية ترجمة المصطح النقدي الجديد ،منشورات الاختلاف ، والدار العربية للعلوم ناشرون ، ط1، 2009.
- التوحيدي (أبوحيان) : الإمتاع والمؤانسة ، ضبط أحمد أمين وأحمد الزين ، تقديم : مختار نويوات ، موفم للنشر – الجزائر، 2007 .
- ابن ثابت (حسان) : الديوان، تح : وليد عرفات ، دار صادر،بيروت- لبنان ، دط ، 2006 .
- الثعالبي (أبو منصور عبد الملك) : يتيمة الدهر في محاسن أهل العصر ، تح : مفيد محمد قميحة ،دار الكتب العلمية بيروت ، لبنان ، ط1 ، دت .
- الجاحظ (أبو عثمان عمرو بن بحر) : الحيوان ، تح : عبد السلام محمد هارون ، شركة مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي وأولاده بمصر، ط2 ، 1965 .
- الجرجاني (القاضي علي بن عبد العزيز): الوساطة بين المتنبي وخصومه ونقد شعره ،تح : محمد أبي الفضل إبراهيم وعلي محمد البجاوي ، المكتبة العصرية – صيدا – بيروت ، 2006.
- الجرجاني (عبدالقاهر) : أسرار البلاغة في علم البيان ، تعليق : السيد محمد رشيد رضا ، دار المعرفة ، بيروت –لبنان ط1 ، 2002.
- الجرجاني (علي بن محمد): التعريفات، تحقيق : نصر الدين تونسي، شركة ابن باديس للكتاب ،ط1 ، 2009.
- ابن جعفر (قدامة): نقد الشعر، تح : محمد عبد المنعم خفاجي ، دار الكتب العلمية ،بيروت- لبنان ، دط ، دت .
- الجمحي (محمد بن سلام) :طبقات فحول الشعراء ، تعليق وشرح:محمود محمد شاكر ،دار المدني،دط ، دت .
- ابن جني (أبو الفتح عثمان): الخصائص ، تح: عبد الحميد هنداوي ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان ،ط3، 2008 .
- الجوهري (اسماعيل بن حماد) : الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية ،تح: أحمد عبد الغفور عطار ، دار العلم للملايين ، بيروت- لبنان:ط 4، 1990.
- الحاتمي (أبو علي محمد بن الحسن) :
- حلية المحاضرة في صناعة الشعر ، تح : جعفر الكتاني ، دار الرشيد للنشر ، العراق ،دط ، 1979.

- الرسالة الموضحة في ذكر سرقات أبي الطيب المتنبي وساقط شعره ، تح : محمد يوسف نجم ، دار صادر بيروت لبنان ، دط ، 1965.

- حجازي (محمود فهمي) : الأسس اللغوية لعلم المصطلح ، دار غريب للطباعة والنشر والتوزيع.
- الحموي (ياقوت) :
  - معجم البلدان ، دار صادر بيروت- لبنان ، دط ، 1977 .
  - معجم الأدباء ،إرشاد الأريب إلى معرفة الأديب ، تح : إحسان عباس ، دار الغرب الإسلامي بيروت -لبنان ، ط1 ، 1993 .
- حيدر (فريد عوض): فصول في علم اللغة التطبيقي (علم المصطلح وعلم الأسلوب) ، مكتبة الآداب ، مصر ، ط 1 ، 2008.
- خسارة (ممدوح محمد): علم المصطلح وطرائق وضع المصطلحات في العربية، دار الفكر ، ط 1 ،2008.
- ابن خلكان (أبوالعباس شمس الدين): وفيات الأعيان و أنباء أبناء الزمان ، تح : إحسان عباس دار صادر ، دط ،دت .
- الرافعي (مصطفى صادق) : تاريخ آداب العرب : دار الكتب العلمية – بيروت- لبنان ، ط1 ،2000 .
- رحماني (أحمد بن عثمان) : النقد التطبيقي الجمالي واللغوي في القرن الرابع الهجري ، عالم الكتب الحديث ، الأردن ، ط 1 ، 2008 .
- ابن الرومي: الديوان ،شرح :أحمد حسن بسج ، دار الكتب العلمية بيروت-لبنان، ط3 ،2002 .
- الزركان (محمد علي): الجهود اللغوية في المصطلح العلمي الحديث ، اتحاد الكتاب العرب،دط،1998.
- السعدني (مصطفى): التناص الشعري قراءة أخرى لقضية السرقات ، منشأة المعار بالإسكندرية – مصر دط ، 1991 .
- السيد (صبري إبراهيم) :المصطلح العربي :الأصل والمجال الدلالي ،دار المعرفة الجامعية، مصر ،دط ، 1996.
- السيوطي (جلال الدين):

- المُزهر في علوم اللغة وأنواعها، شرح وضبط:محمد أحمد جاد المولى بك ، محمد أبالفضل إبراهيم ، على محمد البجاوي ، دار التراث مصر ، ط 3 ، دت.

- مقاليد العلوم في الحدود والرسوم (منسوب إلى السيوطي) ، تحقيق : محمد إبراهيم عبادة ، مكتبة الأداب ، مصر ، ط2 ، 2007.

- الشايب (أحمد) : أصول النقد الأدبي ،مكتبة النهضة المصرية ، القاهرة ، ط1 ، 1994.

- الشريشي (أبو العباس أحمد بن عبد المؤمن القيسي):شرح مقامات الحريري،تح: محمد أبي الفضل إبراهيم ، المكتبة العصرية بيوت-لبنان،دط ،1992.

- الصالح (صبحي) : دراسات في فقه اللغة : دار العلم للملايين بيروت ، ط 16، 2004.

- صايل (محمد) وآخرون : قضايا النقد القديم ، دار الأمل - الأردن ، ط1، 1990.

- الصفدي (صلاح الدين خليل بن أيبك): الوافي بالوفيات ، تح : أحمد الأرناؤوط ، دار إحياء التراث العربي بيروت- لبنان ، ط1 ، 2000 .

- الصولي (أبو بكر محمد بن يحي) : أخبار أبي تمام ، تح : حليل محمود عساكر و محمد عزام ونظير الإسلام الهندي – دار الآفاق الجديدة – بيروت –لبنان ، ط3 ، 1980.

- ضيف (شوقي) :

- الفن و مذاهبه في الشعر العربي ، دار المعارف ، القاهرة – مصر ، ط 11 .

- مجمع اللغة العربية في خمسين عاما1934-1984 ،مجمع اللغة العربية ، ط1 ،1984.

- ابن طباطبا (أبو الحسن محمد بن أحمد):عيار الشعر، تح:محمد زغلول سلام،منشأة المعارف– الاسكندرية القاهرة ط3 ،دت .

- طبانة (بدوي أحمد) : السرقات الأدبية ،دراسة في ابتكار الأعمال الأدبية و تقليدها ، دار الثقافة ،بيروت – لبنان ، ط1 ، 1986.

- العاكوب (عيسى علي) : التفكير النقدي عند العرب ، دار الفكر ، دمشق ، ط 5 ، 2006.

- عباس (إحسان) : تاريخ النقد الأدبي عند العرب (نقد الشعر من القرن الثاني إلى القرن الثامن الهجري) دار الشروق، عمان ، الأردن ، ط1 ، 2006.

- ابن العبد (طرفة) ، ديوانه ، شرح : مهدي محمد ناصر الدين ، دار الكتب العلمية –بيروت- لبنان ، ط3 ،2002 .

- عبد الباقي (محمد فؤاد): المعجم المفهرس لألفاظ القرآن الكريم، دار الكتب المصرية-القاهرة ،دط ، 1364هـ.
- عتيق (عبد العزيز) : في النقد الادبي : دار النهضة العربية بيروت – لبنان ، دط ، 1972.
- ابن العديم (الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد):بغية الطلب في تاريخ حلب ،تح : سهيل زكار ،دار الفكر ، بيروت ، دط ، دت .
- عزام (محمد) :
  - المصطلح النقدي في التراث الأدبي العربي ، دار الشرق العربي ، سوريا ولبنان ،دط ،دت .
  - النص الغائب ،تجليات التناص في الشعر العربي ، منشورات اتحاد الكتاب العرب ،دمشق –سوريا، دط ،2001.
- العسكري (أبو هلال): كتاب الصناعتين تح : علي محمد البجاوي و محمد أبي الفضل إبراهيم ،المكتبة العصرية – بيروت –لبنان ، ط1 ،2006 .
- العلوي (يحي بن حمزة): الطراز ،تح : عبد الحميد الهنداوي ، المطبعة العصرية بيروت-لبنان،ط1,2002 .
- علي القاسمي : المصطلحية ، مقدمة في علم المصطلح ، دائرة الشؤون الثقافية والنشر ، العراق دط ، 1985.
- العميدي (أبو سعد محمد بن أحمد) : الإبانة عن سرقات المتنبي ، تح : إبراهيم الدسوقي البساطي، دار المعارف ، مصر ، ط2 ، 1969.
- عيد (رجاء) : المصطلح في التراث النقدي ، منشأة المعارف ، الإسكندرية ،مصر ،دط،2000.
- غانم (أحمد سليم): تداول المعاني بين الشعراء قراءة في النظرية النقدية عند العرب ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء - المغرب ، ط1 ، 2006.
- الغذامي (عبد الله محمد): الخطيئة والتكفير من البنيوية إلى التشريحية ، المركز الثقافي العربي ،الدار البيضاء-المغرب ، ط6، 2006.
- غطاشة (داود) و راضي (حسين) : قضايا النقد العربي قديما وحديثا ، الدار العلمية الدولية ودار الثقافة -عمان- الأردن ، ط1 ، 2000.

- ابن فارس (أحمد): معجم مقاييس اللغة :تحقيق وضبط : عبد السلام محمد هارون ، دار الفكر ،د ط ،1979.
- فنطازي (محمد) : التناص ، مطبعة بن سالم ، الأغواط ،الجزائر ،ط1 ، 2010.
- الفيروز آبادي (مجد الدين محمد بن يعقوب) : القاموس المحيط ، تح:مكتب تحقيق التراث في مؤسسة الرسالة،مؤسسة الرسالة،بيروت-لبنان،ط8 ،2005 .
- ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم) : الشعر و الشعراء ، تح : أحمد محمد شاكر ، دار المعارف – القاهرة – مصر ،دط ،دت.
- القرطاجني (أبو الحسن حازم) : منهاج البلغاء وسراج الأدباء : تح : محمد الحبيب بن الخوجة ،دار الغرب الإسلامي، دط ، دت.
- القزويني (الخطيب) : الإيضاح في علوم البلاغة : وضع حواشيه : إبراهيم شمس الدين ، دار الكتب العلمية ، بيروت – لبنان ، ط1 ،2003 .
- قلقيلة (عبده) : القاضي الجرجاني و النقد الأدبي ، الهيئة المصرية العامة للكتاب مصر ، دط ،1973.
- القيرواني (ابن رشيق) : – العمدة في محاسن الشعر و آدابه ونقده: تح : محمد محي الدين عبد الحميد دار الطلائع القاهرة – مصر ط1 2006 .
- قراضة الذهب ، تح : منيف موسى ، دار الفكر اللبناني ، بيروت ، ط1991،1 .
- مبارك (زكي) : الموازنة بين الشعراء ،دار الجيل ، ط1 ، 1993.
- المجالي (جهاد) : طبقات الشعراء في النقد الأدبي عند العرب ، دار الجيل – بيروت – لبنان ،ط1 ، 1992.
- مجمع اللغة العربية بمصر : المعجم الوسيط ،مكتبة الشروق الدولية ، ط 4 ، 2004 .
- مجمع اللغة العربية بمصر: معجم ألفاظ القرآن الكريم من الهمزة إلى الضاد ، ط 2 ، 1989.
- المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران) : الموشح في مآخذ العلماء على الشعراء ،جمعية نشر الكتب العربية – القاهرة– مصر– د ط 1343هـ.
- مزدور (أحمد) : معايير النقد الأدبي في القرن الرابع الهجري ، مكتبة الآداب ، القاهرة – مصر ، ط 1 ،2009.
- المسدي (عبد السلام) : قاموس اللسانيات ، مقدمة في علم المصطلح ، الدار العربية للكتاب ، د ط ، 1984 .

- المطلبي (عبدالجبار) : دراسات في الأدب الإسلامي و الأموي (الشعراء نقادا) مؤسسة الثقافة الجامعية – الإسكندرية – مصر دط ، 2007.
- مفتاح (محمد) مفتاح: المفاهيم معالم نحو تأويل واقعي ، المركز الثقافي العربي ، الدار البيضاء – المغرب ،ط2 ، 2010.
- مندور (محمد): النقد المنهجي عند العرب و منهج البحث في اللغة والأدب ، دار نهضة – مصر ،دط 2003.
- ابن منظور (أبو الفضل محمد مكرم): لسان العرب ، ضبط خالد رشيد القاضي ، دار صبح ، ط 1 ، 2006 .
- ابن منقذ (أسامة): البديع في البديع في نقد الشعر ، تح : عبدآ ، علي مهنا ، دار الكتب العلمية ،بيروت – لبنان ط1 ، 1977.
- موافي (عثمان) : الخصومة بين القدمـــاء و المـــحدثين في النقد العربي القديم ، دار المعرفة الجامعية ، مصر، ط3 ،2000.
- هدارة (محمد مصطفى) : مشكلة السرقات في النقد العربي ، دراسة تحليلية مقارنة ، مكتبة الأنجلو ،دط ، 1958 .
- وغليسي (يوسف): إشكالية المصطلح في الخطاب النقدي العربي الجديد ، منشورات الاختلاف ،ط1 ، 2008 .
- ابن وكيع (أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد) : المنصف للسارق والمسروق منه:
  - تح :عمر خليفة بن إدريس ، منشورات جامعة قار يونس ، بنغازي – ليبيا ،ط1،1994
  - تح : محمد بن عبد الله بن فهد العزام: مركز الملك فيصل للبحوث و الدراسات الإسلامية الرياض – السعودية ،ط1 ، 2008 .
  - تح :محمد يوسف نجم، دار صادر بيروت- لبنان ، ط1 ، 1992 .
- وِنْسِنْك وآخرون : المعجم المفهرس لألفاظ الحديث النبوي ، مطبعة بريل، ليدن ،دط،1955.
- يعقوب (إميل بديع) و عاصي (ميشال) : المعجم المفصل في اللغة والأدب ، دار العلم للملايين ،بيروت، لبنان ، ج 1 ، ط1 ، 1987.

ب- الرسائل العلمية :

- محمد (أحمد يحي علي) :المصطلحات البلاغية و النقدية في شرح أبي العلاء لشعر المتنبي (معجز أحمد)، أطروحة تقدم بها ، مجلس كلية الآداب ، جامعة الموصل ، بغداد ، 2005.

ج- الدوريات والمجلات :

- ريوقي (عبد الحليم):
- إبداع النص بين الوعي واللاوعي ، مجلة دراسات أدبية ، ع1 ، ماي 2008،الجزائر
- السرقات الأدبية و توارد الخواطر : مجلة دراسات أدبية ع5 دورية فصلية محكمة تصدر عن مركز البصيرة ، دار الخلدونية – القبة ، الجزائر ، ع5 ، فيفري 2010.

د- الدوريات والمجلات الإلكترونية:

- حمادي (محمد ضاري) :النحت في العربية واستخدامه في المصطلحات العلمية ، مجلة المجمع العلمي العراقي ، مج 23 ، ج2 ، 1980.
- خسارة (ممدوح محمد) : المعاجم اللغوية وأهميتها في وضع المصطلحات ، معجم لسان العرب أنموذجا ، مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج 78 ، 2003 .
- صابر (عبد العظيم حفني) :المصطلح العلمي في التعريب ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ،العدد 51 ، 1983.
- الصوري (عباس) :في الممارسة المعجمية للمتن اللغوي، مجلة اللسان العربي ، ع 45 ، 1988.
- لجنة النحت : النحت ، مجلة مجمع اللغة العربية بالقاهرة ، العدد 7، 1953.
- مكتب تنسيق التعريب – الرباط ،معجم مفردات علم المصطلح ، مجلة اللسان العربي ،ع22 ،1983 ، وَ ع 24 ، 1985.
- الملائكة (جميل): المصطلح العلمي ووحدة الفكر ،مجلة المجمع العلمي العراقي ،مج34 ،ج3،1983.
- نشاوي (نسيب) : ندوة توحيد منهجيات وضع المصطلحات العلمية الجديدة ،مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق ، مج 56،ج 4 ،1981.
- الودغيري (عبد العلي) : كلمة "مصطلح" بين الصواب والخطأ ، مجلة (اللسان العربي) مكتب تنسيق التعريب بالرباط ، عدد 48 ، 1999 .

هـــ-المواقع الإلكترونية:

- أعضاء شبكة تعريب العلوم الصحية :علم المصطلح لطلبة العلوم الصحية والطبية، المكتب الإقليمي لشرق المتوسط ومعهد الدراسات المصطلحية- فـــاس- دط ، 2005.الموقع: www.termarab.org.

- نجم (مفيد) : التناص بين الإقتباس و التضمين و الوعي و اللاشعور ، تاريخ النشر: 2005.12.14 ،تاريخ التصفح 2012.01.23 ،الموقع: www.rabitat-alwaha.net.

الفهـــــارس

فهـــرس الآيـــات
فهرس المصطلحات
فهـــرس الأشـــعار
فهـــرس الأعـــلام
فهرس الموضوعات

فهـــرس الآيـــات

الآيـــــة	رقمها	السورة	الصفحة
﴿ وَٱلسَّـارِقُ وَٱلسَّـارِقَـةُ فَـٱقْـطَـعُـوٓاْ أَيْـدِيَـهُـمَا جَـزَآءًۢ بِـمَـا كَـسَـبَا نَـكَـٰلًا مِّـنَ ٱللَّهِ ﴾	38	المائدة	22
﴿ إِنَّ ٱلـنَّـفْـسَ لَأَمَّـارَةٌۢ بِـٱلـسُّـوٓءِ ﴾	53	يوسف	51
﴿ فَلَمَّـا جَـهَّـزَهُـم بِجَـهَـازِهِـمْ جَـعَـلَ ٱلـسِّـقَـايَـةَ فِي رَحْـلِ أَخِـيهِ ثُـمَّ أَذَّنَ مُـؤَذِّنٌ أَيَّـتُـهَـا ٱلْـعِـيرُ إِنَّـكُـمْ لَـسَـٰرِقُـونَ ﴾	70	يوسف	27
﴿ أَوْ ءَاتِيكُم بِـشِـهَـابٍ قَـبَـسٍ ﴾	07	النمل	37

فهـــرس المصطلحات

المصـــطلح	الصفـــحة	المصـــطلح	الصفـــحة
الأخذ	36، 44 ، 131	مسروقات	128
التأسيس	9	مسارقات	126
الإبداع	133،34	مسروق منه	129
الإبدال	12	يسرق	129
الاجتلاب و الاستلحاق	38	السلب	136
الإجازة	45	السلخ	136، 41
الاحتذاء	38، 135	الاشتقاق	12، 10
المجاز	15، 11	الاصطراف	40
الإحياء	16	المصالتة	48
الاختراع	34	المصطلح	2، 4، 5
الاختلاس	39	التضمين	36
الدخيل	18	المعرّب	17
الادعاء	47، 136	العقد	43
الترجمة	11	العكس والقلب	137، 43
المرافدة	46	الإعـــانة	45
التركيب	13	الإغارة	44
أسرق	114	الغصب	136، 44
السرقة	22، 123،47	الاقتـــباس	36
سارق	115	الاقتراض	17
سَرَقَ	118	القلـــب	12
سَرَقٌ	121	كشف المعنى	41
سُرِقَ	121	التلفيق	134
سرقات	121	الالتقاط والتلفيق	39
مسروق	127	الإلمام	133، 40

المسخ	44 ،136	النقد	20
التمليط	35	النقل	43
النحت	13	الاهتدام	41
الانتحال	47	الموارة	35، 137
التناسب	37 ،134	الموازنة	42
النسخ	48 ،136	التوليد	135
النظر والملاحظة	42،138		

فهـــــرس الأشـــــعار

البيـــــــــت		القافية	القائل	الصفحة
دَعْ عَنْكَ لَوْمِي فَإِنَّ اللَّوْمَ إِغْرَاءُ	و دَاوِنِي بالتِي كَانَتْ هِيَ الدَّاءُ	الهمزة	أبو نواس	31، 98
غَصَصْتُ مِنْكَ بما لم يَدْفَعِ الماءُ	وصَحَّ هَجْـــرُكَ حتى ما به دَاءُ		أبو العباس النامي	99
أَأُحِبُّهُ و أُحِبُّ فيه مَلامَـــةً ؟	إِنَّ الملامَةَ فيه من أَعْـــدائِهِ		المتنبي	40
و لِكُلِّ عينٍ قُـــرَّةٌ في قُرْبِهِ	حتى كـــأن مَغِيـــبَهُ الإِقْذَاءُ		المتنبي	89
قَدْكَ اتَّئِـــبْ أَرْبَيْتَ في الغُلَواءِ	كَمْ تَعْذِلُون و أنتمُ سُجَرَائي		أبو تمام	99
و نَشْـــرِبُها فَتَـــتْرُكُـــنُا مُلُوكاً	و أُسْـــداً ما يُنَهْنِـــهُهَا اللّقاءُ		حسان بن ثابت	99
أَتَتْ دُونَهَا الأَيَّـــامُ حَتَّ كَأَنَّهَا	تَسَاقُطُ نُورٍ مِنْ فُتُوقِ سَمَاءِ		أبو نواس	38
إلى بيتِ حَانٍ لا تَهِرُّ كِلاَبُهُ	عَلَيَّ و لا يُنْكِرْنَ طُولَ ثَوَائِي			104
أَنَا ذُو القَصْدِ غَيْرَ أَنِّـــي إِذَا آ	نَسْتُ ضَيْماً رَأَيْتَ لِي غُلَـــواءَ		ابن الرومي	138
أُرَجِّي دنوَّ الوصلِ من بعد بعده	كما قد ترجى في الجدوب السَّحَائِبُ	الباء	ابن وكيع	84
وأُكْثِرُ في الهجر العتابَ كأنـــني	لدهري من ظلم الكرام أُعَاتِبُ			
وأَهْوَى مواعيدَ المنى عنك بالرضى	وقد تمنع الآمال وهي كَوَاذِبُ			
يَـــرَى أَنَّ ما بَانَ مِنْكَ لِضَارِبٍ	بِأَقْتَـــلَ مِمَّا بَانَ مِنْكَ لِعَائِبِ		المتنبي	45
قد يَرْفَعُ المرءُ اللئيمُ حِـــجَابَه	ضَعَةً ، و دون العُرْفِ منه حِجَابَا		البَلاَذُرِي	94
مَـــــلِكٌ أَغَـــــرُّ مُحَجَّبٌ	مَعْـــــرُوفُهُ لا يُحْـــــجَـــبُ			94
فَحُبُّ الجَبَانِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ التُّقَى	وحُبُّ الشُّجَاعِ النَّفْسَ أَوْرَدَهُ الحَرْبَا		المتنبي	149
ليس من السَّبْقِ إِنْ بَرَّزْتَ سَبْقًا	غيرُ مَدْفُوعٍ عن السَّبْقِ العِرَابُ		المتنبي	90

يَسْتَصْغِرُ الخَطَرَ الكَبِيرَ لِوَفْدِهِ	ويَظُنُّ دِجْلَةَ لَيْسَ تَكْفِي شَارِبَا		المتنبي	146
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وضَوْءُهَا	يَغْشَى البِلاَدَ مَشَارِقاً و مَغَارِبَا			136
فَغُضِّ الطَّرْفَ إِنَّكَ مِنْ نُمَـــيرٍ	فَلاَ كَعْبًا بَلَغْتَ و لا كِـــلاَبَا		جرير	39
وكـــأس شـــربت على لذة	و أخـــرى تداويت مـــنها بها		الأعشى	31
مَظْلُومَةُ القَدِّ فِي تَشْبِيهِهِ غُصُناً	مَظْلُومَةُ الرِّيقِ فِي تَشْبِيهِهِ ضَرَبَا		المتنبي	145
لِأَمْرٍ أَعَـــدَّتْهُ الخِـــلاَفَةُ للعِـــدَا	وسَمَّتْهُ دُونَ العَالَمِ الصَّارِمَ العَضْبَا		المتنبي	149
مُطَّـــرِدٌ يَـــرْتَجُّ مِـــن أقطاره	كالماء جالتْ فيه ريحٌ فاضطربْ		العَكَوَّك	96
مِنْ عَهْدِ إِسْكَنْدَرٍ أَوْ قَبْلَ ذَلْكَ قَدْ	شَابَتْ نَوَاصِي اللَّيَالِي وهي لم تَشِبِ		أبو تمام	137
يُسِيءُ عَفًّا فَإِنْ أَكْـــدَتْ وَسَائِلُه	أَجَادَ لِصًّا شَدِيدَ البَأسِ و الكَلَبِ	الباء	ابن الرومي	50
حَيٌّ يُغِـــيرُ عَلَى المَوْتَى فَيَسْلُبُهم	حُرَّ الكَلاَمِ بِجَيْشٍ غَيْرِ ذِي لَجَبِ			51،
لِأَمْرٍ عليهم أن تَتِمَّ صُدُورُهُ	و ليس عليهم أن تَتِمَّ عَوَاقِبُهْ		أبو تمام	95
و قـــد قَتَلْنَاكَ بالهجاء ولَـــ	كِـــنَّكَ كَلْبٌ مُعَقَّفٌ ذَنَـــبُهْ		ابن أبي طاهر	97
أَسَالِـــمُ قَدْ سَلِمْتَ مِنَ العُيُوبِ	أَلاَ فاسْلَمْ كَذَاكَ مِنَ الخُطُوبِ		ابن الرومي	136
لأُصْبِحَ آمِنـــاً فِيكَ الـــرَّزَايَا	كَـــمَا أَنَا آمِنٌ فِيكَ العُيُـــوبَا		المتنبي	136
أَلَمْ تَرَيَانِي كُلَّمَا جِئْتُ طارقًا	وجدتُ بها طِيباً و إِنْ لم تَطَيَّبِ		امرؤ القيس	98
نَمُشُّ بِأَعْرَافِ الجِيَادِ أَكُفَّنَا	إِذَا نَحْنُ قُمْنا عَنْ شِوَاءٍ مُضَهَّبِ			42
سَـــلْمُ مـــا أنساكِ ما حييتُ	لو أشربُ السّلْوانَ ماسَلِيتُ	التاء	رؤبة بن العجاج	88
وكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ	ورِجْلٍ رَمَى فيها الزَّمَانُ فَشُلَّتِ		كثير	41
كَانَتْ سُرَاةُ النَّاسِ تَحْتَ أَظُلِّهِ	فَغَدَتْ سُرَاةُ النَّاسِ فَوْقَ سُرَاتِهِ		أبو هلال العسكري	52
إذا تَمَشَّى يَكَادُ يُقْعِدُهُ	رِدْفٌ كَمِثْلِ الكَثِيبِ رَجْرَاجُ	الجيم	ابن الرومي	131
قال ابْغِنِي المصباحَ قُلْتُ له ائْـــتِدْ	حَسْبِي و حَسْبُكَ ضَوْؤُهَا مِصْباحَا	الحاء	أبو نواس	96
فسكبتُ منها في الزجاجة شَرْبَةً	كـــانت له حتى الصَّبَـــاحِ صَبَاحَا			

ما شـئتَ مـن مـالٍ حِمىً	يـأوي إلى عـرضٍ مُـباحِ	الحاء	ابن الرومي 98
هـو بالمـال جَـوَادٌ	و هـو بالعِـرْضِ شَحِيـحُ		أبو نواس 98
بُـحَّ صـوتُ المـال ممـا ما لهـذا آخـذٌ فـو	منك يَـدْعُـو ويَصِـيحُ ق يـديـه أو نَـصِيـحُ		أبو نواس 94
شَابَ رَأسِي و ما رَأَيتُ مَشِيبَ الرَّ	أسِ إلاَّ مِنْ فَضْلِ شَيْبِ الفُؤَادِ	الدال	أبو تمام 144
ومُلُوكاً كَأمْسِ في القُرْبِ مِنَّا	وكَطَسْمٍ وأُخْتِهَا في البِعَادِ		المتنبي 108
و لَقَدْ أَرُوحُ إلى التِّجَارِ مُرَجَّلاً	مَذِلاً بِمَـالي لَيِّنَ الأَجْيَادِ		/ 100 104
رَيَّـانَ لَوْ قَذَفَ الذي أَسْقَيْتَهُ	لَجَرَى من المُهَجَاتِ بَحْـرٌ مُزْبِدُ		المتنبي 137 145
زَعِيماً لِلْقَنَا الخَطِيِّ عَزْمِي	بِسَفْكِ دَمِ الحَوَاضِرِ و البَوَادِي		المتنبي 141
شَمْسٌ إذا الشَّمْسُ لاَقَتْهُ عَلَى فَرَسٍ	تَرَدَّدَ النُّورُ فِيهَا مِنْ تَرَدُّدِهِ		111
لَهُ أَيَادٍ عَلَيَّ قَدْ سَلَفَتْ	أُعَدُّ مِنْهَا و لا أُعَدِّدُهَا		110
تَبْكِي عَلَى الأَنْصُلِ الغُمُودُ إذا لِعِلْمِهَا أَنَّـهَـا تَصِيرُ دَمـًا	أَنْـذَرَهَا أَنَّهُ يُجَرِّدُهَا و أَنَّهُ في الرِّقَابِ يُغْمِدُهَا		139
أرى قـبر نَحَّـامٍ بخيـلٍ بما له	كقبر غَـوِيٍّ في البِطالة مُفْسِدِ		طرفة بن العبد 90
كـيف يَحِيكُ المَلامُ في هِمَـمٍ	أَقْـرَبُها مِـنْكَ عَـنْكَ أَبْعَدُهَا		المتنبي 90 111
بَانُوا بِخُرْعُوبَةٍ لَهَا كَفَـلٌ	يَكَـادُ عِنْدَ القِيَـامِ يُقْعِدُهَا		131
أَجَادَ طُوَيْسٌ و السُّرَيْجِيُّ بَعْدَهُ	وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلاَّ لِمَعْبَدِ		/ 48
مَحَاسِنُ أَصْنَافِ المغنين جَمَّـةٌ	وما قَصَبَاتُ السَّبْقِ إلاَّ لِمَعْبَدِ		أبو تمام 48
أَذُمُّ إلى هذا الزَّمَانِ أُهَيْلَهُ	فَأَعْلَمُهُمْ فَدْمٌ و أَحْزَمُهُمْ وَغْدُ		المتنبي 89
عَجِبْتُ للشَّمْسِ لَمْ تُكْسَفْ لِمَهْلَكِهِ	وهُوَ الضِّيَاءِ الذي لَوْلاَهُ لَمْ تَقِدِ		ابن الرومي 111

وُقُوفــاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم	يقولون : لا تَهْلِكْ أَسىً و تَجَلَّدِ		23 100 طرفة بن العبد
في كُلِّ مُعْتَرَكٍ كُلىً مَفْرِيَةٌ	يَذْمُمْنَ مِنْهُ ما الأسِنَّةُ تَحْمَدُ		143 المتنبي
فكــأنه مَــوْجٌ يــذوب إذا	أطْــلَقْتَهُ و إذا حَبِسْــتَ جَمَدْ		96 ابن المعتز
لو تَبْتَغِي مِثْلَهُ في الناس كُلِّهِمُ	طَلَبْتَ ما لَيْسَ في الدنيا بِمَوْجُودِ		134 أبو الشيص
أَمِيرٌ أَمِيرٌ عَلَيْهِ النَّدَى	جَوَادٌ بَخِيلٌ بِأَنْ لا يَجُودَا		134 المتنبي
كَمْ قَتِيلٍ كَمَا قُتِلْتُ شَهِيدِ	لِبَيَاضِ الطُّلَى ووَرْدِ الخُدُودِ		112 المتنبي
بِسَرِيٍّ لِبَاسُهُ خَشِنُ القُطَــــ	ــنِ ومَــرْوِيٌّ مَرْوَ لُبْسُ القُرُودِ		108
وكُلُّ امْرِئٍ في الشَّرْقِ والغَرْبِ بَعْدَهُ	يُعِدُّ لَهُ ثَوْباً مِنَ الشَّعْرِ أسْوَدَا		141
يَالَيَالِيَّ بِالمَطِيــرَةِ فَالكَــــرْ	خِ فَدَيْرِ العَاقُولِ بالله عُودِي	الدال	112 ابن المعتز
كُنْتِ عِنْدِي أُنْمُوذَجَاتٍ مِنَ	الجَنَّةِ لَكِنَّــــهَا بِغَيْرِ خُلُودِ		
سَقَطَ النَّصِيفُ و لم تُــرِدْ إسقاطَه	فتــناولــتْه و اتَّقَتْــنا بالــيَدِ		96 النابغة الذبياني
فَارَقْتُكُمْ فَإِذَا ما كَانَ عِنْدَكُمُ	قَبْلَ الفِــرَاقِ أَذًى بَعْدَ الفِرَاقِ يَدُ		109 المتنبي
إِذَا تَذَكَّرْتُ ما بَيْنِي وبَيْنَــكُمُ	أَعَانَ قَلْبِي عَلَى الشَّوْقِ الَّذِي أَجِدُ		
قِفَا قَلِيلاً بِهَا عَلَيَّ فَــــلاَ	أَقَلُّ مِنْ نَظْــــرَةٍ أُزوِّدُهَا		130
دَرَّ دَرُّ الصِّبَا أَأَيَّامَ تَجْرِيــ	ــرِ ذُيُــولِي بِدَارِ الأثــلَةِ عُودِي		112
لِكُــلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ	وكُــلُّ قَتِيلٍ بَيْنَهُنَّ شَهِيدُ		112 جميل بن معمر
يَعُــدُّ النَّــاسِبُونَ إِلَى تَمِيمٍ	بُيُــوتَ الْمَجْــدِ أَرْبَعَةً كِبَارَا	الراء	46 جرير
يَعُــدُّون الرَّبَابَ و آلَ سَعْدٍ	وعمــراً ثُمَّ حَنْظَــلَةَ الخِيَارَا		
ويَهْــلَكُ بَيْنَــهَا المَرْئِيُّ لَغوا	كَمَا أَلْغَيْتَ في الدِّيةِ الحِوَارَا		
فما رَوْضَةٌ بالحَزْنِ مُعْشِبَةُ الرُّبَى	يَمُجُّ النّدى جَثْجَاثُها وعَرارُها		98 كُثَيِّر
بأَطْيبَ من أَرْدَانِ عَزَّةَ مَوْهِنًا	و قد أُوقِدَتْ بالمَنْدَل الرَّطْبِ نارُها		
لو بِغَيْرِ المَــاءِ حَلْــقِي شَرِقٌ	كُنْتُ كالغَصّانِ بالمَاءِ اعْتِصَارِي		99 عدي بن زيد

أحَار ترى بُرَيقاً هَبَّ وهنَا أَرِقَتْ لَهُ و نَامَ أَبُو شُرَيْحٍ	كَنَارِ مَجُوسٍ تَسْتَعِرُ اسْتِعَارَا إِذَا ما قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا		الصدران لامرىء القيس والعجزان للتوأم اليشكري	35
نَبَتْ عَيْنَاكَ عَنْ طَلَلٍ بِحُزْوَى	مَحَتْهُ الرِّيحُ و امْتَنَحَ القِطَارَا		ذو الرمة	46
إِنَّمَا نِعْمَةُ قَوْمٍ مُتْعَةٌ	و حياة المَرْءِ ثَوْبٌ مُسْتَعارُ		الأفوه الأودي	37
و لقد قَتَلْتُكَ بالهجاء فلم تَمُتْ مازال يَنْبَحُنِي لِيَشْرُفَ جاهداً	إنّ الكلابَ طويلةُ الأَعْمَارِ كالكلب يَنْبَحُ كَامِلَ الأَقْمَارِ		/	97
واسْقِنِيهَا من كُمَيْتٍ	تَدَعُ اللَّيْلَ نَهَاراَ		أبو نواس	95
لا يَنْزِلُ الليلُ حيث حَلَّتْ	فَدَهْرُ شُرَّابِهَا نَهَارُ	الراء	أبو نواس	95 96 135
و بَقِيتُ في خلف يَحُلُّ ضُيُوفُهُمْ سُودِ الوُجُوهِ لَئِيمَةٍ أَحْسَابُهُمْ	مِنْهُمْ بِمَنْزِلَةِ اللَّئِيمِ الغَادِرِ فُطْسِ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الآخِرِ		ابن أبي قيس أو أبو حفص البصري	43 44
غَابَ دُجَاهَا و أيُّ لَيْلٍ	يَدْجُو علينا و أنتَ بَدْرُ		البحتري	95 135
عفا مَسْحَلان من سلمى فخامره	تمشى به ظِلمانه وجآذره		الحطيئة	54
فذو العش و الممدور أصبح قاويا	تمشى به ظِلمانه و جآذره		الأصمعي	54
لا أَسْرِقُ الشُّعَرَاءَ ما نَطَقُوا	بَلْ لا يُوَافِقُ شِعْرَهُمْ شِعْرِي		حسان ابن ثابت	24
إِذَا لم تَجِدْ ما يَبْتُرُ الفَقْرَ قَاعِداً	فَقُمْ فَاطْلُبِ الشَّيْءَ الَّذِي يَبْتُرُ العُمْرَا		المتنبي	111
إذا أَبْصَرَتْنِي أَعْرَضت عَنِّي	كَأَنَّ الشَّمْسَ مِنْ قِبَلِي تَدُورُ		عنترة بن عكبرة	40

و أَسْرَقُ ما اسْتَطَعْتُ مِنَ المَعَانِي	فَإِنْ فُقْتُ القَدِيمَ حَمَدْتُ سَيْرِي		ابن الوردي	52
وإِنْ سَاوَيْتُ مَنْ قَبْلِي فَحَسْبِي	مُسَاوَاةُ القَدِيمِ و ذَا لِخَيْرِي			
وإِنْ كَانَ القَدِيمُ أَتَمَّ مَعْنىً	فَذَلِكَ مَبْلَغِي و مَطَارُ طَيْرِي			
فَإِنَّ الدِّرْهَمَ المَضْرُوبَ باسْمِي	أَحَبُّ إِلَيَّ مِنْ دِينَارِ غَيْرِي			
عَرَفْتُ الدِّيَارَ كَرَسْمِ الكِتَا	بِ يَزْبُرُهُ الكَاتِبُ الحِمْيَرِي	الراء	أبو ذؤيب الهذلي	53
ما أَرَانَا نَقُولُ إِلاَّ رَجِيعاً	و مُعَاداً مِنْ قَوْلِنَا مَكْرُورَا		كعب بن زهير	29
كَأَنَّهُ و وُلاَّةُ الأَمْرِ تَتْبَعُهُ	بَدْرُ السَّمَاءِ تَلِيهِ الأَنْجُمُ والزَّهَرُ		ابن الجهم	147
ولا وَقَفْتُ بِجِسْمٍ مُسْيَ ثَالِثَةٍ	ذِي أَرْسُمٍ دُرُسٍ في الأَرْسُمِ الدُّرُسِ	السين	المتنبي	143
أَقْبَلْنَ في رَأْدِ الضَّحَاء بِهَا	فَسَتَرْنَ عَيْنَ الشَّمْسِ بالشَّمْسِ		سَلْم الخاسر	97
أَلَذُّ مِنَ المُدَامِ الخَنْدَرِيسِ	وأَحْلَى مِنْ مُعَاطَاةِ الكُئوسِ		المتنبي	142
مُعَاطَاةُ الصَّفَائِحِ و العَوَالي	و إِقْحَامِي خَمِيساً في خَمِيسِ			
فَسَقَانِي امْرُوءٌ تُرَى لُجَّةُ البَحْـ	ـرِ لَدَيْهِ حَوْضاً مِنَ الأَحْوَاضِ	الضاد	ابن الرومي	146
لَسْتُ الذي إِنْ عَارَضَتْهُ مُلِمَّةٌ	أَلْقَى إلى حُكْمِ الزَّمَانِ و فَوَّضَا		البحتري	109
تَقُولُ مَرِضْنَا فَمَا عُدْتَنَا	وكَيْفَ يَعُودُ مَرِيضٌ مَرِيضَا		كثير	42
وَمَا المَالُ و الأَهْلُونَ إِلاَّ وَدَائِعُ	و لاَبُدَّ يَوْماً تُرَدُّ الوَدَائِعُ	العين	لبيد	37
أَتَعْدِلُ أَحْسَاباً لِئَاماً حُمَاتُهَا	بِأَحْسَابِنَا إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ		الفرزدق	48
أَتَعْدِلُ أَحْسَاباً كِرَاماً حُمَاتُهَا	بِأَحْسَابِنَا إِنِّي إِلَى اللهِ رَاجِعُ		جرير	48
تَرَقَّتْ مُنَاهُ طَوْدَ عِزٍّ لو ارْتَقَتْ	بِهِ الرِّيحُ فِتْراً لانْثَنَتْ و هي ظَالِعُ		أبو تمام	109
صَدْيَانَ مِنْ ظَمَأ الحُقُودِ لو أنه	يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمْ لم يَنْقَعِ		البحتري	137 145
فَيَا لَيْلَةً ما كَانَ أَطْوَلَ ،بتُّها	وسُمُّ الأَفَاعِي عَذْبُ ما أَتَجَرَّعُ		المتنبي	140
كَأَنَّ نِقَابَهَا غَيْمٌ رَقِيقٌ	يُضِيءُ بِمَنْحِهِ البَدْرَ الطُّلُوعَا			140
ولَيْسَ كَبَحْرِ المَاءِ يَشْتَقُّ قَعْرَهُ	إلى حيث يَفْنَى الماءُ ، حُوتٌ وضِفْدَعُ			141

رَمَتْنِي غُوَاةُ الشِّعْرِ مِنْ بَيْنِ مُفْحِـــمٍ ومُنْتَـــحِلٍ مَـــالَمْ يَقُلْهُ ومُدَّعِ	البحتري	العين	47
صَدْيَانَ مِنْ ظَمَأ الحُقُودِ لو أنه يُسْقَى جَمِيعَ دِمَائِهِمْ لم يَنْقَعِ			137
لَيْسَ عَجِيباً أَنَّ وَصْفَكَ مُعْجِزٌ وأَنَّ ظُنُونِي فِي مَعَالِيكَ تَظْـــلَعُ	المتنبي		109
تَجَاوَزَ الإِسْـــرَافَ فِي ظُلْمِهِ حتـــى لَقَـــدْ هَمَّ بِإِسْـــرَافِهِ فَثَـــغْرُهُ مَظْلُومُ مِسْـــوَاكِهِ وخَصْـــرُهُ مَظْلُـــومُ أَرْدَافِـــهِ مَنْ ظُلْمُهُ جَازَ عَلَى نَفْـــسِهِ كَيْفَ أُرَجِّي حُسْنَ إِنْصَافِـــهِ	ابن وكيع	الفاء	146
تَرَى النَّاسَ مَاسِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وإِنْ نَحْنُ أَوْمَأْنَا إِلَى النَّاسِ وَقّـــفُوا	جميل		44 64،
فَنِلْتُ يَقْظَانَ مِـــنْ ضِيَافَـــتِهِ ما نِلْـــتُهُ نَائِـــماً مِنَ الطَّيْفِ	ابن طباطبا		138
كَالشَّمْسِ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ مَحَلُّهَا وشُعَـــاعُها فِي سَائِرِ الآفَـــاقِ	ابن الرومي	القاف	136
أَمُرِيدَ مِثْلِ مُحَمَّدٍ فِي عَصْـــرِنَا لا تَبْلُنا بِطِلاَبِ ما لا يُلْحَقُ	المتنبي		134
وما لَلْمَعَالِي طَالِـــبٌ فتمهَّلْنَ ولو طُلِبَتْ ما كان مِثْلُكَ يُلْحَقُ	البحتري		135
و لا أُغِيرُ عَلَى الأَشْعَارِ أَسْرِقُهَا عَنْهَا غَنِيتُ وشَرُّ النَّاسِ مَنْ سَرَقَا	طرفة بن العبد		24
مِنْ كُلِّ حَيٍّ و إِنْ أَثْرَوْا و إِنْ شَرُفُوا إِلَيْكَ مِنْ كُلِّ أَرْضٍ مَنْهَجُ الطُّرُقِ	مسلم بن الوليد		144
بِشْرُهُمُ قَبْلَ النَّوَالِ اللاَّحِقِ كالبَرْقِ يَبْدُو قَبْلَ جَوْدٍ دَافِقِ و الغَيْثُ يَخْفَى وَقْعُهُ للرّامِقِ إِنْ لَمْ يَجِدْهُ بِدَلِيلِ البَارِقِ	أبو نواس		99
تَغَيَّر حَـــالِي واللَّـــيَالِي بِحَالِهَا وشِبْتُ و ما شَابَ الزَّمَانُ الغُرانِقُ	المتنبي		137
بيتا بناه لنا المليك و ما بنى مـــلك السماء فإنه لا ينقل	أبو نوفل		60
ما لاَحَ بَرْقٌ أَوْ تَرَنَّمَ طَائِرٌ إِلاَّ انْثَنَيْتُ و لِي فُؤَادٌ شَيِّـــقُ	المتنبي		150
الفَرْقَدُ ابْنُكَ ، والمِصْبَاحُ صَاحِبُهُ و أَنْتَ بَدْرُ الدُّجَى، والْمَجْلِسُ الفَلَكُ	المتنبي	الكاف	147
كَمْ مِنْ لَئِيمٍ غَدَا فِي ثَوْبِ سَيِّدِهِ تَبْلَى عَلَى جِسْمِهِ السَّمُّورُ و الفَنَكُ	ابن الرومي		141
لاتَنْتُفَنِّي بَعْدَ أَنْ رِشْتَنِي فَإِنَّنِي بَعْضُ أَيَادِيكَا	الجَمَّاز		110

لَقَدْ زَادَنِي حُبًّا لِنَفْسِي أَنَّنِي	بَغِيضٌ إلى كُلِّ امْرِئٍ غَيْرِ طَائِلِ		/	41
كَأَنَّ قُلُوبَ الطَّيْرِ رَطْباً ويَابِساً	لَدَى وُكْرِهَا العُنَّابُ و الحَشَفُ البَالِي		امرؤ القيس	34
وأَقْبَلَتِ الرُّومُ تَمْشِي إِلَيْـــــــ	ـــــــكَ بَيْنَ اللُّيُوثِ وأَشْبَالِهَا		المتنبي	149
إِذَا رَأَتِ الأُسْـــــــدَ مَسْبِيَةً	فَـــأَيْنَ تَفِـــــــرُّ بِأَطْفَالِهَا			
إِذَا ما رَآنِي مُقْبِلاً غَضَّ طَرفَهُ	كَأَنَّ شُعَاعَ الشَّمْسِ دُونِي يُقَابِلُهْ		يزيد بن الطثرية	39
سَمَـــوْتُ إِلَيْهَا بَعْدَ ما نَامَ أَهْلُهَا	سُمُوَّ حَبَـــابِ الماءِ حَالاً عَلَى حَالِ		امرؤ القيس	34
طَوَى عارِضُ الحُمّى سَناهُ فَحَالاَ	و ألبسه ثوبُ السَّقَامِ هُـــزَالاَ		ابن المعتز	94
كَذَا البَـــدْرُ مَحْتُومٌ عليه إذا انتهى	إلى غايةٍ في الحُسْنِ صار هِلاَلاَ			
فَصِرْتُ إِذَا أَصَابَتْنِي سِهَامٌ	تَكَسَّرَتِ النِّصَالُ عَلَى النِّصَالِ		المتنبي	148
إِنَّ الرَّزِيَّـــةَ ، لا رَزِيَّـــةَ مِثْلُـــهَا	ما تَبْـــتَغِي غَطَفَانُ يَوْمَ أَضَلَّتِ	اللام	زهير بن أبي سلمى	23
إِنَّ الرِّكَـــابَ لَتَبْـــتَغِي ذَا مِـــرَّةٍ	بِجَنُوبِ نَخْلَ إِذَا الشُّهُورُ أَحَلَّتِ			
ولَنِعْمَ حَشْوُ الدِّرْعِ أَنْتَ لَنَا ،إِذَا	نَهَلَتْ مِنَ العَلَقِ الرِّمَاحُ وعَلَّتِ			
يَنْعَوْنَ خَيْرَ النَّاسِ عِـــنْدَ كَرِيهَةٍ	عَظُمَتْ مُصِيبَتُهُمْ هُنَاكَ وجَلَّتِ			
خَلَّفْتَنِي نِضْوَ أحزانٍ أُعَالِجُهَا	بالجِزْعِ أَنْدُبُ في أَنْضَاءِ أَطْـــلاَلِ		العكوك	143
و نجا ابنُ خائنةِ البُعولَةِ لو نجا	بِمُهَفْهَفِ الكَشْحَيْنِ و الآطَالِ		أبو تمام	97
تَـــرَكَ الأحبّةَ ساليًا أو ناسيًا	عُذْرُ النَّسِيّ خِـــلافُ عُذْرِ السّالِي			
فَكَانَ مَسِيرُ عِيرِهِمْ ذَمِيلاً	وسَيْرُ الدَّمْعِ إِثْرَهُمْ انْهِمَالاَ		المتنبي	133
أَيُّها المُبْتَغِي مُسَاجَلَةَ الفَتْـــــ	ـــــحِ تَبَغَّيْتَ نَيْلَ مالا يُنَالُ		البحتري	135
نَصِيبُكَ فِي حَيَاتِكَ مِنْ حَبِيبٍ	نَصِيبُكَ فِي مَنَامِكَ من خَيَالِ		المتنبي	138
و كَمْ بَادَ مِنْ مَعْشَرٍ أَصْبَحُوا	كَـــأَنَّهُم حُلُـــمٌ أَوْ خَيَـــــالُ		أبو العتاهية	138
تَبَاعَدَتِ الآمَالُ عَنْ كُلِّ مَقْصَدٍ	وضَاقَتْ بِهَا إِلاَّ إلى بَابِهِ السُّبُلُ		المتنبي	144
بَسَطَتْ يَـــدَاهُ رَجَـــاءَ سَائِـــلِهِ	و جَـــرَتْ إِلَيْـــهَا بِأَهْلِهَا السُّبُلُ		أشجع	144
يُغْشَوْنَ حتى ما تَهِرُّ كِلاَبُهُمْ	لا يَسْأَلُونَ عن السَّوَادِ المُقْبِلِ		حسان بن ثابت	104
عزيزُ أسىً مَن داؤه الحَدَقُ النُّجْلُ	عَياءٌ به مات المُحبون من قَبْلُ		المتنبي	139

فَتىً لاَ يَرَى أَن الفَرِيصَةَ مَقْتَلٌ ولَكِنْ يَرَى أَنَّ العُيُوبَ مَقَاتِلُ		أبو تمام	45
فَإِنْ يُقْتَلُوا فَيُشْتَفَى بِدِمَائِهِمْ وكَانُوا قَبِيلاً مِنْ مَنَايَاهُم القَتْلُ		زهير بن أبي سلمى	42
وضَاقَتِ الأَرْضُ حتى كَانَ هَارِبُهُمْ إذا رَأَى غَيْرَ شَيْءٍ ظَنَّهُ رَجُلاَ		المتنبي	140
و إذا الغزالةُ في السماء تَعَرَّضَتْ و بَدَى النهارُ في وقته يَتَرَحَّلُ أَبْدَتْ لعين الشمس عَيْنًا مِثلَها تَلْقَى السماءَ بمثل ما تَسْتَقْبِلُ		/	94
ومَازِلْتُ طَوْداً لا تَزُولُ مَنَاكِبِي إِلَى أَنْ بَدَتْ للضَّيْمِ فِـيَّ زَلاَزِلُ		المتنبي	138
بَـيْتاً زُرَارةُ محتبٍ بفنـائه و مُجاشعٌ و أبو الفوارس نَهْشَلُ		سلمة بن عياش أو الفرزدق	63
بَيْتًا بَنَاهُ لَنَا المَلِيكُ و ما بَنَى مَـلِكُ السَّمَاءِ فِإِنَّهُ لا يُنْقَلُ		الجارود بن أبي سبرة	63
هَلْ إِلَى نَظْرَةٍ إِلَيْكَ سَبِيلُ فيُبَلَّ الصَّدَى ويُشْفَى الغَلِيلُ إِنَّ ما قَلَّ مِنْكَ يَكْثُرُ عِنْدِي و كَثِيرٌ مِمَّنْ تُحِبُّ القَلِيلُ	اللام	الأصمعي	66
وَإِذَا أَتَتْكَ مَذَمَّتِي مِنْ نَاقِصٍ فَهِيَ الشَّهَادَةُ لِي بِأَنِّي فَاضِلُ		المتنبي	41
إِذَا أَنْتَ لَمْ تُنْصِفْ أَخَاكَ وَجَدْتَهُ عَلَى طَرَفِ الهِجْرَانِ إِنْ كَانَ يَعْقِلُ ويَرْكَبُ حَدَّ السَّيْفِ مِنْ أَنْ تَضِيمَهُ إذا لم يَكُنْ عن شَفْرَةِ السَّيْفِ مَزْحَلُ		عبد الله ابن الزبير	48 49
و إذا الغزالةُ في السماء تَعَرَّضَتْ و بَدَى النهارُ في وقته يَتَرَحَّلُ أَبْدَتْ لعين الشمس عَيْنًا مِثلَها تَلْقَى السماءَ بمثل ما تَسْتَقْبِلُ		/	97
إِلاَّ يَشِبْ فَلَقَدْ شَابَتْ لَهُ كَبِدٌ شَيْباً إذا خَضَبَتْهُ سَلْوَةٌ نَصَلاَ		المتنبي	144
و العَطِيَّاتُ خِسَاسٌ بينـنا و سَوَاءٌ قَبْرُ مُثْرٍ و مُقِلْ		ابن الزِّبَعْرَى	94
وُقُوفاً بها صَحْبِي عَلَيَّ مَطِيَّهُم يقولون : لا تَهْلِكْ أَسىً و تَجَمَّلِ		امرؤ القيس	23 100
لَعَمرُكَ ما أَدْرِي و إِنِّي لَأَوْجَلُ عَـلَى أَيِّـنَا تَغْـدُو المَنِـيَّةُ أَوَّلُ		معن بن أوس	49

بِيــضُ الوُجُوهِ كَرِيمَةٌ أَحْسَابُهُمْ شُــمُّ الأُنُوفِ مِنَ الطِّرَازِ الأَوَّلِ		حسان بن ثابت	44
إِنَّ الذي سَمَكَ السَّمَاءَ بَنَى لَنَا بَيْــتاً دَعَائِمُهُ أَعَــزُّ و أَطْوَلُ لا يحتبي بفناء بَيْتِكَ مثلــهم أَبَــداً إذا عُــدَّ الفِعَالُ الأَفْضَلُ		الفرزدق	63
عَلِّلْ فــؤادَكَ والدنــيا أعاليلُ لا يشغلنك عن اللهو الأَبَاطِيلُ ولا يصدنك عن أَمْرٍ هممتَ به من العــواذل لا قالٌ ولا قِيلُ فَخَيْرُ يوميك يومٌ أنت فيه إذا ميزتَ في الناس محمودٌ ومَعْذُولُ وإن أَتَــوْكَ وقالوا كن خليفتنا فَــقُلْ لهم إنني عن ذاك مَشْغُولُ فإن ذلــك أمرٌ مَعْ نفاســته و نــبله بفــناء العمر مَــوْصُولُ وارْضَ الخمولَ فلا يحظى بلذته إلا امروءٌ خامل في الناس مجهول و لا تبعْ عاجلَ الدنيا بآجِلِ ما ترجو فذلك أمــر شأنه الطُّــولُ واسفكْ دَمَ القهوة الصهباء تحي به روحي فإن دم الصهباء مَطْلُولُ يا خائفَ الإثم فيها حين تشربها لاتقنطن فَعَــفْوُ الله مَــأمُــولُ قُمْ فاسقني النضَّ مما حرموه، ولا تعرض لما كثرت فيه الأقاويلُ ومن قهوة عتقتْ في دنِّها حقبًا كأنها في سواد اللــيل قِنْــدِيلُ	اللام	ابن وكيع	84
مَقَاوِيلُ لِلْمَعْرُوفِ خُرْسٌ عَنِ الخَنَا كِرَامٌ يعاطون العَشِيرَةَ سُولَهَا		ابنة حسان	45
مَتَارِيكَ أَذْنَابِ الأُمُورِ إِذَا اعْتَرَتْ أَخِذْنَا الفُرُوعَ واجْتَنَبْنَا أُصُولَهَا		حسان بن ثابت	45
وقَــافِيَةٍ مِثْــلِ السِّــنَانِ رَدَفْتُــهَا تَنَاوَلْتُ مِنْ جَوِّ السَّمَاءِ نُزُولَهَا			46
أُرِيــدُ لِأَنْسَى ذِكْرَهَا فَكَأَنَّمَــا تَمَثَّلُ لِي لَيْلَى بِكُلِّ سَبِيلِ		كثير	39
إِلَيْهِ سَبِيلُ النَّاسِ في كُلِّ وُجْــهَةٍ ولو فَقَدُوهَا ما اهْتَدَوْا لِسَبِيلِ		العكوك	144
وبَخِيلٍ بِالعِرْضِ تَصْدُرُ عَنْهُ جُمَلُ النَّيْلِ عَنْ جَوَادٍ بَخِيلِ		البحتري	134
بَخِلْنَا لِبُخْلِكِ قَدْ تَعْلَمِينَ وكَيْفَ يَعِيــبُ بَخِــيلٌ بَخِــيلاَ		نابغة بني تغلب	42
ثَمَّةَ قُمْنَا إِلَى جُرْدٍ مُسَوَّمَةٍ أَعْــرَافُهُــنَّ لِأَيْــدِينَا مَنَــادِيلُ		عبدة بن الطبيب	42

لَيْسَ الجَوَادُ بِمَالِهِ إِلاَّ الَّــذِي يُعْطِي الجَزِيلَ ولا يَرَاهُ جَزِيلاَ			146
تَسِيلُ عَلَى حَدِّ السُّيُوفِ نُفُوسُنَا وَلَيْسَتْ عَلَى غَيْرِ السُّيُوفِ تَسِيلُ	السموأل		42
مَحِكٌ إذا مَطَــلَ الغَرِيمُ بِدَيْنِهِ جَــعَلَ الحُسَامَ بما أَرَادَ كَــفِيلاَ	المتنبي		145
لا تَأْخُذَنِّي بالزَّمَانِ فَلَيْسَ لِي تَبَعًا ولَسْتُ على الزَّمَانِ كَفِيلاَ	أبو تمام		145
فَإِنْ لَمْ يَكُنْ إِلاَّ تَعلُّلُ سَاعَةٍ قَلِيلٌ ، فَإِنِّي نَافِعٌ لِي قَلِيلُهَا	ذو الرمة	اللام	130
حَاطَ الخِلاَفَةَ سَيْفٌ مِنْ بَنِي مُضَرٍ أَقَــامَ قَائِمُهُ مَنْ كَانَ ذَا مَيَــلِ	مسلم بن الوليد		150
إِنَّ سَيْرَ الخَلِيطِ لَمَّا اسْتَقَلاَّ كَانَ عَوْناً للدَّمْعِ حتى اسْتَهَلاَّ	البحتري		133
وعَاذِلٍ عَذَلْتُهُ فِي عَذْلِهِ فَظَنَّ أَنِّي جَاهِلٌ مِنْ جَهْلِهِ	أبو تمام		66
إن كُنْتِ كاذبَةَ الذي حَدَّثْتِنِي فَنَجَوْتِ مَنْجَى الحارث بن هشامِ تَرَكَ الأَحِــبَّةَ أَنْ يُقاتِلَ دُونَهم و نجــا بِــرَأسِ طِمِــرَّةٍ و لِجَامِ	حسان بن ثابت		97
تَعْدُو الذِّئَابُ عَلَى مَنْ لا كِلاَبَ لَهُ و تَتَّقِي مَرْبِضَ المُسْتَنْفِرِ الحَامِي	النابغة		65
تَظَلَّمَ المالُ و الأعداءُ من يده لازال للمال و الأعداء ظَلاَّمَا	مسلم بن الوليد		94
لو كان المريضُ يزيد حُسْناً كما تزداد أنت على السّقامِ لما عِيدَ المريضُ إذن وعُدَّتْ شكايتُه من النّعمِ الجِســامِ	/		87
وما بَلَــغَتْ مَشِيئَــتَهَا اللَّيَالِي ولا سَارَتْ و في يَدِهَا زِمَامِي	المتنبي		109
بَدَا لَكَ ضَوْءُ ما انْتَقَبَتْ عَلَيْهِ بُدُوَّ الشَّمْسِ مِنْ خَلَلِ الغَمَامِ	بشار		140
يَجْرِي السِّوَاكُ عَلَى أَغَرٍّ كَأَنَّهُ بَرَدٌ تَحَدَّرَ مِنْ مُتُونِ غَمَامِ	جرير		38
هُوَ البَحْرُ إِلاَّ أَنَّ في جَنَبَاتِهِ رُغاءَ المَطَايَا لا نَقِيقَ العَلاَجِمِ	ابن الرومي		142
وتَشْرَقُ بِالقَوْلِ الَّذِي قَدْ أَذَعْتَهُ كَمَا شَرِقتْ صَدْرُ القَنَاةِ مِنَ الدَّمِ	الأعشى		147
و تَرَى الذُّبَابَ بها يُغَنِّي وَحْدَهُ هَزِجــاً كَفِعْلِ الشَّارِبِ المُتَرَنِّمِ غَــرِدًا يَحُكُّ ذِرَاعَهُ بِذِرَاعِــهِ فِعْلَ المُكِبِّ على الزِّنَادِ الأَجْذَمِ	عنترة		31

أَلَسْتَ تَــرَى وَشْيَ الرَّبِيعِ المُنَمْنَمَا و ما رَصَّعَ الرَّبْعِيُّ فيه ونظَّــمَا فقد حَكَتِ الأَرْضُ السَّمَاءَ بِنُورِهَا فَلَمْ أَدْرِ فِي التَّشْبِيهِ أَيُّهُمَا السَّمَا فخضرتها كالجــو في حسن لونه وأَنْوارُها تحكي لعينيك أَنْجُــمَا فمن نَرْجِسٍ لما رأى حُسْنَ نفسه تَدَاخَــلَهُ عجبٌ بها فتبسّــما وأَبْدَى على الــورد الجنِيِّ تَطَاوُلاً فأظهر غيظَ الورد في خده دَمَا و زَهْرٍ شقيقٍ نازَعَ الــوردَ فَضْلَهُ فــزاد عليه الوردُ فَضْلاً و قَدَّمَا و ظل لِفَرْطِ الحزن يَلْــطم خدَّه فأظهر فيه اللَّطْمُ جَمْراً مُــضَرَّما	ابن وكيع		84
زَعَــمُوا لي أنها باتتْ تُحَــمْ ابتــــلى الله بها من زَعَــمْ اشتكتْ أَكْمَلَ ما كانت كَمَا يشتكي البدرُ إذا ما قِيلَ تَــمْ	العباس ابن الأحنف		94
كَانَتْ بَشَاشَتُكَ الأُولى التي ابْتَدَأَتْ بالبِشْرِ ثم اقْتَبَلْنا بَعْدَهَا النِّعَمَا كالمُــــزْنَةِ اسْتُؤْنِفَتْ أُولى مَخِيلَتِها ثم استَهَلَّتْ بِغَرْبٍ تَابَعَ الدِّيَمَا	البحتري		99 100
فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطِ سَمْعاً وطَاعَةً وبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرُ حَزِّ الحَــلاَقِمِ	الشمردل	الميم	44
فألقتْ قِناعاً دُونَه الشمسُ واتَّقَتْ بِأَحْسَنِ مَوْصُولَيْنِ : كَفٍّ و مِعْصَمِ	أبو حَيَّة النُّمَيْري		96
واحرّ قَلْبَاهُ مِمَّنْ قَلْبُهُ شَبِمُ ومَنْ بِجِسْمِي وحَالِي سَقَمٌ	المتنبي		78
الخَيْلُ واللَّيْلُ والبَيْدَاءُ تَعْرِفُنِي والسَّيْفُ والرُّمْحُ و القِرْطَاسُ و القَلَمُ			78
فإذا سَكِرْتُ فإنني مُستهلِكٌ مالي ، و عِرْضِي وافِرٌ لم يُكْلَمِ و إذا صَحَوْتُ فما أُقَصِّر عن ندىً و كما عَلِمْتِ شمائلي و تَكَرُّمِي	عنترة		99
أَتَعْرِفُ أَطْلاَلاً و نُؤْيًا مُهَدَّما كَخَطِّكَ في رقٍّ كِتَاباً مُنَمْنَــمَا	حــاتم		53
بَكَرَتْ عَواذِلُهُ وجَاءَ عُفَاتُهُ فَرَأَيْتَ مَحْمُودَ النَّدَى مَذْمُومَا	ديك الجن		143
مَازَالَ أَخْذُهُم في النَّحْوِ يُعْجِمُنِي حتى سَمِعْتُ كَلاَمَ الزِّنْجِ والرُّومِ	/		6
أَنْضَاءُ طَلَّتْ دَمْعَهُمْ أَطْلاَلُهُمْ فَتَخَالُهُمْ بَيْنَ الرُّســومِ رُسُومَا	ديك الحن		143
لما تَخَايَلَتِ الحُمُولُ حَسِبْتَها دَوْمًا بِأَيْلَةَ نَاعِمًا مَكْمُومَا	/		100 104

أَجِدُ المَلامَةَ في هَواكِ لَذِيذَةً حُبًّا لِذِكْرِكِ؛ فَلْيَلُمْنِي اللُّوَّمُ	أبو الشيص	الميم	40
فَجَعَلْتُ رَدِيَّ عِرسه كفارة من شُربها و شربتُ غَيْرَ أَثِيمِ	المتنبي		141
يَا مَنْ يَلُومُ عَلَى الهَوَى دَعْنِي فَذَا داءٌ قَدِيمُ	ابن المعتز		142
فاغْفِرْ ، فِدىً لَكَ ، واحْبُنِي مِنْ بَعْدِهَا لِتَخُصَّنِي بِعَطِيَّةٍ مِنْهَا أَنَا	المتنبي	النون	110
وكُنْتُ كَذِي رِجْلَيْنِ رِجْلٍ صَحِيحَةٍ ورِجْلٍ رَمَتْ فِيهَا يَدُ الحَدَثَانِ	النجاشي		41
مَلِكٌ تَصَوَّرَ في القُلُوبِ مِثَالُهُ فَكَأَنَّهُ لَمْ يَخْلُ مِنْهُ مَكَانُ	أبو نواس		39
لمن طَلَلٌ أَبْصَرْتُهُ فَشَجَانِي كَخَطِّ زَبُورٍ في عَسِيبِ يَمَانِي	امرؤ القيس		53
بِالوَاخِدَاتِ و حَادِيهَا وبي قَمَرٌ يَظَلُّ مِنْ وَخْدِهَا في الخِدْرِ حَشْيَانَا	المتنبي		112
ولِلَّهِ سِرٌّ في عُلاَكَ وإِنَّمَا كَلاَمُ العِدَا ضَرْبٌ مِنَ الهَذَيَانِ			149
تَرَى ضَنِنً لم يَدَعْ مِنِّي سِوَى شَبَحِي لَوْ لَمْ أَقُلْ:(هَا أَنَا) للنَّاسِ لَمْ أَبِنِ	/		110
غلامٌ وَغىً تَقَحَّمَهَا فَأَوْدى و قد طَحَنَتْهُ مِرْدَاةٌ طَحُونُ فإنْ على الفتى الإقدامَ فيها و ليس عليه ما جَنَتِ المَنُونُ	الأصمعي		95
كَفَى بِجِسْمِي نُحُولاً أَنَّنِي رَجُلٌ لَوْ لا مُخَاطَبَتِي إِيَاكَ لَمْ تَرَنِي	المتنبي		110
لَوْ كان كُلُّ عليلٍ يزداد مِثْلَكَ حُسْنَا لَكَانَ كِلُّ صَحِيحٍ يَوَدّ لو كان مُضْنَىَ يا أكملَ الناسِ حُسْناً صِلْ أكملَ الناسِ حُزْنَا غَنِيتَ عني و ما لي وَجْهٌ به عنك أَغْنَىَ	ابن وكيع		87
أَلْقَى الكِرَامُ الأُولى بَادُوا مَكَارِمَهُمْ على الخَصِيبِيِّ عند الفَرْضِ و السُّنَنِ	المتنبي		90
إِذَا ما رَأَوْنِي طَالِعاً مِنْ ثَنِيَّةٍ يَقُولُونَ مَنْ هَذَا؟ وقَدْ عَرَفُونِي	جميل		39
إِنَّ الَّذِينَ غَدَوْا بِلُبِّكَ غَادَرُوا وَشَلاً بِعَيْنَكَ لا يَزَالُ مَعِينَا غَيَّضْنَ مِنْ عَبَرَاتِهِنَّ و قُلْنَ لِي : مَاذَا لَقِيتَ مِنَ الهَوَى و لَقِينَا؟	جرير		47
يا عَمْرُو إِلاَّ تَدَعْ شَتْمِي و مَنْقَصَتِي أَضْرِبْكَ حَتَّى تَقُولَ الهَامَةُ اسْقُونِي	العدواني		75
أَلاَ إِنَّ النَّدَى أَضْحَى أَمِيرًا عَلَى مَالِ الأَمِيرِ أَبِي الحُسَيْنِ	أبو تمام		134

فهـــرس الأعـــلام

اسم العـــلم	الصفـــحة
ابن الأثير (ضياء الدين)	31 ،32 ،41 ، 66، 102، 106،136،137
الأحمر (خلف)	62، 119
ابن الأحنف (العباس)	94
الإخشيدي (كافور)	73، 79
الأخطل (ابن غالب المجاشعي)	25 ، 67،115
الأخفش (سعيد بن مسعدة)	06
ابن إدريس (عمر خليفة)	82 ،83 ،85، 105
أرسطوطاليس	23
أركيلوكس	23
أشجع (السلمي)	144
الأصفهاني (أبو الفرج)	63
الأصمعي (عبد الملك بن غريب)	35 ،48 ،51، 53، 56، 62، 63، 92
ابن الأعرابي (أبو عبدالله محمد بن زياد)	66
الأعشى (عبدالله بن خارجة)	31 ، 147
الأفوه (الأودي)	37
ألكيوس	23
الآمدي (علي بن محمد)	04، 25 ، 32، 51،152
الأموي (محمد بن يزيد)	123
أمين (عبد الله)	12، 13
الأوزاعي (عبد الرحمن بن عمرو)	74
الباقلاني (محمد بن الطيب)	54، 68
الببغاء (أبو الفرج)	78

البحتري (الوليد بن عبيد الله)	99، 95، 91 ،81، 67، 64، 59، 50،47 129، 128، 123، 119، 109، 100، 137، 135، 134، 133، 132، 130، 145،
ابن بدر (الزبرقان)	65
البديعي (يوسف)	87، 81، 79، 78
ابن برد (بشار)	140، 133، 132، 120، 101 ،67
البصري (أبوحفص العدوي)	120 ،43
البغدادي (إسماعيل باشا)	70، 69
البلاذري(أحمد بن يحي)	94
بنعبد الله	16
بهزاد	75
البيروني (أبو الريحان محمد بن أحمد)	17
تأبط شرا (ثابت بن جابر شاعر)	62
أبو تمام (أوس بن حبيب)	37 ،44 ، 48 ،51،50 ،59 ،66 ،67 ، 109، 95،108، 98 ،95، 91، 81، 78 134، 132،130، 123،121،120،119، 145، 144،137،
التنيسي الشامي (أبو زكرياء يحي بن أبي حسان)	74
التهانوي (محمد علي الفاروقي)	05،03
التوأم اليشكري	35
التوحيدي (أبو حيان)	06
ابن ثابت (حسان)	104، 99، 96، 45، 44 ، 25، 24
الثعالبي (أبو منصور عبدالملك بن محمد)	83، 74
الجاحظ (أبو عمرو عثمان بن بحر)	31، 02
الجرجاني (القاضي علي بن عبد العزيز)	48، 47،43، 39،38، 37 ،36، 30 ،25 101، 80، 69، 68، 61، 59، 53،

	152،103،
الجرجاني (أبو جعفر)	75
الجرجاني (عبد القاهر)	68
الجرجاني (علي بن محمد)	04، 05
جرير (ابن عطية الخطفي)	38، 39، 46، 47، 51، 101
الجزائري (طاهر)	13
ابن جعفر (قدامة)	56
الجَمَّاز (محمد بن عمرو أو محمد بن عبد الله بن عمرو)	110
الجُمحي (ابن سلام)	23،45، 47، 49، 50 ، 53 ،62، 65،152
ابن جني (أبو الفتح عثمان)	02، 03 ، 12 ،77 ، 88، 150
ابن الجهم (علي)	147
الجواليقي (عبدان)	72
ابن جوؤية (ساعدة)	59
الجيش (ابن ناظر)	02
الحاتمي (أبو علي محمد بن الحسن بن المظفر)	13 ،32، 33، 35، 38، 39، 42 ،43، 51 ،79، 81، 82، 101 ،135،138، 150،152
ابن حبيب (يونس)	38، 65
ابن الحجاج (حسين بن أحمد بن محمد بن جعفر بن محمد)	79
حجازي (محمود فهمي)	05
ابن حجر (امرؤ القيس)	23، 31 ، 34، 35 ،36 ، 41 ، 53 ،66، 98،100
ابن حجر (أوس)	59
الحريري (القاسم بن علي)	56

الحطيئة (جرول بن أوس بن مالك)	54 ، 55 ،59،132
الحمداني (أبو فراس)	63، 64 ،77، 78 ،81
حمروش (إبراهيم)	14
الحموي (ياقوت)	75، 77
ابن حنزابة (أبو الفضل جعفر بن الفرات)	79، 80 ،86، 87 ،128، 137،153
ابن خالويه (عبد الله الحسين بن أحمد بن حمدان)	77
الخبزرزي (نصر)	125
خسارة (ممدوح محمد)	13، 18
ابن خلدون (عبد الرحمان)	60
ابن خلف (أبو بكر محمد)	72
ابن خلكان (أبوالعباس شمس الدين)	72، 82 ،83
خليفة (عبد الكريم)	12
الخوارزمي (أبو عبد الله محمد بن موسى)	03، 04
الداية (فايز)	82
ابن دريد (أبو بكر محمد بن الحسن)	95
أبو دؤاد (الإيادي)	62
ديك الجن	143
الذبياني (النابغة)	46،65، 96
ذو الرمة (غيلان بن عقبة بن نهيس بن مسعود)	46 ،119، 130، 131
الرازي (أحمد بن حمدان)	03
الرشيد (هارون)	43
ابن رشيق (القيرواني)	24، 28 ، 33 ،40، 39 ،40، 41 ،45 ، 46، 47 ،48، 49 ،56، 59 ،60، 61 ، 67 ،68، 87 ،88 ،101، 106، 133
ابن الرومي	50، 80، 98 ،111، 123 ،131، 136 ، 138،141، 142، 146 ،147
ابن الزِّبَعْرَى (عبد الله)	93، 132

الزبيدي (ابن بكار)	05، 27
ابن الزبير (عبد الله)	49،48
زكي (أحمد)	14
ابن زهير (كعب)	29، 46
ابن زيد (عدي)	99
ابن أبي سبـــرة (الجارود)	63
السجستاني (أبو علي)	51
سدوم	88
السكاكي (أبو يعقوب يوسف)	04 ،13
ابن سكرة (محمد بن عبد الله الزاهد الهاشمي)	79
ابن السكيت (يعقوب)	147
الخاسر (سَلْم)	97
ابن أبي سلمى (زهير)	23 ، 42 ،46 ،59،152
السموأل	42
ابن سيار (نصر)	57
سيبويه (أبوبشر عمرو بن عثمان بن قنبر البصري)	19، 147
السيد (صبري إبراهيم)	19
سيف الدولة (أبو الحسن علي بن عبد الله بن حمدان)	76، 77 ،78، 81 ،109
السيوطي	12 ،14
الشافعي (أبو حامد محمد بن أحمد اليزدي)	03
الشافعي (أبو منصور محمد بن محمد البروي)	02
شاه جهاني	03
ابن شداد (عنترة)	30 ،31 ، 99
الشدياق (أحمد فارس)	18
شلتوت (محمد)	14
الشنفرى (ثابت بن أوس بن الحجر الأزدي)	62

أبو الشيص (محمد بن علي بن عبد الله بن رزين)	40، 128، 134
الصالح (صبحي)	13، 14
ابن صبيح (يوسف)	74
الصفدي (خليل بن أيبك)	75، 77، 88
الصوري (الحافظ أبو عبد الله محمد بن علي)	75، 77
الضبي (المفضل)	47
الضبي (عنبسة بن إسحاق بن شمر)	74
ابن أبي طالب (علي)	37
ابن أبي طالب (مكي)	83
ابن أبي طاهر (أحمد)	68، 97
الطائي (عنترة بن عكبرة)	39
ابن طباطبا (محمد بن أحمد)	60، 101، 138
طبانة (بدوي أحمد)	23، 50
ابن الطبيب (عبدة)	42
ابن الطثرية (يزيد)	39
الطحان (أبو القاسم الحضرمي)	76
ابن طلحة (عبد الله بن الحسن)	74
الطوسي (أبوعمرو بن أبي الحسن)	66
ابن عاشور (محمد الطاهر)	83
ابن عباد (الصاحب إسماعيل)	51، 52 ، 78، 82، 101، 141، 148، 152
عبد (الباقي ضاحي)	13
ابن العبد (طرفة)	23، 24، 36، 93، 94 ، 100، 152
عبد التواب (رمضان)	77
عبد الرحمن (ابن أخ الأصمعي)	95
أبو عبيدة	48 ، 64
أبو العتاهية (أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم)	45، 138

ابن العديم(الصاحب كمال الدين عمر بن أحمد)	72، 76، 77 ،83
العزام (محمد بن عبد الله بن فهد)	72، 76، 77 ،82 ،85 ،108 ،120،132
العسقلاني (الحافظ بن حجر)	03
العسكري (أبو هلال)	25، 28، 36، 52 ،68،152،153
العطاردي (ابن نـــوح)	64
العكوك (علي بن جبلة)	96 ،143، 144
ابن العلاء (أبو عمرو)	35، 57 ،66، 67
العلوي (يحي بن حمزة)	106
ابن عمرو (أبو محمد عبد الرحمان)	76
العمري (فضل الله)	02
العميدي (أبو سعد محمد بن أحمد)	51 ،80 ، 82 ،101
ابن عياش (سلمة)	63
ابن أبي عيينة (عبد الله بن محمد)	150
الغنوي (عباس بن عمرو)	74
الفارابي (أبو نصر محمد بن محمد بن طرخان)	04
ابن فارس (أحمد)	03، 12 ،14
الفارسي (أبو علي)	12
الفراهيدي (الخليل بن أحمد)	12
الفرزدق (همام بن غالب)	44 ،46، 48، 51، 62، 63، 64، 101، 114، 115، 118،120
ابن القارح (أبو منصور الحلبي)	77،87، 88
القاشاني (كمال الدين عبد الرزاق)	02
القاصح العذري (نور الدين علي بن عثمان بن محمد)	03
ابن قتيبة (أبو محمد عبد الله بن مسلم)	23 ،25، 31، 36 ،44 ، 47 ،64 ،65، 102،
القرطاجني (أبو الحسن حازم)	22 ،30

القزويني (الخطيب)	32
القسري (خالد بن عبد الله)	57
قطاية (سلمان)	13
القلقشندي (أبو العباس أحمد بن علي)	02
ابن أبي قيس	43
كثير (عزة)	118،98، 42، 41، 40 ،39
كريستيفا (جوليا)	55
الكفوي (أبو البقاء أيوب بن موسى)	05
الكندي (أبو يوسف يعقوب بن اسحاق)	03
اللاهوري (دارسته)	03
لبيد (ابن ربيعة العامري)	37
ليتش	55
ابن مالك (بشر)	74
ابن مباركشاه	108، 88
المبرد (أبو العباس)	68،62، 03
المتنبي (أبو الطيب)	77، 75، 73،67، 57، 51، 45 ،41،40 87، 86، 85، 82،81 ،80، 79، 78، 109 ،108 ،102،93، 91،90، 89،88، 116، 115، 114، 112، 111،110، 126، 125، 124، 122، 121، 117، 131، 130، 129، 128، 127، 138 ،137 ،136، 134، 133،132، 144، 143، 142، 141، 140، 139، 1151،150،149،148،147،145،146،
المرزباني (أبو عبيد الله محمد بن عمران)	115، 51
المرئي (هشام)	46
مزدور (أحمد)	50 ،32

المزني (معن بن أوس)	49
المسَّيب (زهير بن علس)	118
المشهداني	85
معاوية (ابن أبي سفيان)	48، 49
ابن المعتز (عبد الله)	94 ، 96، 99 ،105 ،112 ،118 ،132 ،142
المعري (أبو نصر المهنا بن علي المهنا)	76
ابن معمر (جميل)	39 ،40،44، 64،118، 112، 120، 132
المغربي (عبد القادر بن مصطفى)	15، 18
مفتاح (محمد)	33
الملائكة (جميل)	12
مندور (محمد)	33
ابن منظور (أبو الفضل محمد مكرم)	39،133
المهلبي (أبو الحسن علي بن أحمد)	75 ،76، 78، 79،85، 147
الموصلي (إسحاق)	67
ابن ميادة (الرمَّاح)	54
ناجي (هلال)	83
النامي (أبو العباس)	77 ،99 ،119، 120، 137، 144، 145، 148
النجاشي (أصحمة ملك الحبشة)	41
نجم (محمد يوسف)	77 ،82، 85، 108، 118، 129
نجم (مفيد)	55
النجيرمي (أبو إسحاق إبراهيم)	75
النجيرمي (أبو يعقوب يوسف بن يعقوب)	75
ابن النحاس (أبو محمد البصري)	74،76
نصار (حسين)	83
نظيف (مصطفى)	14

النعمان (ابن المنذر)	76
النقاش (أبو بكر التنيسي)	74
النميري (أبو حية)	96
أبو نواس (الحسن بن هانئ)	31، 38، 39، 50 ، 67،94، 98، 99، 100، 105، 119، 126، 135، 144
هدارة (محمد مصطفى)	105
الهذلي (أبو ذؤيب)	53، 59
الهروي (أبو سعد أحمد بن محمد)	76
الهندي (محمد أحسن البلكرامي)	03
هوراس	23
الوحيد (أبو طالب سعد بن محمد)	79، 88، 150
ابن الوردي (عمر بن مظفر بن عمر بن محمد)	52
وغليسي (يوسف)	13
ابن وكيع (أبو محمد الحسن بن علي بن أحمد)	32، 51، 72، 73، 74، 75، 76، 77، 79، 80، 82، 83، 84، 85، 86، 87، 88 ، 90،91، 93، 97، 100،101، 102، 104،106،105،103، 108، 109، 110،111، 112، 114، 115، 116، 117، 121، 122،123، 124، 125 ، 127، 128، 129، 130، 131، 132، 133،134، 136،135، 137، 139 ، 140، 141، 142، 143، 144،145، 146، 148، 150،151
وكيع (محمد بن خلف)	73
ابن الوليد (مسلم)	94،127،128،144،146،147،149، 150
اليافي (عبد الكريم)	13

اليربوعي (الشمردل)	44
ابن يسار (محمد بن إسحاق)	62، 65
أبو اليقظان	63، 64
ابن يموت (مهلهل)	38
ابن يونس (ابن سعيد)	76

فهرس الموضوعات

إهـــــداء

شكر وعرفان

مقـــــدمة

مدخـــــــل :

1/ المصطلح 02

1-1- مفهومه 04

1-2- طرق و آليات وضعه 09

1-2-1- التأسيس 09

1-2-2- الترجمة 11

1-3- أهم المبادئ و الأسس لوضعه 19

2/ المصطلح النقدي 20

3/ مصطلح السرقة 22

الفصل الأول : السرقة الشعرية و التسريق

1/ مفهوم السرقة الشعرية وأنواعها **27**

1-1- مفهومها 27

1-2- أنواعها 31

1-3- مصطلحاتها 34

1-4- أسباب السرقة و التسريق 49

2/ أسباب تشابه الأشعار.....**52**

2-1- أثر البيئة والمجتمع 52

2-2- تقاليد الشعر 56

2-3-الرواية والتلمذة 58

3/ دور الرواة والنقاد وأهم مبادئ الأخذ.....61
3-1- دور الرواة في النحل 61
3-2- دور النقاد في التسريق 66
3-3- أهم مبادئ الأخذ 68
الفصل الثاني : ابن وكيع وكتابه ((المنصف))
1/ابن وكيع التنيسي.....72
1-1- نسبه ونشأته 72
1-2- أساتذته وتلاميذه 75
1-3- خصومته للمتنبي 77
1-4- وفاته وآثاره 82
2/ كتاب ((المنصف)) 85
2-1- أسباب تأليفه 85
2-2- آراء بعض النقاد فيه 87
2-3- أقسام السرقة فيه 91
2-4- ملاحظات على تقسيمات ابن وكيع 101
الفصل الثالث :مفهوم السرقة الشعرية في (المنصف)
1/ الدراسة الإحصائية 108
1-1- أنواع المعاني في (المنصف).....108
1-1-1- المعاني الْمُبْهَمَة.....109
1-1-2- المعاني المتساوية 110
1-1-3- المعاني الراجحة " للمتنبي" 110
1-1-4- المعاني الراجحة على " المتنبي " والمنقودة 111
2/ الدراسة المصطلحية.....114
2-1- مصطلح "السرقة" واشتقاقاته 114
2-2- المصطلحات النقدية المتعلقة بالسرقة في ثنايا (المنصف).....131

3/ المعايير التي اعتمدها "ابن وكيع" في التَّسْرِيق.....136
3-1- المعيار المنطقي و المعيار الواقعي 136
3-2- المعيار الديني 138
3-3- المعيار اللغوي 138
3-4- المعيار البلاغي 140
4/ مآخذ على " ابن وكيع " 141
خاتـــــمة.....149
قائمة المصادر والمراجع..... 152
فهرس الآيات.....162
فهرس المصطلحات 163
فهرس الأشعار.....165
فهر س الأعلام.....178